جورج ر. ر مارتن

النار والدم

ثلاثمائة عام قبل لعبة العروش
حكمت التنانين ويستروس

يروي من مسألة الخلافة حتى نهاية رقصة التنانين

جورج ر. ر. مارتن

النار والدم

"رقصة التنانين"

النَّار والدَّم

بقلم جورج ر. ر. مارتن

(الجزء الثاني)

FIRE & BLOOD

BY GEORGE R. R. MARTIN

ترجمة: هيثم فلاح أبوكشك.

تصميم وتنسيق: أحمد كريم.

فصول الجزء الثاني من كتاب (النَّاروالدَّم):

- ورثة التنين - مسألة الخلافة.
- موت التنانين - السود والخضر.
- موت التنانين - ابن مقابل ابن.
- موت التنانين - التنين الأحمر و التنين الذهبي.
- موت التنانين - إنتصار رينيرا.
- موت التنانين - سقوط رينيرا.
- موت التنانين - الحكم القصير والحزين لإيجون الثاني.

وَرَثَةُ التِنِين

مسألة الخلافة

تُزرع بذور الحرب كثيرًا في أوقات السلام. وكذلك كان الأمر في (ويستروس). فالكفاح الدموي من أجل العرش الحديدي المعروف باسم رقصة التنانين (من ١٢٩ إلى ١٣١ بعد الفتح) كان له جذوره قبل نصف قرن، خلال أطول فترة حُكم تمتع بها أي من أحفاد الفاتح على الإطلاق - وأكثرها سلامًا - وهي فترة حُكم جيهيريس تارجاريَن الأول؛ المُصلح.

حَكم الملك العجوز والملكة الصالحة أليسان معًا حتى وفاتها في ١٠٠ بعد الفتح (بصرف النظر عن فترتين من القطيعة المعروفة باسم الشجار الأول والثاني)، وأنجبت له ثلاثة عشر طفلًا. عاش أربعة منهم - ولدان وابنتان - حتى مرحلة النضج وتزوجوا وأنجبوا أطفالًا. لم يسبق من قبل أو من بعد أن بوركت الممالك السبع (أو لُعنت، في نظر البعض) بهذا العدد من أمراء التارجاريَن. ومن صلب الملك العجوز وملكته المحبوبة نشأت تلك النزاعات بين المدَّعين والمطالبين بشكل كبير، حتى اعتقد العديد من المايسترات أن رقصة التنانين، أو بعض الصراعات المماثلة، كانت حتمية.

لم يكن هذا واضحًا في السنوات الأولى من حكم جيهيريس، إذ كان يرى جلالته في الأمير إيمون والأمير بايلون "الوريث والاحتياطي" كما يقول المثل، ونادرًا ما تَنعَم المملكة بأميرين. وفي عام ٦٢ بعد الفتح وفي السابعة من عمره، تم تعيين إيمون رسميًا أمير لـ (دراغونستون) ووريث العرش الحديدي. حصل على لقب فارس في السابعة عشرة من عمره، ونال لقب البطولة في (العُش)رين، وأصبح كبير قضاة والده وسيد القانون في السادسة و(العُش)رين. مع ذلك فلم يخدم والده أبدًا كيد الملك، إذ أن هذا المنصب كان يشغله سيبتون بارث، صديق الملك العجوز الأكثر ثقة و«رفيق مخاض أولادي» كما قال. ولم يكن بايلون تارجارين أقل براعة. فقد حصل الأمير الأصغر على لقب فارس في سن السادسة عشرة، وتزوج في الثامنة عشرة. وعلى الرغم

من أنه تمتع هو وإيمون بتنافس قوي، لكن لم يشك أي رجل في الحب الذي ربطهما. وبدت الخلافة صلبة كالحجر.

لكن الحجر بدأ في التصدع في عام ٩٢ بعد الفتح عندما قُتل إيمون، أمير (دراغونستون)، في (تارث) بسهم من حامل نشاب مايري كان يقصد الرجل الذي بجانبه. أحزنت خسارته الملك والملكة، والمملكة معهم، لكن لم يُفجع أحد بمصابه أكثر من الأمير بايلون، الذي ذهب إلى (تارث) في الحال وانتقم لأخيه من خلال إجلاء الميريين من البحر. وعند عودته إلى (كينغز لاندنغ)، تم الترحيب ببايلون كبطل بهتاف الحشود وتشجيعهم، واحتضنه والده الملك، وأطلق عليه لقب أمير (دراغونستون) ووريث العرش الحديدي بمرسوم شعبي. أحب العامة بايلون الشجاع، ورأى لوردات المملكة أنه خليفة شقيقه حقًّا.

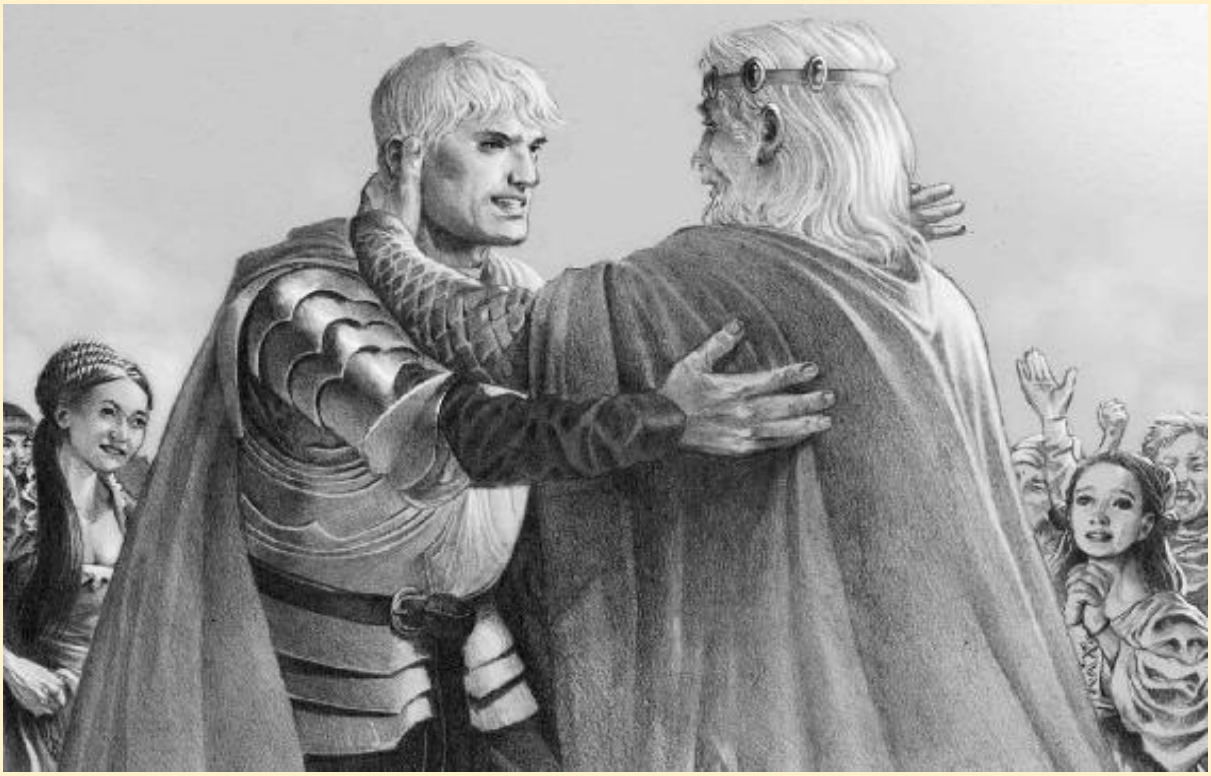

لكن الأمير إيمون كان لديه طفل: ابنته، رينيس، المولودة عام ٧٤ بعد الفتح نمت لتصبح شابة ذكية قوية جميلة. وفي عام ٩٠ بعد الفتح في سن السادسة عشرة، تزوجت من أميرال الملك وقيم السفن، كورليس فيلاريون، سيد المد والجزر، المعروف باسم ثعبان البحر تيمنا بأشهر سفنه العديدة. علاوة على ذلك، كانت الأميرة رينيس حاملة بطفل عندما توفي والدها. ومن خلال منح (دراغونستون) للأمير بايلون، لم يكن الملك جيهيريس يتخطى رينيس فحسب، بل وكذلك ابنها (على الأرجح) الذي لم يولد بعد.

كان قرار الملك متوافقًا مع العرف الراسخ. إذ أن إيجون الفاتح كان أول حاكم للممالك السبع، وليس أخته فيسينيا، التي كانت تكبره بسنتين. وتَبِع جيهيريس عمه المغتصب ميجور على العرش الحديدي، فإن كان حكم ترتيب الولادة وحده الفعال لكان لأخته راينا حق المطالبة به. لم يتخذ جيهيريس قراره بسهولة؛ ومن المعروف أنه ناقش الأمر مع مجلسه الصغير. ومما لا شك فيه أنه استشار سيبتون بارث - كما فعل في جميع الأمور المهمة - وكذلك كان لآراء المايستر الأكبر إليسار وزنًا كبيرًا. واتفق الجميع. على أن بايلون، الفارس المخضرم البالغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، أكثر ملاءمة للحكم من الأميرة رينيس ذات الثمانية عشر عامًا أو طفلها الذي لم يولد بعد (والذي قد يكون أو لا يكون صبيًا، في حين أن الأمير بايلون قد أنجب بالفعل ولدين يتمتعان بصحة جيدة، فيسيريس وديمون). كما تم الاستشهاد بحب العامة لبايلون الشجاع.

عارض البعض. وكانت رينيس نفسها أول من أثار الاعتراض. قالت للملك ويدها على بطنها المنتفخ: «ستسلب ابني حقه في الميلاد». كان زوجها، كورليس فيلاريون، غاضبًا جدًا لدرجة أنه تخلى عن أميراليته ومكانه في المجلس الصغير وأعاد زوجته إلى (دريفتمارك). وكذلك الليدي جوسلين باراثيون، والدة رينيس، كانت غاضبة، وشقيقها الضخم، بورموند، حاكم (ستورمز إند).

كانت الملكة الصالحة أليسان أبرز المعارضين، الملكة التي ساعدت زوجها في حكم الممالك السبع لسنوات عديدة، وشهدت الآن تخطي ابنة ابنها بسبب جنسها. قالت للملك: «الحاكم يحتاج إلى عقل جيد وقلب صادق. القضيب ليس ضروريا. وإذا كان جلالتك يؤمن حقًا بأن النساء يفتقرن إلى الذكاء للحكم، فمن الواضح أنه ليس لديك حاجة إلي» وهكذا غادرت الملكة أليسان (كينغز لاندنغ)، وسافرت إلى (دراغونستون) على تنينها سيلفيروينغ. ظلت هي والملك جيهيريس منفصلين لمدة عامين، وهي فترة القطيعة المسجلة في التاريخ باسم الشجار الثاني.

تم التوفيق بين الملك العجوز والملكة الصالحة مرة أخرى في عام ٩٤ بعد الفتح من خلال المساعي الحميدة لابنتهما، السبتة ميجيل، ولكن لم يصلا إلى اتفاق بشأن الخلافة. توفيت الملكة بسبب مرض مضنٍ في عام ١٠٠ بعد الفتح عن عمر يناهز أربعة وستين عامًا، رحلت وهي لا تزال تصر على أن حفيدتها رينيس وأطفالها قد سُلبوا حقوقهم دون وجه حق. أثبت «الصبي الذي في البطن»، الطفل الذي لم يولد بعد والذي كان موضع جدال كبير، أنه فتاة عندما ولد في عام ٩٣ بعد الفتح، سمَّتها

والدتها اسم لينا. في العام التالي، أعطتها رينيس شقيقًا لينور. كان منصب الأمير بايلون مترسِّخًا كوريث واضح بحلول ذلك الوقت، ومع ذلك تشبث آل فيلاريون وآل باراثيون بالاعتقاد بأن لينور الشاب لديه أحقِّية أفضل لنيل العرش الحديدي، حتى أن قلة منهم دافع عن حقوق أخته الكبرى، لينا، ووالدتهم، رينيس.

في السنوات الأخيرة من حياتها، عصفت الآلهة بالملكة أليسان بالعديد من الضربات القاسية، كما ذكرنا سابقًا. ومع ذلك، فقد عرفت جلالتها الأفراح والأتراح خلال تلك السنوات، وأهم تلك الأحداث كان في أحفادها. كانت هناك حفلات زفاف أيضًا. ففي عام ٩٣ بعد الفتح، حضرت حفل زفاف الابن الأكبر للأمير بايلون، فيسيريس، على الليدي إيما آرن، الطفلة البالغة من العمر أحد عشر عامًا للأميرة الراحلة دايلا (لم يكتمل زواجهما حتى ازهرت العروس، بعد عامين). في عام ٩٧ بعد الفتح، حضرت الملكة الصالحة زواج ابن بايلون الثاني، ديمون، من زوجته ليدي ريا رويس، وريثة قلعة (رونستون) القديمة في (الوادي).

من المؤكد أن البطولة العظيمة التي أقيمت في (كينغز لاندنغ) عام ٩٨ بعد الفتح، للاحتفال بالعام الخمسين من عهد الملك جيهيريس قد أسعدت قلب الملكة أيضًا، حيث عاد معظم أبنائها وأحفادها الباقين على قيد الحياة للمشاركة في الولائم والاحتفالات. وقيل حقًا أنه لم يُشهد هذا العدد من التنانين في مكان ووقت واحد منذ هلاك (فاليريا). في الجولة الأخيرة من البطولة، كسر فارسا الحرس الملكي (السير ريام ردواين، والسير كليمنت كراب) ثلاثين رمحًا ضد بعضهم البعض قبل أن يُعلن الملك جيهيريس أنهما مشتركين في لقب البطولة، وتم إعلانه كأفضل عرض مرَّ في (ويستروس).

بعد أسبوعين من نهاية البطولة، توفي صديق الملك العجوز سيبتون بارث بسلام أثناء نومه بعد أن خدم باقتدار كيد الملك لمدة واحد وأربعين عامًا. اختار جيهيريس قائد الحرس الملكي ليحل محله، لكن السير ريام ردواين لم يكن سيبتون بارث، وبراعته الفذَّة بالرماح أثبتت أنها قليلة الفائدة بالنسبة له كيد. أدلى المايستر الأكبر ألار بملاحظته: «بعض المشاكل لا يمكن أن تُحلَّ بضربها بالعصا». فلم يكن أمام جلالته خيار سوى عزل السير ريام بعد عام واحد فقط في المنصب. والتفت إلى ابنه بايلون ليحل محله، وفي عام ٩٩ بعد الفتح، أصبح أمير (دراغونستون) يد الملك كذلك. أدى واجباته بشكل مثير للإعجاب؛ فعلى الرغم من أنه أقل علمًا من سيبتون بارث، إلا أن الأمير قد أثبت براعته بالحكم على الرجال، وأحاط نفسه بمرؤوسين

ومستشارين مخلصين. واتفق العامة واللوردات على أن المملكة ستكون محكومة جيدًا عندما يجلس بايلون تارجارين على العرش الحديدي.

لكن ذلك لم يتحقق. ففي عام ١٠١ بعد الفتح، اشتكى الأمير بايلون من جُرح في جانبه قد أُصيب به أثناء الصيد في غابة الملوك. وتفاقم الألم عندما عاد إلى المدينة. وتضخم بطنه وتصلب، وازداد الألم شدة لدرجة تركته طريح الفراش. وصل رونسيتر - المايستر الأكبر الجديد - مؤخرًا من (القلعة) بعد أن أصيب ألار بجلطة دماغية، وتمكن من خفض حمى الأمير إلى حد ما ومنحه بعض الراحة من الآلم بجرعات حليب الخشخاش، لكن حالته استمرت في التدهور. وفي اليوم الخامس من مرضه، توفي الأمير بايلون في سريره في برج اليد، وكان والده جالسًا بجانبه ممسكًا بيده. بعد فتح الجثة، أعلن المايستر الأكبر رونسيتر أن سبب الوفاة كان فتاق في البطن.

انتحبت جميع الممالك السبع على بايلون الشجاع، وليس أكثر من الملك جيهيريس. هذه المرة، عندما أشعل محرقة جنازة ابنه، لم يحظَ حتى بمواساة زوجته الحبيبة. لم يكن الملك العجوز وحيدًا أبدًا كهذه الأيام. ومجددًا، واجه جلالته معضلة شائكة العُقد، ولمرة أخرى كانت الخلافة موضع نزاع. فمع حقيقة وفاة وحرق وريثه، لم يعد هناك خليفة واضح للعرش الحديدي... لكن هذا لم يعنِ أنه كان هناك أي نقص في عدد المطالبين.

أنجب بايلون ثلاثة أبناء من أخته أليسا. اثنان منهما ما زالا على قيد الحياة، فيسيريس وديمون. ولو تولى بايلون العرش الحديدي، لكان فيسيريس قد تبعه دون جدال، لكن وفاة ولي العهد المأساوية في سن الرابعة والأربعين ألغت أحقيته في الخلافة. تم طرح مزاعم الأميرة رينيس وابنتها لينا فيلاريون مرة أخرى... وحتى لو تم تجاوزهما بسبب جنسهما، لن يواجه ابن رينيس، لينور، مثل هذا العائق. كان لينور فيلاريون ذكرًا، ويمكنه المطالبة بكونه من ابن جيهيريس الأكبر، بينما ينحدر أولاد بايلون من الأخ الأصغر.

علاوة على ذلك، لا يزال لدى الملك جيهيريس ابن واحد على قيد الحياة: فيغون، كبير المايسترات في (القلعة)، حامل الخاتم والعصا وقناع الذهب الأصفر. يعرفه التاريخ باسم (فيغون بلا تنين)، وقد تم نسيان وجوده إلى حد كبير من قبل معظم الممالك السبع. على الرغم من أنه في سن الأربعين فقط، إلا أن فيغون كان شاحبًا وهزيلًا، وهو رجلُ كتب كرَّس نفسه للكيمياء وعلم الفلك والرياضيات وغيرها

من العلوم الغامضة. حتى عندما كان صبيًا، لم يكن محبوبًا أبدًا. وقلة اعتبروه خيارًا مقبولًا للجلوس على العرش الحديدي.

ومع ذلك، فقد رجع الملك العجوز الآن إلى كبير المايسترات فيغون، واستدعى ابنه الأخير إلى (كينغز لاندنغ). يبقى أمر ما مر بينهما مسألة خلاف. يقول البعض إن الملك عرض على فيغون العرش ورفضه. ويؤكد آخرون أنه طلب مشورته فقط. وصلت التقارير إلى البلاط بأن كورليس فيلاريون كان يحشد السفن والرجال على (دريفتمارك) لـ "لدفاع عن حقوق" ابنه، لينور، بينما قام ديمون تارجاريَن، الشاب ذو الطباع الحادة الشرس الذي يبلغ (العُش)رين، بجمع فرقته الخاصة من السيوف المحلفة لدعم شقيقه فيسيريس. وكانت لتكون معركة عنيفة على الخلافة بغض النظر عمن سيختاره الملك العجوز لخلافته. ولا شك في أن هذا هو السبب الذي دفع جلالته إلى الجنوح للحل الذي قدمه فيغون.

أعلن الملك جيهيريس عن نيته في عقد مجلس عظيم، للتباحث والجدال وفي النهاية البتُّ في مسألة الخلافة. ستتم دعوة جميع اللوردات العظماء والأقل شأنًا في (ويستروس) للحضور، جنبًا إلى جنب مع مايسترات قلعة (البلدة القديمة)، والسبتات والسبتونات للتحدث باسم العقيدة. وأعلن مرسوم جلالته أن يدع المطالبين يعرضون قضاياهم على اللوردات المجتمعين، وسيلتزم الملك بقرار المجلس، أيا كان من يختارونه.

تقرر عقد المجلس في (هارنهال)، أكبر قلعة في الممالك السبع. لم يعلم أحد عدد اللوردات الذين سيأتون، حيث لم يتم عقد مثل هذا المجلس من قبل، ولكن كان يُعتقد أنه من الحكمة أن يكون هناك مساحة لما لا يقل عن خمسمائة لورد وحاشيتهم. حضر أكثر من ألف لورد. واستغرق حشدهم نصف عام (حتى أن القليل منهم وصل مع انتهاء المجلس). حتى (هارنهال) لم تستطع احتواء مثل هذه الجموع، لأن كل حاكم كان مصحوبًا بحاشية من الفرسان والمرافقين والخيالة والطهاة والخدم. أحضر تيموند لانستر، لورد (كاسترلي روك)، ثلاثمائة رجل معه، وأحضر اللورد ماتوس تايريل من (هايجاردن) خمسمائة، حتى لا يشعر أنه تم التفوق عليه.

جاء اللوردات من كل ركن من أركان المملكة، من تخوم (دورن) إلى ظل (الجدار)، من جزر (الأخوات الثلاث) إلى (الجزر الحديدية). كان نجم مساء (تارث) حاضرًا أيضًا، وسيد (النور الوحيد). ومن (وينترفل) جاء اللورد إلارد ستارك، وحضر اللورد جروفر تلي من (ريفررن)، ومن (الوادي) يوربرت رويس، الوصي والحامي للشابة جاين آرن، سيدة (العُش). حتى رجال (دورن) كانوا حاضرين؛ فقد أرسل أمير (دورن) ابنته مع عشرين فارس (دورني) إلى (هارنهال) كشهود. جاء السبتون الأعلى من (البلدة القديمة) لمباركة التجمع. بينما نزل التجار والباعة على (هارنهال) بالمئات. وجاء فرسان جوَّالة وأحرار على أمل العثور على عمل لسيوفهم، وجاء النشالون بحثًا عن النقود، والنساء المسنات والفتيات الصغيرات للبحث عن الأزواج. اللصوص والعاهرات، الغسالات وأتباع المعسكر، المطربين والممثلين، جميعهم جاء من الشرق والغرب والشمال والجنوب. ونشأت مدينة من الخيام في كل اتجاه خارج أسوار (هارنهال) وعلى طول شاطئ البحيرة لعدة فراسخ. ولفترة من الوقت كانت (بلدة هارين) رابع أكبر مدينة في البلاد؛ بعد (البلدة القديمة) و(كينغز لاندنغ) و(لانسبورت).

تم التباحث والنظر في ما لا يقل عن أربعة عشر مطلبًا على النحو الواجب من قِبل اللوردات المجتمعين. جاء من (إيسوس) ثلاثة منافسين غرماء، أحفاد الملك جيهيريس من ابنته سايرا، كل منهم أتى من أب مختلف. قيل أن أحدهم كان شبيهًا بجده في شبابه. والآخر، كان لقيطا ولد لتاجر من (فولانتس القديمة)، وصل مع أكياس الذهب وفيل قزم. وساعدت الهدايا الباذخة التي وزعها بين اللوردات الأقل ثراء بلا شك في دعم مطالبته. لكن الفيل أثبت أنه أقل فائدة. (كانت الأميرة سايرا نفسها لا تزال على قيد الحياة وبصحة جيدة في (فولانتس)، ذات أربعة وثلاثين عامًا فقط؛ من الواضح أن مطالبتها كانت متفوقة على مطالبات أي من أبنائها النغول، لكنها لم تختر المشاركة. وعندما سُئلت عما إذا كانت تنوي العودة إلى (ويستروس)، أجابت: «لدي مملكتي الخاصة هنا») أخرج متسابق آخر مخطوطة أظهرت نسله من غيمون العظيم، أعظم لوردات تارجاريَن من (دراغونستون) قبل الفتح، عن طريق ابنته الصغرى واللورد الوضيع الذي تزوجته، وعلى مدى سبعة أجيال أخرى. كان هناك أيضًا رجل ذو شعر أحمر مفتول العضلات ادعى أنه ابن لقيط لميجور الغاشم. وقد أحضر والدته كدليل على صدق ادِّعاءه، كانت ابنة نزيل مسنة قالت إنها تعرضت للاغتصاب من قبل ميجور. (كان اللوردات مستعدين لتصديق حقيقة الاغتصاب، لكن ليس أن الفعل قد أوصلها إلى الحمل بطفل).

جرى النقاش في المجلس الكبير لمدة ثلاثة عشر يومًا. وتم تمحيص الادعاءات الضعيفة لتسعة منافسين أقل أهمية والتخلص منها (أحدهم، فارس جوال قدَّم نفسه على أنه ابن طبيعي للملك جيهيريس نفسه، وتم القبض عليه وسجنه عندما أعلن الملك أنه كذَّاب). تم استبعاد كبير المايسترات فيغون بسبب عهوده والأميرة رينيس وابنتها بسبب جنسهما، تاركًا أكبر المطالبين دعمًا: فيسيريس تارجاريَن، الابن الأكبر للأمير بايلون والأميرة أليسا، و لينور فيلاريون، ابن الأميرة رينيس. كان فيسيريس أكبر حفيد للملك العجوز، أما لينور فحفيده من ابنه البكر. فضَّل مبدأ البكورة لينور، وفضّل مبدأ القرب فيسيريس. كان فيسيريس أيضًا آخر تارجاريَن يركب باليريون... على الرغم من أنه لم يركب تنينًا آخر بعد موت "الرعب الأسود" عام ٩٤ بعد الفتح، في حين أن الصبي لينور لم يأخذ رحلته الأولى بعد على تنينه الصغير، وهو وحش بديع ذا لون رمادي وأبيض أُطلق عليه اسم سيسموك "دخان البحر".

كان ادعاء فيسيريس مستمد من والده، أما لينور فمن والدته، وشعر معظم اللوردات أن خط الذكور يجب أن يكون له الأسبقية على الأنثى. وفوق ذلك، كان فيسيريس رجلًا في الرابعة والعشرين من عمره، بينما كان لينور صبيًا في السابعة فقط. ولكل هذه الأسباب، كان يُنظر إلى ادعاء لينور عمومًا على أنه الأضعف، لكن والدة الصبي ووالده كانا ذوي شخصية قوية ومؤثرة لدرجة أنه لا يمكن رفضه تمامًا.

ربما سيكون من الجيد الآن إضافة بضع كلمات إضافية عن حضرة اللورد كورليس فيلاريون سيد المد والجزر وحاكم (دريفتمارك)، المشهور في الأغاني والقصص باسم "ثعبان البحر"، وبالتأكيد أحد أكثر الشخصيات الاستثنائية في كل العصور. ينحدر آل فيلاريون من منزل نبيل له سلالة فاليرية عريقة، وقد جاؤوا إلى (ويستروس) حتى قبل التارجاريَن (إذا كان من الممكن تصديق تاريخ عائلتهم) واستقرُّوا في (الحلقوم) على جزيرة (دريفتمارك) المنخفضة والخصبة (التي سميت بهذا الاسم بسبب الأخشاب المجروفة التي يجلبها المد يوميًا إلى شواطئها) بخلاف الجزيرة الصخرية الداخنة (دراغونستون). وعلى الرغم من أنهم لم يكونو راكبي تنانين إلا أن الفيلاريون ظلوا لعدة قرون أقدم وأقرب حلفاء التارجاريَن، وكان البحر مركبهم لا السماء. وخلال الفتح، كانت سفن فيلاريون هي التي تحمل جنود إيجون عبر الخليج الأسود، وشكلت لاحقًا الجزء الأكبر من الأسطول الملكي. وطوال القرن الأول من حكم التارجاريَن، خدم العديد من لوردات المد والجزر في المجلس الصغير كأسياد للسفن لدرجة أن المنصب بدا أنه يتوارث بين الفيلاريون.

ومع ذلك، حتى مع وجود مثل هؤلاء الأسلاف، كان كورليس فيلاريون رجلًا مختلفًا، رجل عبقري بقدر ما كان نشطًا، ومغامرًا بقدر ما كان طموحًا. كان من التقليدي أن يتذوق أبناء فرس البحر (شعار آل فيلاريون) طعم حياة البحارة عندما يكونون صغارًا، ولكن لم يقم أحد من آل فيلاريون من قبل أو منذ ذلك الحين بالإبحار على متن السفينة بشغف مثل الصبي الذي سيصبح ثعبان البحر. فقد اجتاز البحر الضيق لأول مرة في سن السادسة، وأبحر إلى (بنتوس) مع عمه. بعد ذلك قام كورليس بمثل هذه الرحلات كل عام. كما أنه لم يُبحر كراكب؛ قام بتسلق الصواري، وربط العقد، وتنظيف الأسطح، وسحب المجاديف، وسد التسريبات، ورفع الأشرعة وخفضها، وتأهل للمراقبة في المقصورة العلوية، وأتقن التنقل والتوجيه. قال قادته إنهم لم يروا قطُّ بحارًا بماشرومة مثله.

أصبح قبطانًا في السادسة عشرة، حيث استقل قارب صيد يسمى *الملكة كود* من وإلى (دريفتمارك) و(دراغونستون). وفي السنوات التي تلت ذلك، أصبحت سفنه أكبر وأسرع، ورحلاته أطول وأكثر خطورة. أخذ السفن جنوب (ويستروس) لزيارة (البلدة القديمة) و(لانسبورت) و(لوردسبورت) في بايك. أبحر إلى (لِيس) و(تايروش) و(بنتوس) و(مير). أخذ *خادمة الصيف* إلى (فولانتس) و(الجزر الصيفية)، *وذئب الجليد* شمالًا إلى (برافوس) و(القلعة الشرقية) على البحر و(هاردهوم) قبل أن يتحول إلى البحر الراجف في (لوراث) وميناء (إبين). في رحلة لاحقة، توجه هو و *ذئب الجليد* شمالًا مرة أخرى، بحثًا عن ممر مشاع حول قمة (ويستروس)، لكنهم وجدوا البحار المتجمدة فقط والكتل الجليدية الكبيرة مثل الجبال.

كانت أشهر رحلاته تلك التي قام بها على متن السفينة التي صممها وبناها بنفسه، *ثعبان البحر*. يبحر تجار (الكرمة) و(البلدة القديمة) عادة إلى (كارث) بحثًا عن التوابل، والحرير، والكنوز الأخرى، لكن ثعبان البحر كورليس فيلاريون كان أول من أبحر أبعد من ذلك، مرورا ببوابات اليشم وصولًا إلى (يي تي) وجزيرة (لينغ)، ثم العودة مع حمولة سخية من الحرير والتوابل لدرجة أنه ضاعف ثروة آل فيلاريون بضربة واحدة. في رحلته الثانية على متن *ثعبان البحر*، أبحر إلى أبعد من ذلك، إلى (آشاي) بلدة الظلال؛ في الرحلة الثالثة، خاض البحر الراجف، ليصبح أول ويستروسي يبحر إلى الجزر الألف ويزور شواطئ (نغاي) (وموسوفي) القاتمة والباردة.

في النهاية قامت *ثعبان البحر* بتسع رحلات. في التاسعة، أعادها السير كورليس من (كارث)، محملة بما يكفي من الذهب لشراء عشرين سفينة أخرى وتحميلها جميعًا

بالزعفران، والفلفل، وجوز الطيب، والفيلة، وأجود أنواع الحرير. وصل أربعة عشر منها فقط بأمان إلى (دريفتمارك)، وماتت جميع الأفيال في البحر، ومع ذلك كانت الأرباح من تلك الرحلة كبيرة جدًا لدرجة أن آل فيلاريون أصبحوا أغنى منزل في الممالك السبع، متجاوزين الهايتور واللانستر، وإن كان ذلك لفترة وجيزة.

هذه الثروة التي أجاد السير كورليس استخدامها عندما توفي جده المسن عن عمر يناهز الثامنة والثمانين عامًا، وأصبح ثعبان البحر سيد المد والجزر. كان مقر آل فيلاريون قلعة في (دريفتمارك)، وهو مكان مظلم وكئيب، دائمًا ما يكون رطبًا وغالبًا ما تغمره المياه. قام اللورد كورليس بإنشاء قلعة جديدة على الجانب البعيد من الجزيرة. بُنيت قلعة "المد العالي" من نفس الحجر الباهت المستخدم في (العُش). أبراجها النحيلة متوجة بأسقف من الفضة المطروقة التي تومض في الشمس. عندما توالى المد والجزر في الصباح والمساء، وأصبحت القلعة محاطة بالبحر، ومتصلة بـ(دريفتمارك) بجسر فقط. نقل اللورد كورليس عرش "الخشب المجروف" القديم إلى هذه القلعة الجديدة (والذي كان هدية من ملك البحار، وفقًا للأسطورة).

قام ثعبان البحر ببناء السفن أيضًا. وتضاعف حجم الأسطول الملكي ثلاث مرات خلال السنوات التي خدم فيها الملك العجوز كسيد للسفن، واستمر في بناء السفن حتى بعد تخليه عن هذا المنصب، وقام بتحويلها إلى سفن وقوادس تجارية بدلًا من سفن الحربية. تحت الجدران المظلمة الملطخة بالملح في قلعة (دريفتمارك)، نمت ثلاث قرى صيد متواضعة معًا لتصبح بلدات مزدهرة تسمى (هال) (تعني بدن أو هيكل السفينة)، لصفوف هياكل السفن التي يمكن رؤيتها دائمًا أسفل القلعة. عبر الجزيرة، بالقرب من "المد العالي"، تم تحويل قرية أخرى إلى بلدة وسُميت (بلدة التوابل)، حيث اكتظت أرصفتها بسفن المدن الحرة والمدن التي وراءها. كانت (دريفتمارك)، الواقعة في (الحلقوم)، أقرب إلى البحر الضيق من (واد الغسق) أو (كينغز لاندنغ)، لذلك سرعان ما بدأت (بلدة التوابل) في انتزاع الكثير من الشحنات التي كان من دأبها الوصول إلى تلك الموانئ، وبهذا أصبح آل فيلاريون أكثر ثراءً وقوة.

كان اللورد كورليس رجلًا طموحًا. وخلال رحلاته التسع على *ثعبان البحر*، كان دائما ما يطمح بالمزيد، ليذهب إلى حيث لم يذهب أحد من قبل ويرى ما وراء الخرائط. على الرغم من أنه حقق الكثير في الحياة، إلا أنه نادرًا ما كان راضيًا، كما يقول الرجال الذين عرفوه جيدًا. كانت ابنة الابن الأكبر للملك العجوز ووريثه الأميرة

(رينيس تارجاريَن) شريكة حياته المثالية، امرأة مفعمة بالحيوية والجمال وفخورة أكثر من أي امرأة في المملكة، وراكبة تنين أيضًا. سيحلق أبناؤه وبناته في السماء، كما توقع اللورد كورليس، ويومًا ما سيجلس أحدهم على العرش الحديدي.

وليس من الغريب أن يُصاب ثعبان البحر بخيبة أمل شديدة عندما توفي الأمير إيمون وتجاوز الملك جيهيريس ابنة إيمون، رينيس، لصالح شقيقه بايلون أمير الربيع. ولكن الآن، يبدو أن العجلة انقلبت مرة أخرى، ويمكن تصحيح الخطأ. وهكذا وصل اللورد كورليس وزوجته الأميرة رينيس إلى (هارنهال) في موقع عال، مستخدمين ثروة ونفوذ آل فيلاريون لإقناع اللوردات المجتمعين بضرورة الاعتراف بابنهم لينور كوريث للعرش الحديدي. في هذه الجهود، انضم إليهم حاكم (ستورمز إند)، بورموند باراثيون (خال رينيس وأخو جدة الصبي لينور)، ومن (وينترفل) أيدهم اللورد ستارك، وكذلك اللورد ماندرلي من (الميناء الأبيض)، واللورد داستن من (بلدة الروابي)، اللورد بلاكوود من (شجرة الغدفان)، اللورد بار إيمون من (الرأس الحاد)، اللورد سيلتيجار من (جزيرة المخلب)، وغيرهم.

لم يكونوا قريبين بما فيه الكفاية. على الرغم من أن اللورد والليدي فيلاريون كانا بليغين ومتفانيين في جهودهما نيابة عن ابنهما، إلا أن قرار المجلس العظيم لم يكن موضع شك حقًا. وبهامش غير متكافئ، اختار اللوردات المجتمعون فيسيريس تارجاريَن كوريث شرعي للعرش الحديدي. وعلى الرغم من أن المايسترات الذين قاموا بفرز الأصوات لم يكشفوا أبدًا عن الأرقام الفعلية، إلا أنه قيل بعد ذلك أن نسبة التصويت كانت أكثر من عشرين إلى واحد.

المجلس العظيم لعام ١٠١ بعد الفتح.

لم يحضر الملك جيهيريس المجلس، ولكن عندما وصلت إليه كلمة حكمهم، شكر جلالته اللوردات على خدمتهم ومنح لقب أمير (دراغونستون) لحفيده فيسيريس. قبلت (ستورمز إند)، و(دريفتمارك) القرار، وإن كان على مضض؛ فقد كان التصويت لصالح غريمهم ساحقًا لدرجة أن والدا لينور رأيا أن لا أمل لهما في الفوز. وفي رأي الكثيرين، فقد أنشأ المجلس العظيم لـ ١٠١ بعد الفتح، سابقة في مسائل

خلافة العرش الحديدي: فبغض النظر عن الأقدمية، لا يمكن أن ينتقل عرش (ويستروس) الحديدي إلى امرأة، ولا من خلالها إلى ذريتها الذكور.

وفي السنوات الأخيرة من عهد الملك جيهيريس، كان هناك أقل القليل مما يجدر ذكره. خدم الأمير بايلون والده كيد الملك وأمير (دراغونستون)، ولكن بعد وفاته اختار جلالته تقسيم تلك التكريمات. دعا السير أوتو هايتور بصفته يده الجديدة، الأخ الأصغر للورد هايتور حاكم (البلدة القديمة). أحضر السير أوتو زوجته وأطفاله معه إلى البلاط، وخدم الملك جيهيريس بأمانة للسنوات المتبقية له. وعندما بدأت قوة الملك العجوز وعقله في التدهور، أصبح كثيرًا ما يقتصر على البقاء في سريره. وأصبحت أليسنت، ابنة سير أوتو البكر البالغة من العمر خمسة عشر عامًا، رفيقته الدائمة، حيث جلبت له وجباته، وقرأت له، وساعدته على الاستحمام وارتداء ملابسه. أخطأ الملك العجوز أحيانًا في ظنه إحدى بناته، مناديا إيها بأسمائهن؛ وقرب النهاية، أصبح متأكدًا من أنها ابنته سايرا، وقد عادت إليه من وراء البحر الضيق.

في عام ١٠٣ بعد الفتح، توفي الملك جيهيرس تارجاريَن الأول في سريره بينما كانت الليدي أليسنت تقرأ له من كتاب السبتون بارث *التاريخ غير الطبيعي*. كان

جلالته في التاسعة والستين من عمره، وكان قد حكم الممالك السبع منذ تنصيبه على العرش الحديدي في سن الرابعة عشرة. تم حرق جثمانه في جب التنين، ودُفن رفاته مع الملكة الطيبة أليسان في (دراغونستون). حزنت كل (ويستروس). حتى في (دورن)، حيث لم يمتد حكمه، بكى الرجال وشقت النساء ثيابهن أسفًا.

محرقة الملك جيهيريس.

وفقًا لرغباته الخاصة، وقرار المجلس الأكبر لعام ١٠١، خلفه حفيده فيسيريس، حيث اعتلى العرش الحديدي باسم الملك فيسيريس تارجارين الأول. في وقت اعتلاءه، كان الملك فيسيريس يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا. ومتزوجًا منذ

عقد من الزمان من ابنة عمته، الليدي إيما آرن، وهي نفسها حفيدة الملك العجوز والملكة الصالحة أليسان من والدتها الأميرة الراحلة دايلا (توفيت. ٨٢ بعد الفتح). عانت الليدي إيما من عدة إجهاضات ووفاة ابن واحد في المهد على مدار زواجها (شعر بعض المايسترات أنها تزوجت وعاشرت في سن مبكرة جدًا)، لكنها أنجبت أيضًا ابنة سليمة، رينيرا (ولدت ٩٧ بعد الفتح). وشُغف الملك الجديد وملكته بالفتاة؛ طفلتهما الوحيدة التي على قيد الحياة.

يعتبر الكثيرون أن عهد الملك فيسيريس الأول يمثل قمة قوة آل تارجاريَن في (ويستروس). ومما لا شك فيه، كان هناك عدد أكبر من اللوردات والأمراء الذين يملكون دماء التنانين أكثر من أي وقت سابق أو لاحق. وعلى الرغم من أن التارجاريَن استمروا في ممارستهم التقليدية للزواج كأخ لأخت، وعم لابنة أخت، وابن عم لابنة عم حيثما أمكن ذلك، فقد كانت هناك أيضًا ارتباطات مهمة خارج العائلة الملكية، والتي ستلعب ثمارها أدوارًا مهمة في الحرب القادمة. وكان هناك المزيد من التنانين أكثر من أي وقت مضى أيضًا، والعديد من إناث التنانين كانت تنتج البيض بانتظام. لم تفقس كل هذه البيوض، ولكن العديد منها فعل، وأصبح من المعتاد أن يضع آباء وأمهات الأمراء حديثي الولادة بيضة التنين في مهدهم، وفقًا للتقاليد التي بدأتها الأميرة راينا قبل سنوات عديدة؛ وارتبط الأطفال المباركون دائمًا بفراخ التنانين ليصبحوا راكبي تنين.

كان فيسيريس تارجاريَن الأول يتمتع بطبيعة كريمة وودية، وكان محبوبًا جدًا من قِبل لورداته وعامة شعبه على حد سواء. كان عهد الملك الشاب - كما دعته العامة عند تنصيبه - سلميًا ومزدهرًا. وكان سخاء جلالته عظيمًا، وأصبحت القلعة الحمراء مكانًا خلابًا يليق بالأغاني. أقام الملك فيسيريس والملكة إيما العديد من الاحتفالات والبطولات، وأغدقا الذهب والمناصب والتكريمات على محبيهم.

كانت طفلتهما الوحيدة الباقية على قيد الحياة هي محور بهجة الجميع، والتي يعتزون بها ويعشقونها، الأميرة رينيرا، الفتاة الصغيرة التي أطلق عليها مغنوا البلاط

اسم «فرحة المملكة». على الرغم من أنها كانت في السادسة من عمرها حين اعتلى والدها العرش الحديدي، إلا أن رينيرا كانت طفلة مبكرة النضج، مشرقة وجريئة وجميلة كما يمكن لمن تحمل دماء التنين أن تكون جميلة. في السابعة من عمرها، أصبحت راكبة تنين، وحلقت في السماء على ظهر التنين الصغير الذي أسمته سيراكس، على اسم آلهة (فاليريا) القديمة. وفي الثامنة من عمرها، تم تعيين الأميرة في الخدمة كساقية... ولكن لوالدها الملك فقط. وسواءً في المجلس، أو البطولات، أو في البلاط، فنادرًا ما شوهد الملك فيسيريس بعد ذلك بدون ابنته إلى جانبه.

في هذه الأثناء، تُركت رتابة الحكم غالبا إلى مجلس الملك الصغير و"يده". استمر سير أوتو هايتور في منصب اليدوية، حيث خدم الحفيد كما خدم الجد من قبله؛ رجل قدير، كما اتفق الجميع، على الرغم من أن الكثيرين وجدوه متفاخرًا وفظًا ومتعجرف. وقيل إنه كلما طالت خدمته طال استبداده، وأصبح العديد من اللوردات الكبار والأمراء يبغضون أسلوبه ويحسدون قربه من العرش الحديدي.

كان أعظم منافسيه ديمون تارجاريَن، كان الأخ الأصغر للملك طموحًا ومتهورًا ومتقلب المزاج، ووسيم بقدر ما هو حاد الطباع، وقد حصل الأمير ديمون على مهماز فروسيته في السادسة عشرة، وحصل على سيف دارك سيستر "الأخت المظلمة" من قِبَل الملك العجوز نفسه تقديرًا لبراعته. وعلى الرغم من أنه تزوج من سيدة (رونستون) في عام ٩٧ بعد الفتح خلال عهد الملك العجوز، فلم يكن زواجه ناجحًا. ووجد الأمير ديمون وادي آرن مملًا. كتب: «في (الوادي)، يمارس الرجال الجنس مع الأغنام. لا يمكنك لومهم فأغنامهم أجمل من نسائهم»، وسرعان ما نما بُغضه من زوجته التي أسماها "عاهرتي البرونزية"، على اسم الدرع البرونزي الروني الذي كان يرتديه لوردات آل رويس. وعند تولي شقيقه العرش الحديدي، التمس الأمير إلغاء زواجه. ورفض فيسيريس الطلب، لكنه سمح لديمون بالعودة إلى البلاط، حيث جلس في المجلس الصغير، وعمل كسيد للعملة من ١٠٣ إلى ١٠٤، وسيد القانون لنصف عام في ١٠٤.

لكن الحكم أصاب الأمير المحارب بالضجر. كان أداؤه أفضل عندما جعله الملك فيسيريس قائدًا لحرس المدينة. وعندما وجد الحرس رديئي التسليح ويكتسون الخِرق والثياب الرثة، قام ديمون بتجهيز كل رجل بالخنجر والسيف القصير والهراوة، ودرَّعهم بالحلقات المعدنية السوداء (مع لوحات صدر للضباط) وأعطاهم عباءات

ذهبية طويلة ليرتدوها بفخر. ومنذ ذلك الحين، عُرف رجال حرس المدينة باسم «العباءات الذهبية».

أخذ الأمير ديمون عمله في العباءات الذهبية على محمل الجد، وكثيرًا ما كان يجوب أزقة (كينغز لاندنغ) مع رجاله. لا يمكن لأي رجل أن يشك في أنه جعل المدينة أكثر تنظيما، لكن عقوباته كان وحشية وقاسية. إذ كان يسعده قطع أيدي النشالين، وخصي المغتصبين، وشق أنوف اللصوص، وقد قتل ثلاثة رجال في مشاجرات الشوارع خلال عامه الأول كقائد. قبل فترة طويلة، كان الأمير معروفًا جيدًا في جميع الأماكن المنخفضة في (كينغز لاندنغ). أصبح حضوره مألوفًا في الحانات (حيث يشرب مجانًا) وحفر القمار (حيث كان دائمًا يغادر بعملات أكثر مما كان معه حين دخل). وكذلك فقد تذوق أعدادًا لا حصر لها من العاهرات في بيوت الدعارة بالمدينة، وقيل إن لديه ولعًا خاصًا بقطف عذرية العذارى، وسرعان ما أصبحت فتاة راقصة من (ليس) المفضلة لديه. كان ميساريا هو الاسم الذي عُرفت به، على الرغم من أن منافسيها وأعدائها أطلقوا عليها اسم ميزري (البؤس)، الدودة البيضاء.

ونظرًا لأن الملك فيسيريس لم يكن لديه ابن حي، فقد اعتبر ديمون نفسه الوريث الشرعي للعرش الحديدي، واشتهى لقب أمير (دراغونستون)، الذي رفض جلالته منحه إياه... ولكن بحلول نهاية عام ١٠٥ بعد الفتح، كان معروفًا لأصدقائه باسم أمير المدينة وللعامة باسم سيد جحر البراغيث. على الرغم من أن الملك لم يرغب في أن يخلفه ديمون، إلا أنه ظل مغرمًا بأخيه الأصغر، وسارع في الصفح عن جرائمه العديدة.

كانت الأميرة رينيرا مغرمة بعمها أيضًا، إذ كان ديمون مراعيا لها. فكلما عبر البحر الضيق على تنينه، أحضر لها هدية مدهشة عند عودته. نشأ الملك لينًا وبدينًا على مر السنين. ولم يركب فيسيريس أبدًا تنينًا آخر بعد وفاة بايلون، ولم يكن لديه شغف كبير بالمبارزة أو الصيد أو ألعاب السيف، بينما برع الأمير ديمون في كل هذه المجالات، وبدا كل ما لم يكن عليه شقيقه: رشيق وصلب، محارب مشهور، وسيم، جريء، وخطير.

وهنا يجب أن نستطرد بالحديث عن مصادرنا، إذ أن الكثير مما حدث في السنوات التي تلت ذلك كان خلف الأبواب المغلقة، في غياهب السلالم، وقاعة المجلس، وغرف الفراش، ومن المحتمل ألا تكون الحقيقة الكاملة للأحداث معروفة أبدًا. بالطبع لدينا السجلات التي وضعها المايستر الأكبر رونسيتر وخلفائه، والعديد

من وثائق البلاط أيضًا، وجميع المراسيم والإعلانات الملكية، لكن هذه تحكي جزءًا صغيرًا من القصة فقط. وبالنسبة للباقي، فيجب أن ننظر إلى الروايات التي كُتبت بعد عقود من قِبل أبناء وأحفاد أولئك الذين حضروا أحداث تلك الأوقات؛ كاللوردات والفرسان الذين بلَّغوا عن الأحداث التي شهدها أسلافهم، وشهادات أخرى من خدم مسنين تتعلق بفضائح شبابهم. في حين أن هذه الروايات لا شك في فائدتها، إلَّا أنه قد مضى الكثير من الوقت بين وقوع الأحداث وتسجيلها لدرجة أن العديد من اللبس والتناقض قد تسلل إليها حتماً. عدا ذكر أن الروايات لم تكن تتوافق دائمًا.

لسوء الحظ، هذا ينطبق أيضًا على الروايتين اللتان وصلتا إلينا من قبل الشاهدَين المباشرَين. سيبتون يوستاس، الذي خدم في "السبت" الملكي في القلعة الحمراء خلال معظم ذلك الوقت، وترقَّى لاحقًا إلى صفوف الأكثر ورعًا، وحدَّدَ التاريخ الأكثر تفصيلاً في هذه الفترة. كان يوستاس في موضع جيد لمعرفة الكثير مما حدث، بصفته مقربًا ومخلصًا للملك فسيريس وملكاته. كما أنه لم يكن متحفظًا بشأن تسجيل حتى أكثر الشائعات والاتهامات بذاءة وإثارة للصدمة، ومع ذلك فقد كان الجزء الأكبر من تأريخه لـ"عهد الملك فيسيريس الأول، ورقصة التنانين التي جاءت بعدها" لا يزال رصينًا ومتحفظًا إلى حد ما.

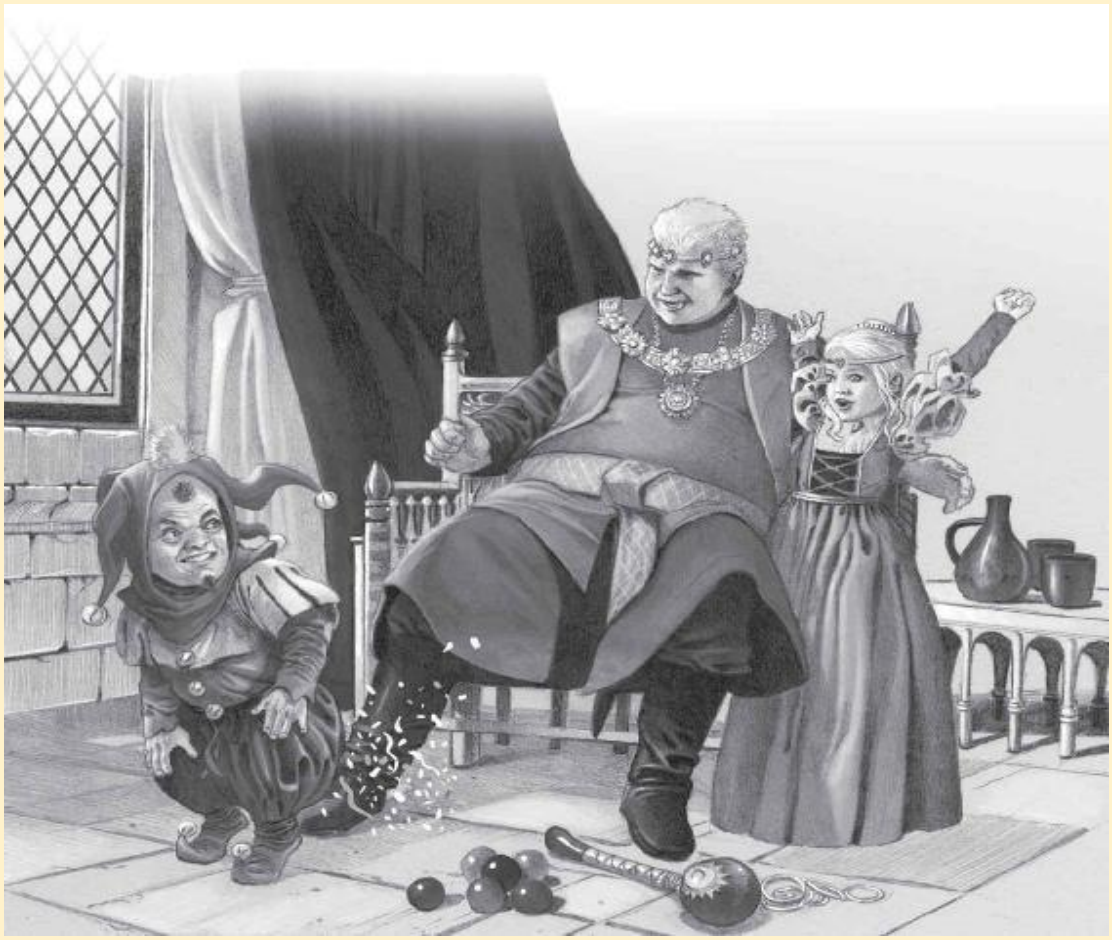

لتحقيق التوازن بين يوستاس، لدينا شهادة "ماشروم"، التي تستند على الرواية اللفظية لمهرج البلاط (التي وضعها ناسخ فشل في إرفاق اسمه) والذي قام في أوقات مختلفة بتسلية الملك فيسيريس والأميرة رينيرا وكلًّا من إيجون، الثاني والثالث. كان قزمًا يبلغ طوله ثلاثة أقدام يمتلك رأسًا هائلاً (وعضوًا أكثر ضخامة، كما يجزم)، وكان يُعتقد أن ماشروم ضعيف التفكير، لذلك لم يبذل الملوك واللوردات والأمراء قصارى جهدهم لإخفاء أسرارهم عنه. في حين كان سيبتون يوستاس يسجل أسرار الفراش وبيوت الدعارة بنبرات إدانة متحفظة، فإن "ماشروم" كان يبتهج لمثل هذه الروايات، وتتكون شهادته من الحكايات الصغيرة البذيئة وكثير من النميمة والقيل والقال، وتتكدس رواياته في خليط من الطعنات الغادرة، والتسميم، والخيانات، والإغواء، وقصص الفسوق فوق بعضها البعض. كم من هذا يمكن تصديقه؟ هو سؤال لا يمكن للمؤرخ الذي يتحرى الصدق أن يأمل في الإجابة عليه، ولكن من الجدير بالذكر أن الملك بايلور المبارك أصدر مرسومًا يقضي بحرق كل نسخة من سجلات ماشروم. ولحسن الحظ بالنسبة لنا، نجا القليل منها من نيرانه.

لا يتفق السبتون يوستاس وماشروم دائمًا على التفاصيل، وفي بعض الأحيان تكون رواياتهما متباينة ومختلفة إلى حد كبير، وكذلك مع سجلات البلاط وسجلات المايستر الأكبر رونسيتر وخلفائه. ومع ذلك، فإن حكاياتهم تشرح الكثير مما قد يبدو غامضًا، وتؤكد الروايات اللاحقة ما يكفي من قصصهم للإشارة إلى أنها تحوي في طياتها جزءًا من الحقيقة على الأقل. أما السؤال عما يجب تصديقه وما يجب الشك فيه فيقع على كل طالب أن يقرر.

في نقطة واحدة، يتفق ماشروم وسيبتون يوستاس والمايستر الأكبر رونسيتر وجميع مصادرنا الأخرى، وذلك: في أن يد الملك السير أوتو هايتور، كان يكنُّ كرهًا كبيرًا لأخ الملك. كان السير أوتو هو من أقنع فيسيريس بتعيين الأمير ديمون كسيد للعملة، ثم كرئيس للقوانين، وسرعان ما ندم اليد على تلك النصائح. ثم لمع نجم ديمون أقوى من أي وقت مضى بصفته قائد حرس المدينة، مع وجود ألفي رجل تحت قيادته. وكتب اليد لأخيه، حاكم (البلدة القديمة): «لا يمكن السماح للأمير ديمون باعتلاء العرش الحديدي. سيكون ميجور الغاشم الثاني، أو أسوأ». كانت رغبة سير أوتو (آنذاك) أن تخلُف الأميرة رينيرا والدها. وكتب: «"فرحة المملكة" أفضل من "لورد جحر البراغيث"». ولم يكن يتفرد بهذا الرأي. ومع ذلك، واجه حزبه عقبة هائلة. فإذا انتُهجت السابقة التي حددها المجلس الكبير عام ١٠١، فيجب أن يسود

المدعي الذكر على الأنثى. وفي غياب وجود ابن ذكر، كان شقيق الملك أولى من ابنة الملك، كما جاء بايلون قبل رينيس في عام ٩٢ بعد الفتح.

أما بالنسبة لآراء الملك، فإن جميع السجلات تتفق على أن الملك فيسيريس كان يكره الخلاف. على الرغم من أنه كان بعيدًا كل البعد عن العمى عن عيوب أخيه، إلا أنه كان يعتز بذكرياته عن الصبي الحرّ المغامر الذي كان عليه ديمون. غالبًا ما قال إن ابنته كانت فرحة حياته العظيمة، لكن الأخ هو الأخ. وسعى مرارًا وتكرارًا لتحقيق السلام بين الأمير ديمون والسير أوتو، لكن العداء بين الرجلين كان غير متناهي التوتر تحت زيف أقنعة الابتسامات التي ارتدوها في البلاط. وعند الضغط على أمر الخلافة، كان الملك فيسيريس لا يقول إلا: إنه متأكد من أن ملكته ستهبه ابنًا في القريب العاجل. وفي ١٠٥ بعد الفتح، أعلن للبلاط والمجلس الصغير أن الملكة إيما تحمل طفلًا مرة أخرى.

وخلال نفس العام المصيري، تم تعيين السير كريستون كول في الحرس الملكي لملء المكان الذي أنشأته وفاة الأسطورة السير رايم ردواين. ولِد السير كريستون ابنًا لوكيل في خدمة اللورد دونداريون من (المرفأ الأسود)، وكان فارسًا شابًا لطيفًا بعمر ثلاثة وعشرين عامًا. لفت انتباه البلاط لأول مرة عندما فاز بالبطولة التي أقيمت في (بركة العذارى) تكريمًا لتولي الملك فيسيريس الحكم. في اللحظات الأخيرة من القتال، أسقط سير كريستون "دارك سيستر" من يد الأمير ديمون بنجمه الصباحي (كرة معدنية شائكة)، مما أسعد جلالته وأغضب الأمير. بعد ذلك، أعطى الأميرة رينيرا ذات سبع سنوات غار المنتصر وتوسل أن ترتديه خلال الجولات. في القوائم، هزم الأمير ديمون مرة أخرى، وأسقط كلًا من توأم كارجيل الشهير عن فرسهما، سير أريك وسير إيريك من الحرس الملكي، قبل أن يسقط أمام اللورد ليموند ماليستر.

بفضل عينيه الخضراوتين الباهتتين وشعره الأسود الفاحم وسحره الأخَّاذ، سرعان ما أصبح كول المفضل لدى جميع السيدات في البلاط... وليس أقل من رينيرا تارجارين نفسها. كانت مغرمة بسحر الرجل الذي أطلقت عليه اسم «فارسي الأبيض» لدرجة أن رينيرا توسلت إلى والدها لتعيين سير كريستون كدرعها الشخصي وحاميها. وسايرها جلالته في ذلك، كما هو الحال في الكثير من الأشياء الأخرى. بعد ذلك أصبح سير كريستون يلازمها دائمًا في المناسبات وعنصرًا أساسيًا في جانبها خلال الولائم والأفراح.

بعد فترة وجيزة من ارتداء سير كريستون عباءته البيضاء، دعا الملك فيسيريس ليونيل سترونج، لورد (هارنهال)، للانضمام إلى المجلس الصغير كرئيس للقوانين. رجل كبير، أصلع قوي البنية، وتمتع اللورد سترونج بسمعة كبيرة كمقاتل. أولئك الذين لم يعرفوه كثيرًا أخذوه على أنه غاشم، يصوغون بشكل خاطئ صمته وبطء كلامه على أنها بلادة. وكان هذا بعيدًا عن الحقيقة. فقد درس اللورد ليونيل في (القلعة) عندما كان شابًا، وحاز ستة حلقات من سلسلته قبل أن يقرر أن حياة المايسترات ليست له. كان مثقفًا ومتعلمًا، ومعرفته بقوانين الممالك السبع شاملة. تزوج ثلاثا وترمل ثلاثا، وأحضر سيد (هارنهال) ابنتيه العذراوتين وولديه إلى البلاط معه. وأصبحت الفتيات وصيفات للأميرة رينيرا، بينما أصبح شقيقهن الأكبر، سير هاروين سترونج، المسمى "كاسر العظام"، ضابطًا في العباءات ذهبية. وانضم الصبي الأصغر، لاريس الأحنف، إلى كهنة اعتراف الملك.

وهكذا كانت الأمور قائمة في (كينغز لاندنغ) آواخر عام ١٠٥، عندما تم إحضار الملكة إيما إلى الفراش الوضع في حصن ميجور وماتت أثناء ولادة الابن الذي كان فيسيريس تارجاريَن يرغب فيه لفترة طويلة. عاش الصبي (المسمى بايلون، على اسم والد الملك) لمدة يوم واحد فقط، تاركًا الملك والبلاط مفجوعين... باستثناء الأمير ديمون، الذي شوهد في بيت دعارة في شارع الحرير، وهو يلقي دعابات المخمورين مع رفاقه كريمي المولد حول الـ«وريث ليوم واحد». عندما وصلت هذه الكلمة إلى الملك، أصبح غاضبًا. أخيرًا، فاض كيل جلالته من شقيقه الجاحد وطموحاته. (تقول الرواية أن العاهرة الجالسة في حضن ديمون هي التي أبلغت عنه، لكن الأدلة تشير إلى أنه كان في الواقع أحد نُدمائه في الشراب، قائدٌ في العباءات ذهبية حريص على الترقي).

بمجرد أن أخذ الحداد على زوجته وابنه مجراه، طفق الملك لحل قضية الخلافة التي طال أمدها. متجاهلاً العرف الجديد الذي وضعه الملك جيهيريس في عام ٩٢ والمجلس العظيم في عام ١٠١، وأعلن فيسيريس أن ابنته، رينيرا، ستكون وريثته الشرعية، وعينها أميرة (دراغونستون). في حفل فخم في (كينغز لاندنغ)، قدم مئات اللوردات تعظيمهم لـ"فرحة المملكة" وهي جالسة عند قدمي والدها عند قاعدة العرش الحديدي، وأقسمت على تكريم حقها في الخلافة والدفاع عنه.

ومع ذلك، لم يكن الأمير ديمون من بينهم. خرج الأمير من (كينغز لاندنغ) ساخطًا من قرار الملك، واستقال من حرس المدينة. ذهب أولاً إلى (دراغونستون)، وأخذ عشيقته ميساريا معه على ظهر تنينه كراكسيس، الوحش الأحمر الرشيق الذي

أطلق عليه العامَّة اسم "دودة الدم". بقي هناك لمدة نصف عام، وخلال هذه الفترة جعل ميساريا حاملًا بطفل.

وعندما علم بحمل محظيته، قدَّم لها الأمير ديمون بيضة تنين، لكنه بهذا تجاوز حدَّه مرة أخرى وأيقظ غضب أخيه. أمره الملك فيسيريس بإعادة البيضة، وإرسال عاهرته بعيدًا، والعودة إلى زوجته الشرعية، وإلا سيتم اعتباره خائنًا. أطاع الأمير، على مضض، وأعاد ميساريا (بدون بيض) إلى (ليس)، بينما سافر هو إلى (رونستون) في (الوادي) وصحبة غير المرغوبة "للعاهرة البرونزية". لكن ميساريا فقدت طفلها خلال عاصفة في البحر الضيق. وعندما وصل الخبر إلى الأمير ديمون، لم ينبس بحزنه أبدًا، لكن قلبه تحجَّر تجاه أخيه الملك. بعد ذلك كان لا يذكر الملك فيسيريس إلا ازدراءً، وبدأ في التخطيط على الخلافة ليل نهار.

على الرغم من أنه تم إعلان الأميرة رينيرا خليفة لوالدها، كان هناك الكثير من الرجال في المملكة وفي البلاط وخارجه، لا يزالون يأملون في أن يكون لفيسيريس وريثًا ذكرًا، إذ أن الملك الشاب لم يبلغ الثلاثين بعد. كان المايستر الأكبر رونسيتر أول من حث جلالته على الزواج مرة أخرى، حتى أنه اقترح خيارًا مناسبًا: الليدي لينا فيلاريون، التي بلغت الثانية عشرة من عمرها. كانت الليدي لينا، شابة متقدة الحماسة، مزهرة حديثًا، قد ورثت جمال التارجاريَن الحقيقي من والدتها، رينيس، وروح المغامرة الجريئة من والدها، ثعبان البحر. وكما أحب اللورد كورليس الإبحار، أحبت لينا الطيران، واتخذت لنفسها تنينًا ليس أقل من فايغار الضخمة، أقدم وأكبر تنانين تارجاريَن منذ وفاة الرعب الأسود في ٩٤ بعد الفتح، وأشار رونسيتر إلى أنه من خلال أخذ الفتاة كزوجة، يمكن للملك رأب الصدع الذي نشأ بين العرش الحديدي و(دريفتمارك). ومن المؤكد أن لينا ستغدو ملكة عظيمة.

ولا بد من الإشارة إلى أن فيسيريس الأول من اسمه لم يكن من أقوى الملوك إرادة؛ لطالما كان ودودًا و دائم الحرص على إرضاء الآخرين، فقد اعتمد بشكل كبير على مشورة الرجال من حوله، وقَبِل مشورتهم أكثر من رفضها في كثير من الأحيان. لكن في هذه المسألة، كان لجلالته رأيه الخاص، ولم يؤثر عليه أي قدر من الجدل ليحيده عن اختياره. سيتزوج مجددًا، نعم... لكن ليس من فتاة تبلغ اثني عشر عامًا، وليس لأسباب تتعلق بسياسة المملكة. فقد لفتت امرأة أخرى انتباهه. أعلن عن نيته الزواج من الليدي أليسنت هايتور، الابنة الذكية والجميلة ذات الثمانية عشر عامًا ليد الملك، الفتاة التي قرأت للملك جيهيريس وهو يحتضر.

كان آل هايتور من (البلدة القديمة) عائلة عريقة ونبيلة، ذات نسب لا تشوبه شائبة؛ لا يمكن أن يكون هناك اعتراض على اختيار الملك للعروس. ومع ذلك، كان هناك من يتمتم بأن اليد قد استكبر في نفسه، وأنه أحضر ابنته إلى البلاط مع وضع ذلك في الاعتبار. حتى أن القليل منهم شكك في عفَّة الليدي أليسنت، مشيرين إلى أنها رحبت بالملك فيسيريس في سريرها حتى قبل وفاة الملكة إيما. (لم يتم إثبات هذه الافتراءات أبدًا، على الرغم من أن ماشروم يكررها في شهادته ويذهب إلى حد الادعاء بأن القراءة لم تكن الخدمة الوحيدة التي قدمتها الليدي أليسنت للملك العجوز في غرفته). في (الوادي)، قيل أن الأمير ديمون جلد الرجل الذي أحضر الأخبار إليه حتى كاد ينهي حياته. كما لم يكن ثعبان البحر سعيدًا عندما وصله الخبر في (دريفتمارك). تم تجاوز منزل فيلاريون مرة أخرى، وازدراء ابنته لينا تمامًا كما تم ازدراء ابنه لينور من قبل المجلس العظيم، وزوجته من قبل الملك العجوز في ٩٢ بعد الفتح، الليدي لينا وحدها لم تبدُ منزعجة. كتب المايستر في "المد العالي" إلى (القلعة): «تُظهر سيادتها اهتمامًا بالطيران أكبر بكثير من اهتمامها بالأولاد».

عندما تزوج الملك فيسيريس أليسنت هايتور في ١٠٦ بعد الفتح كان غياب آل فيلاريون ملحوظًا. صبَّت الأميرة رينيرا نخب زوجة أبيها في حفل الزفاف، وقبلتها الملكة أليسنت وأطلقت عليها اسم «ابنتها». كانت الأميرة من بين النساء اللواتي خلعن لباس الملك وسلمنه إلى سرير عروسه. ساد الضحك والحب القلعة الحمراء في تلك الليلة... بينما عبر الخليج الأسود، رحب اللورد كورليس ثعبان البحر بشقيق الملك، الأمير ديمون، في مجلس الحرب. عانى الأمير أكثر مما يحتمل من وادي آرن و(رونستون) وزوجته. وبحسب ما ورد قال لسيد المد والجزر: «لقد صُنعت "دارك سيستر" لمهام أنبل من ذبح الأغنام. إن لديها تعطش للدماء». لكنه لم يكن التمرد الذي كان يدور في ذهن الأمير؛ بل رأى طريقًا آخر إلى السلطة.

لطالما كانت (الأعتاب)، سلسلة الجزر الصخرية بين (دورن) وأراضي (إيسوس) المتنازع عليها، ملجأً للخارجين عن القانون والمنفيين والمخربين والقراصنة. كانت الجزر في حد ذاتها قليلة القيمة، ولكن موقعها الجغرافي حيث هي، خول لها السيطرة على الممرات البحرية من وإلى البحر الضيق، وغالبًا ما كان يتصيد سكانها السفن التجارية التي تمر عبر مياهها. ومع ذلك، لم تكن عمليات النهب التي استمرت لقرون أكثر من مصدر إزعاج.

قبل عشر سنوات، وضعت المدن الحرة، (ليس)، و(مير)، و(تايروش) عداوتهم القديمة جانبًا ليبنوا قضية مشتركة في الحرب ضد (فولانتس). بعد هزيمتها في معركة "الحدود"، دخلت المدن الثلاث المنتصرة في «تحالف أبدي»، وشكلت قوة جديدة قوية: الثلاثي، المعروفة في (ويستروس) باسم "مملكة البنات الثلاث" (حيث تعتبر كل مدينة من المدن الحرة نفسها ابنة (فاليريا القديمة)، أو، باسمٍ أكثر فحشًا، مملكة العاهرات الثلاث (على الرغم من أن هذه «المملكة» كانت بدون ملك، بل يحكمها مجلس من ثلاثة وثلاثين ماجيستير). بمجرد أن استسلمت (فولانتس) من أجل السلام وانسحبت من أراضي النزاع، كانت البنات الثلاث قد حولوا أنظارهم غربًا، مكتسحين (الأعتاب) بجيوشهم وأساطيلهم المشتركة تحت قيادة أمير مايري، أدميرال "كراغاس دراهار"، الذي حصل على لقب "كراغاس مغذي السراطين" إذ ثبَّت مئات القراصنة الأسرى على الأوتاد فوق الرمال الرطبة، ليغرقوا تحت ارتفاع المد.

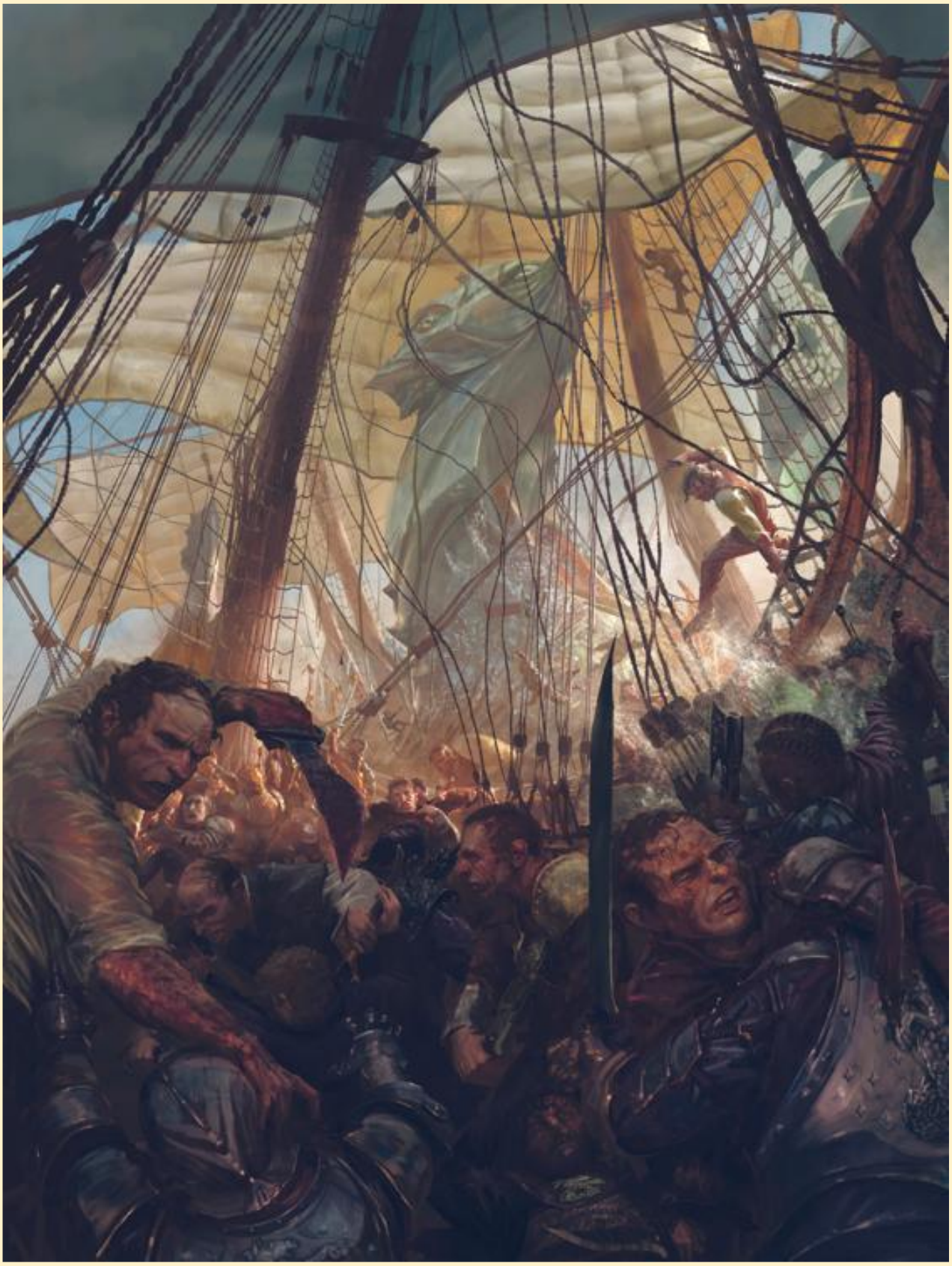

القرصنة في (الأعتاب).

في البداية قوبل غزو وضم (الأعتاب) لمملكة البنات الثلاث بموافقة لوردات (ويستروس). إذ حلَّ النظام محل الفوضى، وإن طالبت البنات الثلاث برسوم على أي سفينة تمر عبر مياههم، فقد بدا هذا ثمنًا بخسًا مقابل التخلص من القراصنة.

ومع ذلك، فسرعان ما انقلب جشع كراغاس مغذي السراطين وشركاؤه في الغزو ضدهم؛ تم رفع الرسوم مرة أخرى، ثم أخرى، وسرعان ما أصبحت ضرائبهم تكسر الظهر لدرجة أن التجار الذين دفعوا سابقًا بسرور سعوا الآن إلى التسلل هربًا من قوادس الاتحاد الثلاثي كما كانوا يهربون من القراصنة. اشتكى الرجال من أن دراهار وأميراليه من اللايسينيين والتايروشيين الذين يتنافسون مع بعضهم البعض لمعرفة من هو الأكثر جشعًا. أصبح اللايسينيون مكروهون بشكل خاص، إذ طالبوا بأكثر من العملة المعدنية من السفن العابرة، وبدأوا بأخذ النساء والفتيات، والأولاد الصغار اللطيفون للخدمة في حدائق المتعة وبيوت الوسائد. (من بين أولئك المستعبدين كانت الليدي جوانا سوان، ابنة أخت سيد (ستونهيلم) البالغة من العمر خمسة عشر عامًا. عندما رفض عمها سيئ السمعة دفع الفدية، تم بيعها إلى منزل وسادة، حيث ازدهرت لتصبح المحظية الشهيرة المعروفة باسم البجعة السوداء، وحاكمة (ليس) في كل شيء باستثناء اللقب. للأسف، حكايتها، مهما كانت رائعة، ليس لها أي تأثير على تاريخنا الحالي).

من بين جميع أمراء (ويستروس)، لم يعاني أي منهم من هذه الممارسات مثل كورليس فيلاريون، سيد المد والجزر، الذي جعلته أساطيله ثريًا وقويًا أكثر من أي رجل في الممالك السبع. كان ثعبان البحر مصممًا على وضع حد لحكم "الثلاثي" على (الأعتاب)، ووجد في ديمون تارجاريَن شريكًا راغبًا، حريصًا على الذهب والمجد الذي سيجلبهما له النصر في الحرب. تغيبوا عن حفل زفاف الملك، ليضعوا خططهم في قلعة "المد العالي" على جزيرة (دريفتمارك). اللورد فيلاريون سيقود الأسطول، والأمير ديمون سيقود الجيش. تفوقهم قوات البنات الثلاث بشكل كبير... لكن الأمير سيجلب أيضًا نيران تنينه للمعركة، كاراكسيس، دودة الدم.

ليس هدفنا هنا سرد تفاصيل الحرب الخاصة التي شنها ديمون تارجاريَن وكورليس فيلاريون على (الأعتاب). يكفي أن نقول إن القتال بدأ في ١٠٦ بعد الفتح، ولم يواجه الأمير ديمون صعوبة كبيرة في تجميع جيش من الأبناء المهملين والمغامرين الذين لا يملكون أرضًا، وحقق العديد من الانتصارات خلال العامين

الأولين من الصراع. في ١٠٨ بعد الفتح، عندما تواجه أخيرًا وجهاً لوجه مع كراغاس مغذي السراطين، قام بقتله بيد واحدة وقطع رأسه بسيف دارك سيستر.

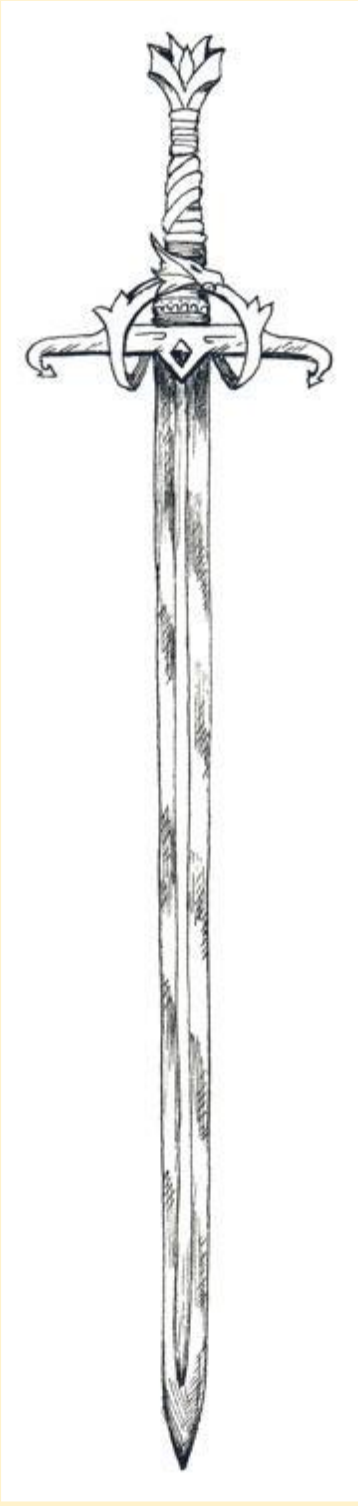

سيف دارك سيستر.

دعم الملك فيسيريس - الذي أسعده بلا شك التخلص من شقيقه المزعج - جهود أخيه بضخ الذهب بانتظام، وسنة ١٠٩ بعد الفتح سيطر ديمون تارجاريَن

وجيشه من المرتزقة والسفاحين على جميع الجزر باستثناء اثنتين، وسيطرت أساطيل ثعبان البحر على المياه بينهما. خلال هذه اللحظة القصيرة من النصر، أعلن الأمير ديمون نفسه ملكًا على (الأعتاب) والبحر الضيق، ووضع اللورد كورليس تاجًا على رأسه... لكن «مملكتهم» كانت بعيدة عن الأمان. في العام التالي، أرسلت مملكة البنات الثلاث قوة غزو جديدة تحت قيادة قبطان تايروشي محنك يُدعى راكاليو ريندون، وهو بالتأكيد أحد أكثر المحنكين شغفًا ولامعانًا في سجلات التاريخ، وانضمت (دورن) إلى الحرب بالتحالف مع الثلاثي. واستؤنف القتال.

على الرغم من أن (الأعتاب) كانت غارقة في الدماء والنار، إلا أن الملك فيسيريس وبلاطه كانوا غير منزعجين. وبحسب ما ورد قال جلالته: «ليلعب ديمون في الحرب، فهذا يبقيه بعيدًا عن المشاكل». كان فيسيريس رجل سلام، وخلال هذه السنوات كانت (كينغز لاندنغ) تتقلب بلا نهاية بين سلسة من حفلات الرقص

والولائم والبطولات، حيث استبشر المغنون والممثلون بميلاد كل أمير تارجاريَن جديد. وسرعان ما أثبتت الملكة أليسنت أنها خصبة بقدر جمالها. وفي عام ١٠٧ بعد الفتح، أنجبت للملك ابنًا سليمًا، وأطلقت عليه اسم إيجون، على اسم الفاتح. بعد عامين، أنجبت ابنة للملك، هيلينا؛ في عام ١١٠ بعد الفتح، وأنجبت له ابنًا ثانيًا، إيموند، قيل إنه نصف حجم شقيقه الأكبر، لكنه كان أشرس مرتين.

ومع ذلك، استمرت الأميرة رينيرا في الجلوس عند سفح العرش الحديدي كلَّما عقد والدها البلاط، وبدأ جلالته بإحضارها إلى اجتماعات المجلس الصغير أيضًا. على الرغم من أن العديد من اللوردات والفرسان سعوا لنيل يدها، إلا أن عيون الأميرة كانت فقط على سير كريستون كول، بطل الحرس الملكي الشاب ورفيقها الدائم. «سير كريستون يحمي الأميرة من أعدائها، لكن من يحمي الأميرة من سير كريستون؟» سألت الملكة أليسنت ذات يوم في البلاط. تبين أن الصداقة بين جلالتها وابنة زوجها لم تدم طويلًا، إذ أنَّ كلًا من رينيرا وأليسنت تطمحان إلى تكون إحداهما الليدي الأولى في المملكة... وعلى الرغم من أن الملكة منحت الملك وريثين عوضًا عن واحد، إلا أن فيسيريس لم يفعل شيئًا لتغيير ترتيب الخلافة. ظلت أميرة (دراغونستون) وريثته المعترف بها، حيث أدى نصف أمراء (ويستروس) اليمين للدفاع عن حقوقها. وأما الذين سألوا: «ماذا عن حكم المجلس العظيم ١٠١؟» وجدوا كلماتهم تقع على آذان صمَّاء. وقد تم البتُّ في المسألة من قِبل بالملك فيسيريس؛ ولم تكن قضية اهتم جلالته بإعادة النظر فيها.

ومع ذلك، استمرت المطالبات، ليس أقلها من الملكة أليسنت نفسها. كان والدها، سير أوتو هايتور، يد الملك، الأكثر تأثيرًا بين مؤيديها. تجاوز حدَّه في الضغط على هذه المسألة، وفي ١٠٩ بعد الفتح، جرد فيسيريس السير أوتو من اليدوية وعيَّن مكانه لورد (هارنهال)، ليونيل سترونج. أعلن جلالته: «هذه اليد لن تزعجني».

حتى بعد عودة سير أوتو إلى البلدة القديمة، لا يزال «حزب الملكة» متواجدًا في البلاط؛ مجموعة من اللوردات الأقوياء أصدقاء الملكة أليسنت والداعمين لحقوق أبنائها. وضدهم بالمرصاد كان «حزب الأميرة». أحب الملك فيسيريس زوجته وابنته، وكره الصراع والخلاف. وكافح طوال أيامه للحفاظ على السلام بين نسائه، وإرضاء كلاهما بالهدايا والذهب والتكريمات. وطالما أنه عاش وحكم وحافظ على التوازن، استمرت الولائم والبطولات كما كانت من قبل، وساد السلام في جميع أنحاء الممالك... مع ذلك تواجد أولئك الذين يملكون أعينًا حادة، لاحظوا بها تنانين أحد

الأطراف وهي ترمي الشرر وتبصق اللهب على تنانين الطرف الآخر كلما تصادف مرورهم بالقرب من بعضهم البعض.

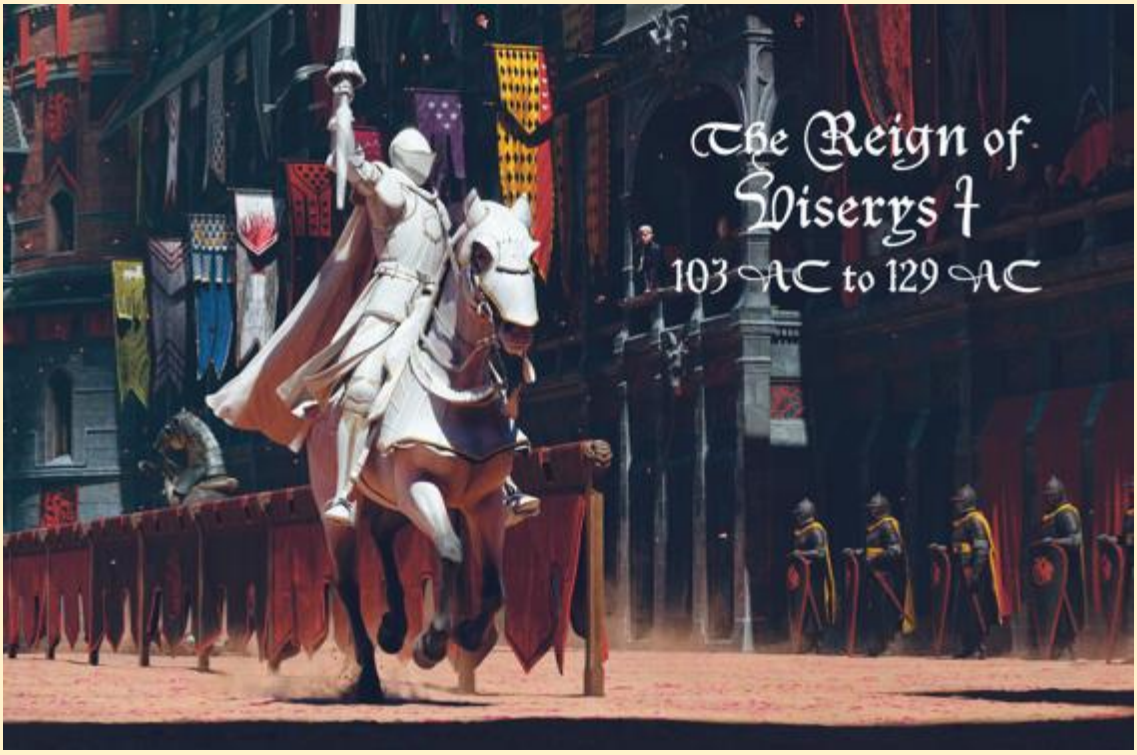

البطولة العظيمة لعام ١١١ بعد الفتح.

في عام ١١١ بعد الفتح، أقيمت بطولة عظيمة في (كينغز لاندنغ) على الذكرى الخامسة لزواج الملك من الملكة أليسنت. في الحفل الافتتاحي، ارتدت الملكة ثوبًا أخضر، بينما كانت الأميرة ترتدي ملابس تثير الأعين بلوني تارجاريَن الأحمر والأسود. تم أخذ الملاحظة، وبعدها أصبح من المعتاد الإشارة إلى "الخضر" و"السود" عند الحديث عن حزب الملكة وحزب الأميرة. في البطولة نفسها، كان السود أفضل بكثير إذ قام السير كريستون كول - مرتديًا لون الأميرة رينيرا - بإسقاط جميع أبطال الملكة عن أحصنتهم، بما في ذلك اثنان من أبناء عمومتها وشقيقها الأصغر، سير جوين هايتاور.

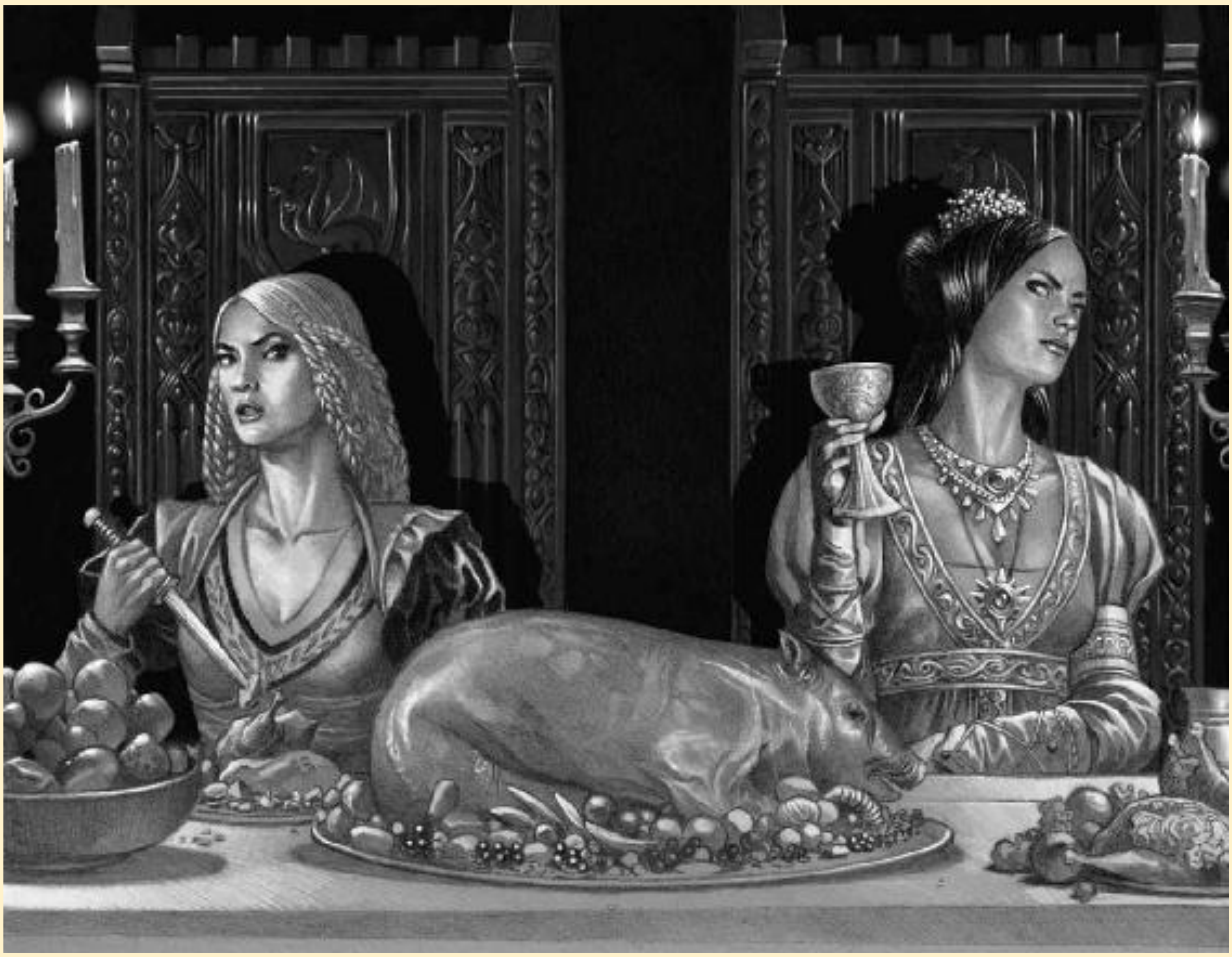

ومع ذلك، كان هناك من لا يرتدي اللون الأخضر ولا الأسود، بل لون الذهب والفضة. عاد الأمير ديمون أخيرًا إلى البلاط. مرتديًا تاجَه ومعلنًا نفسه ملك البحر الضيق، ظهر بشكل مفاجئ في السماء فوق (كينغز لاندنغ) على تنينه، ودار ثلاث مرات فوق أرض البطولة... وعندما هبط إلى الأرض، ركع أمام أخيه وقدَّم له التاج كعربون لحبه وولاءه. أعاد فيسيريس التاج وقبَّل ديمون على خدَّيه، مرحبًا به في المنزل، وأرسل اللوردات والعامة هتافًا مدويًا بينما كان أبناء أمير الربيع يتصالحون. من بين أولئك الذين هتفوا بأعلى صوت كانت الأميرة رينيرا، التي شعرت بسعادة غامرة لعودة عمها المفضل وتوسلت إليه أن يبقى لفترة.

إلى هذا القدر من القصة كان معلومًا. لكن فيما يتعلق بما حدث بعد ذلك، فيجب أن ننظر إلى مؤرخينا المشته فيهم. بقي الأمير ديمون في (كينغز لاندنغ) لمدة نصف عام، وهذا أمر لا جدال فيه. حتى أنه استأنف منصبه في المجلس الصغير، وفقًا لما قاله المايستر الأكبر رونسيتر، لكن لم يغير العمر ولا المنفى طبيعته. سرعان ما تولى ديمون زمام الأمور مرة أخرى مع رفاقه القدامى من العباءات الذهبية، وعاد إلى المرافق على طول شارع الحرير حيث كان زبونًا مهمًا. على الرغم من أنه عامل

الملكة أليسنت بكل دماثة بسبب مكانتها، إلا أنه لم يكن هناك دفء بينهما، وقال البعض إن الأمير كان قاسيًا بشكل ملحوظ تجاه أطفالها، وخاصة أبناء أخيه، إيجون وإيموند، الذين دفعته ولادتهم إلى الانخفاض في ترتيب الخلافة.

كانت الأميرة رينيرا مسألة مختلفة. أمضى ديمون ساعات طويلة في صحبتها، وأذهلها بحكايات رحلاته ومعاركه. وأعطاها اللآلئ والحرير والكتب وتاج اليشم الذي قيل ذات مرة أنه ينتمي إلى الإمبراطورة لينغ، وقرأ لها قصائد، وتناول العشاء معها، واصطادا بالصقور، وأبحرا معًا، وتسليا من خلال الاستهزاء بالخضر في البلاط، متَّهمًا الملكة أليسنت وأطفالها بال «المتملقين». وأشاد بجمالها، معلنا أنها أجمل عذراء في جميع الممالك السبع. بدأ العم وابنة أخته في الطيران معًا يوميًا تقريبًا، متسابقين على ظهر سيراكس وكراكسيس من وإلى (دراغونستون).

ديمون ورينيرا على تنانيهما.

هنا حيث تختلف مصادرنا. يذكر المايستر الأكبر رونسيتر أن الأخوين تشاجرا مرة أخرى فقط، وغادر الأمير ديمون (كينغز لاندنغ) للعودة إلى (الأعتاب) وحروبه. ولم يتحدث عن سبب هذا الشجار. يؤكد آخرون أنه بناءً على طلب الملكة أليسنت

الحثيث، أرسل فيسيريس ديمون بعيدًا. لكن سيبتون يوستاس وماشروم يرويان قصة أخرى... أو بالأحرى، حكايتان تختلف كل منهما عن الأخرى. كتب يوستاس - الأكثر ورعًا بين الاثنين - أن الأمير ديمون أغوى ابنة أخته الأميرة وقطف عذريتها. وعندما تم ضبطهما معًا من قِبَل السير أريك كارجيل من الحرس الملكي وتم إحضارهم أمام الملك، أصرت رينيرا على أنها تحب عمها وناشدت والدها للحصول على إذن للزواج منه. ومع ذلك، لم يستجب الملك فيسيريس لذلك، وذكَّر ابنته بأن الأمير ديمون لديه زوجة بالفعل. وجرَّاء غضبه، حبس ابنته في غرفتها، وطلب من شقيقه المغادرة، وأمر كلاهما بعدم التحدث عما حدث.

الحكاية كما رواها ماشروم أكثر فجورًا، كما هو حال شهادته في كثير من الأحيان. وفقًا للقزم، كان سير كريستون كول هو الذي تتوق إليه الأميرة، وليس الأمير ديمون، لكن سير كريستون كان فارسًا حقيقيًا ونبيلًا وعفيفًا يصون عهوده، وعلى الرغم من أنه كان في صحبتها ليلاً ونهارًا، إلا أنه لم يقبِّلها حتى، ولا صرَّح عن حبه لها. قال ديمون لابنة أخته: «عندما ينظر إليك، يرى الفتاة الصغيرة التي كنتِ عليها، وليس المرأة التي أصبحت عليها، لكن يمكنني أن أعلمك كيف تجعلينه يراك كامرأة».

بدأ بإعطائها دروس التقبيل، إذا كان من الممكن تصديق ماشروم. من هناك ذهب الأمير ليُظهر لابنة أخته أفضل السبل للمس رجل لإمتاعه، وهو تمرين شارك فيه أحيانًا ماشروم نفسه وعضوه الهائل المزعوم. علَّم ديمون الفتاة كيف تخلع ثيابها بشكل مغرٍ، وامتص حلماتها لجعلها أكبر وأكثر حساسية، وسافرت معه على ظهر التنين إلى صخور نائية في الخليج الأسود، حيث أمكنهم التنصل عراة طوال اليوم دون مراقبة، وحيث يمكن للأميرة ممارسة فن إرضاء رجل بفمها. في الليل كان يُهرِّبها من غرفتها مرتدية زي صبيان الخدم ويأخذها سراً إلى بيوت الدعارة في شارع الحرير، حيث يمكن للأميرة أن تراقب الرجال والنساء يمارسون الجنس وتتعلم المزيد عن "الفنون النسائية" من عاهرات (كينغز لاندنغ).

لا يُعلِمنا ماشروم إلى متى استمرت هذه الدروس، ولكن على عكس سيبتون يوستاس، يصر على أن الأميرة رينيرا ظلت عذراء، لأنها كانت ترغب في الحفاظ على عذريتها كهدية لحبيبها. ولكن عندما اقتربت أخيرًا من فارسها الأبيض، مستخدمة كل ما تعلمته، أصيب سير كريستون بالذعر ورفضها. سرعان ما ظهرت الحكاية بأكملها، في جزء كبير منها بفضل ماشروم نفسه. رفض الملك فيسيريس في البداية تصديق كلمة واحدة منها، حتى أكد الأمير ديمون أن الحكاية صحيحة. يُزعَم أنه قال لأخيه:

«أعطني الفتاة زوجة. من سيأخذها الآن؟» بدلاً من ذلك، أرسله الملك فيسيريس إلى المنفى، ومنع عودته إلى الممالك السبع حتى يموت. (حثَّ اللورد سترونج (يد الملك) جلالته بأن يجب إعدام الأمير على الفور بتهمة الخيانة، لكن سيبتون يوستاس ذكّر جلالته بأنه لا يوجد رجل ملعون مثل قاتل الأقربين).

ما سنذكره تاليًا أمرٌ مأكد في أعقاب ما حدث بعدها: عاد ديمون تارجاريَن إلى (الأعتاب) واستأنف معاركه من أجل تلك الصخور القاحلة التي اجتاحتها العواصف. توفي كل من المايستر الأكبر رونسيتر و والسير هارولد ويسترلينغ في عام ١١٢ بعد الفتح، وتم تعيين سير كريستون كول قائدًا للحرس الملكي في مكان سير هارولد، وأرسل مايسترات القلعة مايستر ميلوس إلى القلعة الحمراء لتولي سلسلة وواجبات المايستر الأكبر. خلاف ذلك عادت، (كينغز لاندنغ) إلى هدوئها المعتاد أغلب الوقت خلال عامين... حتى ١١٣ بعد الفتح، عندما بلغت الأميرة رينيرا السادسة عشرة، استحوذت على (دراغونستون) كمقعد خاص بها، وتزوجت.

رينيرا وسيراكس.

قبل وقت طويل من أن يكون لدى أي رجل سبب للشك في عذريتها، كانت مسألة اختيار قرين مناسب لرينيرا مصدر قلق للملك فيسيريس ومجلسه. كان اللوردات العظماء والفرسان يرفرفون حولها مثل العث حول اللهب، يتنافسون على

يدها. عندما زارت رينيرا الثالوث في عام ١١٢، خاض أبناء اللورد براكين واللورد بلاكوود مبارزة عليها، وكان الابن الأصغر لآل فراي جريئًا لدرجة أنه طلب يدها علانية (تم تلقيبه بعد ذلك بـ فراي الأحمق). في الغرب، تنافس سير جيسون لانستر وتوأمه، سير تايلاند، من أجلها خلال وليمة في (كاسترلي روك). بينما زار أبناء اللورد تلي من (ريفررن)، واللورد تايريل من (هايجاردن)، واللورد أوكارت من (السنديانة القديمة)، واللورد تارلي من (هورن هيل)، البلاط لطلب يد الأميرة، كما فعل الابن الأكبر لليد، سير هاروين سترونج. كان كاسر العظام، كما كان يُدعى، وريثًا لـ(هارنهال)، وقيل إنه أقوى رجل في الممالك السبع. حتى أن فيسيريس تحدث عن حفل زفاف رينيرا إلى أمير (دورن)، كوسيلة لضمِّ الدونيين إلى الممالك.

كان للملكة أليسنت مرشحها الخاص: ابنها الأكبر، الأمير إيجون، الأخ غير الشقيق لرينيرا. لكن إيجون كان صبيًا، والأميرة تكبره بعشر سنوات. علاوة على ذلك، لم تكن علاقة الأخوين غير الشقيقين على ما يرام. جادلت الملكة: «كل هذا سبب إضافي لربطهما ببعضهم البعض من خلال الزواج». لم يوافق فيسيريس. وقال للورد سترونج: «الصبي من دم أليسنت. وهي تريده على العرش».

أفضل خيار وافق الملك والمجلس الصغير عليه أخيرًا، كان ابن عم رينيرا لينور فيلاريون. على الرغم من أن المجلس العظيم المكون من ١٠١ قد حكم ضد ادعائه، إلا أن صبي فيلاريون ظلَّ حفيدًا للأمير إيمون تارجارين ذو الذكرى الطيبة، وهو حفيد الملك العجوز نفسه. من شأن هذا الارتباط أن يوحد ويقوي السلالة الملكية، ويعيد للعرش الحديدي صداقته مع ثعبان البحر وأسطوله القوي.

أثير أحد الاعتراضات: إذ كان عمر لينور فيلاريون الآن تسعة عشر عامًا، ومع ذلك لم يبدِ أبدًا أي اهتمام بالنساء. بدلاً من ذلك، أحاط نفسه بالمرافقين الوسيمين في سنه، وقيل إنه فضَّل صحبتهم. لكن المايستر الأكبر ميلوس صرف النظر عن الأمر، وقال: «وماذا في ذلك؟ لا أحب طعم السمك، ولكن عندما يتم تقديمه، آكله». وهكذا تم تحديد الزواج.

رينيرا وأليسنت.

تجاهل الملك والمجلس استشارة الأميرة، ومع ذلك، أثبتت رينيرا أنها ابنة أبيها بمفاهيمها الخاصة حول من ترغب في الارتباط به. كانت الأميرة تعرف الكثير عن لينور فيلاريون، ولم تكن لديها رغبة في أن تكون عروسه. وقالت للملك: «سيكون إخوتي غير الأشقاء أنسب لذوقه». (كانت الأميرة تحرص دائمًا على الإشارة إلى أبناء الملكة أليسنت على أنهم غير أشقاء، وليس كإخوة أبدًا). وعلى الرغم من أن جلالته

كلَّمها بالمنطق، وتوسل إليها، وصرخ في وجهها، ووصفها بأنها ابنة جاحدة، إلا أن أي من تلك الكلمات لم يزحزحها عن رأيها... حتى طرح الملك مسألة الخلافة. وأشار فيسيريس إلى أن ما فعله الملك يمكنه التراجع عنه. ستتزوج كما أمر، أو سيجعل أخاها غير الشقيق إيجون وريثه بدلاً منها. ولهذا فقط استسلمت رينيرا. يقول سيبتون يوستاس إنها جثت على ركبتي والدها وتوسلت من أجل مغفرته، بينما زعم ماشروم أنها بصقت في وجه والدها، لكن كلاهما يتفقان على أنها وافقت في النهاية على الزواج.

وهنا مرة أخرى تختلف مصادرنا. في تلك الليلة، أفاد سيبتون يوستاس، أن سير كريستون كول تسحَّب إلى غرفة الأميرة ليعترف بحبه لها. أخبر رينيرا أن لديه سفينة تنتظر على الخليج، وتوسل إليها أن تهرب معه عبر البحر الضيق. وسيتم زواجهما في (تايروش) أو (فولانتس القديمة)، حيث لا يجري حكم والدها، ولن يهتم أحد بأن سير كريستون قد خان عهوده كعضو في الحرس الملكي. كانت براعته بالسيف والكرة المعدنية الشائكة كبيرة لدرجة أنه لم يشك في أنه سيتمكن من العثور على عمل عند أمير تجاري. لكن رينيرا رفضته. وذكّرته بأنها دم التنين، وأن قدرها أكبر من أن تعيش حياتها كزوجة لسياف مرتزق. وإذا كان بإمكانه التخلي عن قسم الحرس الملكي، فلماذا ستعني نذور الزواج أكثر بالنسبة له؟.

يروي ماشروم قصة مختلفة تمامًا. ففي نسخته، كانت الأميرة رينيرا هي التي ذهبت إلى سير كريستون، لا العكس. وجدته وحيدًا في برج "السيف الأبيض"، وغلقت الباب خلفها، وخلعت عباءتها لتكشف عن جسدها العاري. قالت له: «لقد احتفظت بعذريتي من أجلك. خذها الآن، كدليل على حبي. لن يعبأ خطيبي لذلك، ربما سيرفضني حين يعلم أنني لست عذراء».

وعلى الرغم من جمالها، لم تلق توسلاتها آذانًا صاغية، لأن سير كريستون كان رجلًا شريفًا ووفيًا لنذوره. لم يتأثر كول حتى عندما استخدمت رينيرا الفنون التي تعلمتها من عمها ديمون. بازدراء وغضب، ارتدت الأميرة عباءتها مرة أخرى وخرجت في جنح الليل... حيث صادفت سير هاروين سترونج، عائدًا من ليلة عربدة في حانات المدينة. لطالما رغب كاسر العظام في الأميرة، ولم يجرؤ على الاقتراب خوفًا من سير كريستون. كان كاسر العظام من أخذ عذرية رينيرا، وسفك دم عذريتها على سيف رجولته... وفقًا لماشروم، الذي يدعي أنه وجدهما في الفراش صباحًا.

بغض النظر عن كيفية حدوث ذلك، سواءً رفضت الأميرة الفارس أو هو من فعل، فمنذ ذلك اليوم فصاعدًا، تحول الحب الذي كان السير كريستون كول قد حمله سابقًا لرينيرا تارجارين إلى الكراهية والاحتقار، والرجل الذي كان حتى الآن رفيق الأميرة الدائم ونصيرها أصبح أكثر خصومها عداءً.

بعد ذلك بوقت قصير، أبحرت رينيرا إلى (دريفتمارك) على متن *ثعبان البحر*، برفقة وصيفاتها (اثنتان منهن بنتا اليد وأختا السير هاروين)، وماشروم الأحمق، ونصيرها الجديد، كاسر العظام. عام ١١٤ بعد الفتح، تزوجت رينيرا تارجاريَن، أميرة (دراغونستون) من السير لينور فيلاريون (حصل على لقب فارس قبل أسبوعين من الزفاف، لأنه كان من الضروري أن يكون الأمير القرين فارسًا). كانت العروس تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا، والعريس العشرين، واتفق الجميع على أنهما كانا زوجين وسيمين. تم الاحتفال بالزفاف بسبعة أيام من والولائم والمبارزات، وهي أعظم بطولة حدثت منذ عدة سنوات. وكان من بين المتنافسين أشقاء الملكة أليسنت، وخمسة من الأخوة المحلفين في الحرس الملكي، و كاسر العظام، والمفضل لدى العريس، السير جوفري لوناموث، المعروف باسم فارس القبلات. عندما منحت رينيرا رباطها للسير هاروين، ضحك زوجها الجديد وأعطى واحدة خاصة به إلى السير جوفري.

رافضًا صف رينيرا، التفت كريستون كول إلى الملكة أليسنت بدلًا عنها. مرتديًا رمزها، هزم اللورد الشاب قائد الحرس الملكي جميع المنافسين، وقاتل بغضب أسود. حيث غادر كاسر العظام الساحة بكسر في الترقوة وكوع محطم (مما دفع ماشروم إلى تسميته «مكسور العظام» بعد ذلك)، لكن فارس القبلات هو من نال القدر الأكبر من غضبته. كان سلاح كول المفضل هو الكرة الشائكة، وأمطر بها الضربات على بطل سير لينور حتى كسر رأسه وتركه فاقدًا للوعي في الوحل. توفي السير جوفري، الذي نُقل داميًا من الميدان، دون أن يستعيد وعيه لستة أيام. يخبرنا ماشروم أن سير لينور أمضى كل ساعة من تلك الأيام بجانب سريره، وبكى بمرارة عندما جاء "الغريب" ليأخذه.

كان الملك فيسيريس أكثر غضبًا أيضًا؛ إذ استحال الاحتفال المبهج إلى غم وأسى وفتنة من الاتهامات المتبادلة. قيل أن الملكة أليسنت لم تشارك استياءه؛ فبعد فترة وجيزة، طلبت أن يصبح سير كريستون كول حاميها الشخصي. كانت الكراهية بين زوجة الملك وابنة الملك واضحة للعيان؛ حتى المبعوثون من المدن الحرة دونوا ذلك في رسائلهم التي تم إرسالها إلى (بنتوس) و(برافوس) و(فولانتس القديمة).

عاد سير لينور إلى (دريفتمارك) بعد ذلك، تاركًا الكثيرين يتساءلون عما إذا كان زواجه قد اكتمل. بقيت الأميرة في البلاط محاطة بأصدقائها ومعجبيها. ولم يكن السير كريستون كول من بينهم، بعد أن تحول تمامًا إلى حزب الملكة "الخضر" لكن كاسر العظام الضخم المهيب (أو مكسور العظام، كما سمَّاه ماشروم) ملأ مكانه، وأصبح في مقدمة السود، دائمًا في جانب رينيرا في الاحتفالات والمناسبات وجولات الصيد. لم يثر زوجها أي اعتراض. فقد فضل سير لينور وسائل الراحة في قلعة "المد العالي"، حيث سرعان ما وجد حبيبًا جديدًا في فارسان منزله يُدعى سير كارل كوري.

بعد ذلك، على الرغم من أنه انضم إلى زوجته في أحداث البلاط المهمة حيث كان من المتوقع حضوره، فقد أمضى سير لينور معظم أيامه بعيدًا عن الأميرة. يقول سيبتون يوستاس إنهم تقاسموا السرير ما لا يزيد عن دستة من المرات. ويوافقه ماشروم، لكنه يضيف أن كارل كوري شارك في كثير من الأحيان هذا السرير أيضًا؛ أخبرنا أنه قد أثار إعجاب الأميرة أن تشاهد الرجال يستمتعون بعضهم البعض، ومن

وقت لآخر ضمها الاثنان إلى ملذاتهما. ومع ذلك، يناقض ماشروم نفسه، لأنه في شهادة أخرى يدعي أن الأميرة كانت تترك زوجها مع حبيبه في مثل هذه الليالي، وتسعى للحصول على السلوى بين أحضان هاروين سترونج.

مهما كانت حقيقة هذه الحكايات، سرعان ما أُعلن أن الأميرة كانت تحمل طفلًا. ولد الصبي في الأيام الأخيرة من ١١٤ بعد الفتح، كان صبيًا قوي البنيان بشعر بني وعينان بنيتان وأنف أفطس. (كان لدى سير لينور أنف معقوف وشعر أبيض فضي وعينان أرجوانيتان تبرزان دمه الفاليري). تم نقض رغبة لينور في تسمية الطفل جوفري من قبل والده اللورد كورليس. وبدلاً من ذلك، أُطلق على الطفل اسم فلاريون تقليدي: جيسيريس (كان الأصدقاء والإخوة يسمونه جيس).

كان البلاط لا يزال مبتهجًا بولادة طفل الأميرة عندما دخلت زوجة أبيها، الملكة أليسنت، في المخاض أيضًا، وأنجبت لفيسيريس ابنه الثالث، ديرون... الذي كان لون شعره، على عكس جيس، يشهد على أنه من دم التنين. بأمر ملكي، تقاسم الرضيعان جيسيريس فيلاريون وديرون تارجارين الرضاعة من مرضعة واحدة حتى الفطام. قيل إن الملك كان يأمل في منع أي عداوة بين الولدين من خلال تربيتهما كأخوة في الرضاعة. إذا كان الأمر كذلك، فقد تبين لاحقًا أن آماله خابت للأسف.

بعد عام، في ١١٥ بعد الفتح، وقع حادث مأساوي، من النوع الذي يغير مصير الممالك: سقطت «العاهرة البرونزية» لـ(رونستون)، السيدة ريا رويس، من حصانها أثناء رحلة صيد بالصقور وكسرت جمجمتها على حجر. بقيت لمدة تسعة أيام قبل أن تشعر أخيرًا أنها استرددت عافيتها بما يكفي لترك سريرها... فقط لتنهار وتموت في غضون ساعة من قيامها. تم إرسال غراب على حسب الأصول إلى (ستورمز إند)، وأرسل اللورد براثيون رسولًا عن طريق السفينة إلى (الحجر الدامي)، حيث كان الأمير ديمون لا يزال يكافح للدفاع عن مملكته المتواضعة ضد رجال الثلاثي وحلفائهم الدورنيون. طار ديمون في الحال إلى (الوادي). وعلل ذهابه قائلًا: «لأدفن زوجتي»، على الرغم من أن الأمر أقرب إلى أمل المطالبة بأراضيها وقلاعها ودخولها. ولكنه فشل بذلك؛ انتقلت (رونستون) بدلاً من ذلك إلى ابن شقيق السيدة ريا، وعندما قدم ديمون اعتراضه إلى (العُش)، لم يتم رفضه فحسب، بل أخطرته الليدي جاين بأن وجوده في (الوادي) غير مرحب به.

وبالعودة إلى (الأعتاب) بعدها، هبط الأمير ديمون في (دريفتمارك) لإجراء محادثة ودية مع شريكه السابق في الغزو، ثعبان البحر، وزوجته الأميرة رينيس. كانت

قلعة "المد العالي" أحد الأماكن القليلة في الممالك السبع حيث يمكن أن يكون شقيق الملك واثقًا من أنه لن يتم إبعاده. هناك وقعت عينه على ابنة اللورد كورليس، لينا، عذراء في الثانية والعشرين من عمرها، طويلة ونحيلة وجميلة للغاية (حتى ماشروم أُخذ بجمالها، وكتب أنها «كانت جميلة مثل شقيقها»)، مع تسريحة رائعة من الخصلات الفضية المجعدة التي تسقطت فوق خصرها. كانت لينا قد خُطبت في سن الثانية عشرة إلى ابن سيلورد البرافوسي... لكن الأب مات قبل أن يتم زواجهما، وسرعان ما أثبت الابن أنه فاسق وأحمق، مما أدى إلى تبديد ثروة عائلته وسلطتها قبل الوصول إلى (دريفتمارك). افتقر اللورد كورليس إلى وسيلة سلسة للتخلص من الإحراج، لكنه غير راغب أيضًا في المضي قدمًا في هذا الزواج، وقد أجَّل حفل الزفاف مرارًا وتكرارًا.

ديمون في دريفتمارك.

كان المغنون يريدوننا أن نصدق أن الأمير ديمون وقع في حب لينا. يعتقد الرجال الأكثر تشاؤمًا أن الأمير رآها كوسيلة لحفظ نسله. كان يُنظر إليه ذات مرة على

أنه وريث شقيقه، والآن قد سقط بعيدًا في خط الخلافة، ولم يكن في الخضر ولا في السود مكان له... لكن آل فيلاريون كانوا أقوياء بما يكفي لتحدي كلا الطرفين مع حصانتهم له. بعد تحرره أخيرًا من «العاهرة البرونزية» وقد أرهقته حرب (الأعتاب). طلب ديمون تارجاريَن من اللورد كورليس يد ابنته للزواج.

ظلت خطبة البرافوسي المنفي عقبة في طريقه، ولكن ليس لفترة طويلة؛ سخر منه ديمون في وجهه بوحشية لدرجة أن الصبي لم يكن لديه خيار سوى الإرسال إليه للدفاع عن كلماته بالفولاذ. مسلحًا بـ"دارك سيستر"، قام الأمير بالإجهاز على غريمه بيسر، وتزوج السيدة لينا فيلاريون بعد أسبوعين، وتخلى عن مملكته القاحلة في (الأعتاب). (تبعه خمسة رجال آخرين كملوك للبحر الضيق، حتى انتهى التاريخ الدموي القصير لمملكة المرتزقة المتوحشين إلى الأبد).

ديمون يبارز ابن سيلورد.

عرف الأمير ديمون أن شقيقه لن يكون سعيدًا عندما يسمع بزواجه. فكان من الحصافة أن يأخذ الأمير نفسه وعروسه الجديدة بعيدًا عن (ويستروس) بعد فترة وجيزة من الزفاف، فعبروا البحر الضيق على تنانينهم. قال البعض إنهم سافروا إلى

(فاليريا)، في تحد للعنة التي علقت فوق تلك الأرض القاحلة المدخنة، للبحث عن أسرار سادة التنانين في المعقل الحر القديم. أبلغ ماشروم عن هذه الرواية كحقيقة في شهادته، لكن لدينا أدلة وفيرة على أن الحقيقة كانت أقل شاعرية. فقد سافر الأمير ديمون والليدي لينا أولاً إلى (بنتوس)، حيث احتفل بهما أمير المدينة. إذ خشي البنتوشيون من القوة المتصاعدة للاتحاد الثلاثي في الجنوب، ورأى من ديمون حليفًا قيمًا ضد البنات الثلاث. من هناك، عبروا أراضي النزاع إلى (فولانتس القديمة)، حيث استمتعوا بترحيب حار مماثل. ثم طاروا فوق نهر الروين لزيارة (كوهور) و(نورفوس). في تلك المدن، بعيدًا عن متاعب (ويستروس) وبطش الاتحاد الثلاثي، كان الترحيب بهم أقل حماسة. ولكن حيثما ذهبوا، فقد كانت الحشود الضخمة تخرج لهم لرؤية فايغار وكراكسيس.

رجع راكبا التنانين مرة أخرى إلى (بنتوس) عندما علمت الليدي لينا أنها حامل بطفل. وتجنَّب الأمير ديمون وزوجته المزيد من الرحلات الجوية، واستقرَّا في منزل فاخر خارج أسوار المدينة كأضياف عند الماجيستر البنتوشي، إلى حين وقت الولادة.

في هذه الأثناء، وبالعودة إلى (ويستروس)، أنجبت الأميرة رينيرا ابنًا ثانيًا في أواخر عام ١١٥ بعد الفتح، تم تسمية الطفل لوسيريس (لوك. اختصارًا). يخبرنا سيبتون يوستاس أن كلاً من سير لينور وسير هاروين كانا بجانب سرير رينيرا حين ولادته. مثل شقيقه، جيس، ولد لوك صحيح البدن له عينان بنيتان وشعر رأس بني، بدلاً من الشعر الفضي المذهَّب لأمراء التارجارين، لكنه كان فتى كبيرًا ومفعمًا بالحيوية، وكان الملك فيسيريس سعيدًا به عندما تم تقديم الطفل إليه في البلاط.

لم تشارك ملكته هذه المشاعر. «استمر في المحاولة» قالت الملكة أليسنت للسير لينور، وفقًا لشهادة ماشروم «عاجلًا أو آجلًا قد تحصل على شخص يشبهك». وتجذرت العداوة بين الخضر والسود بشكل أعمق، ووصلت أخيرًا إلى النقطة التي يمكن أن تتضرر فيها الملكة والأميرة من وجودهما معًا. بعد ذلك، بقيت الملكة أليسنت في القلعة الحمراء، بينما أمضت الأميرة أيامها في (دراغونستون)، بحضور وصيفاتها، وماشروم، ونصيرها، السير هاروين سترونغ. وقيل إن زوجها سير لينور أصبح يتردد عليها «بشكل متكرر».

في عام ١١٦ بعد الفتح في مدينة (بنتوس) الحرة، أنجبت السيدة لينا ابنتين توأمين، أول أطفال شرعيين للأمير ديمون. سمى الأمير ديمون الفتاتين بايلا (على اسم والده) ورايا (على اسم والدتها). كانتا صغيرتين ومريضتين، للأسف، لكن جميلتين

بشعر أبيض فضي وعينان أرجوانيتان. وعندما بلغتا من العمر نصف عام، وأصبحتا أقوى، أبحرت بهن أمهن إلى (دريفتمارك)، بينما سبقهما ديمون طيرانًا مع كلا التنينَين. ومن قلعة "المد العالي"، أرسل غرابًا إلى شقيقه في (كينغز لاندنغ)، لإبلاغ جلالته بولادة بنات أخيه وتوسل عفوه لتقديم الفتيات إلى البلاط لتلقي مباركته الملكية. على الرغم من أن يده ومجلسه الصغير جادلا بشدة ضد ذلك، فقد وافق فيسيريس، لأن الملك لا يزال يحب الأخ الذي كان رفيق شبابه. قال للمايستر الأكبر ميلوس: «ديمون أب الآن. سيكون قد تغير». وهكذا تصالح أبناء بايلون تارجاريَن للمرة الثانية.

وفي عام ١١٧ بعد الفتح في (دراغونستون)، أنجبت الأميرة رينيرا ابنًا آخر. سُمح للسير لينور أخيرًا بتسمية طفل على اسم صديقه الذي سقط ميتًا، السير جوفري لونماوث. كان جوفري فيلاريون كبيرًا يتضرج وجهه حمرة ويتمتع بصحة جيدة مثل إخوته، ولكن مثلهم كان لديه عيون بنية وشعر بني وميزات وصفها البعض في البلاط بأنها «صفات العامة». بدأ الهمسات في التخافت مرة أخرى. كان الخضر يؤمنون فيما بينهم بأن والد أبناء رينيرا لم يكن زوجها لينور، بل نصيرها هاروين سترونج. يقول ماشروم الكثير في شهادته ويلمح إليها مايستر الأكبر ميلوس، بينما يذكرها سيبتون يوستاس لدحضها فقط.

مهما كانت حقيقة هذه الادعاءات، لم يكن هناك شك في أن الملك فيسيريس لا يزال يرغب أن تتبعه ابنته على العرش الحديدي، وأن يتبعها أبناؤها بدورهم. وبموجب مرسوم ملكي، تم تقديم بيضة تنين لكل من أولاد فيلاريون أثناء وجودهم في المهد. همس أولئك الذين شككوا في أبوة أبناء رينيرا أن البيض لن يفقس أبدًا، لكن ولادة ثلاثة تنانين صغيرة كذَّبت مزاعمهم. تم تسمية الصغار باسم فيرماكس و أرّاكس و تيراكس. ويخبرنا سيبتون يوستاس أن جلالته أجلس جيس على ركبته فوق العرش الحديدي بينما كان يقيم في العدالة، وسُمع يقول: «يومًا ما سيكون هذا مقعدك، يا فتى».

دفعت الأميرة ضريبة إنجاب الأطفال؛ إذ أن الوزن الذي اكتسبته رينيرا أثناء حملها لم تتخلص منه تمامًا، وبحلول الوقت الذي ولد فيه ابنها الأصغر، كانت قد أصبحت سمينة وعريضة الخصر، وجمال طفولتها أضحى من الذكرى، على الرغم من أنها كانت في العشرين من عمرها. وفقًا لماشروم، أدى هذا فقط إلى تعزيز استيائها من زوجة أبيها، الملكة أليسنت، التي ظلت نحيلة القد ورشيقة وتبدو في نصف عمرها.

قال الحكماء إن خطايا الآباء يتوارثها الأبناء بالعادة؛ وكذلك خطايا الأمهات أيضًا. تم نقل العداء بين الملكة أليسنت والأميرة رينيرا إلى أبنائهما، ونما أولاد الملكة الثلاثة، الأمراء إيجون وإيموند وديرون، ليكونوا منافسين لدودين لأبناء أختهم الفيلاريون، مستائين منهم لسرقتهم ما اعتبروه حقهم في الميلاد: (العرش الحديدي). وعلى الرغم من أن جميع الأولاد الستة تشاركوا الولائم والحفلات الراقصة والأفراح، وتدربوا أحيانًا معًا في الفناء تحت قيم سلاح واحد ودرسوا على يد نفس المايسترات، إلا أن هذا التقارب القسري لم يؤد إلا إلى تغذية عدائهم المتبادل، بدلاً من ربطهم معًا كأخوة.

بينما كرهت الأميرة رينيرا زوجة أبيها، الملكة أليسنت، أصبحت مغرمة بل وأكثر من مولعة بأختها الطيبة الليدي لينا. وبحكم جوار (دريفتمارك) و(دراغونستون)، زار ديمون و لينا الأميرة كثيرًا وكذلك فعلت هي. وفي كثير من الأحيان طاروا معًا على تنانينهم، وأنتجت أنثى التنين سيراكس (تنين رينيرا) مجموعة من البيض. وفي عام ١١٨ بعد الفتح، بمباركة الملك فيسيريس، أعلنت رينيرا عن خطوبة ابنيها الأكبر لابنتي الأمير ديمون والسيدة لينا. كان جيسيريس في الرابعة من عمره ولوسيريس في الثلاثة، والفتيات في الثانية. وفي ١١٩ بعد الفتح عندما وجدت لينا أنها حامل بطفل مرة أخرى، سافرت رينيرا إلى (دريفتمارك) لحضور الولادة.

وهكذا كانت الأميرة بجانب أختها الطيبة في اليوم الثالث من تلك السنة المشؤومة ١٢٠ بعد الفتح، عام الربيع الأحمر. يوم وليلة من المخاض تركا لينا فيلاريون شاحبة وضعيفة، لكنها في النهاية أنجبت غلامًا للأمير ديمون الذي طالما رغب فيه... لكن الطفل ولد مشوهًا، وتوفي في غضون ساعة. كما أن والدته لم تنجو بعده طويلاً. استنزف المخاض كل قوة الليدي لينا، وأرهقها الحزن أكثر، مما جعلها عاجزة قبل ظهور حمى النفاس. ومع تدهور حالتها بشكل مطرد، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها المايستر الشاب في (دريفتمارك)، سافر الأمير ديمون إلى (دراغونستون) جالبًا معه مايستر الأميرة رينيرا الخاص، وهو رجل أكبر سنًا وأكثر خبرة اشتهر بمهاراته كمعالج. لكن للأسف، جاء مايستر جيراردیس بعد فوات الأوان. بعد ثلاثة أيام من الغيبوبة والهذيان، استراحت الليدي لينا من دوَّامة العذاب. كانت في العشرين من عمرها. وقيل إن السيدة لينا نهضت من سريرها في ساعتها الأخيرة، ودفعت السبتات اللواتي كنَّ يصلين من أجلها بعيدًا، وشقت طريقها في غرفتها، عازمة على الوصول إلى فايغار لتطير للمرة الأخيرة قبل وفاتها. لكن قوتها خذلتها على درجات البرج، وهناك حيث انهارت وماتت. حملها زوجها الأمير ديمون إلى سريرها.

بعد ذلك، يخبرنا ماشروم، أن الأميرة رينيرا لازمته بجانب جثة الليدي لينا، وواسته في حزنه.

كانت وفاة السيدة لينا أول مأساة لعام ١٢٠ بعد الفتح لكنها لن تكون الأخيرة. كان هذا هو العام الذي بدأت تغلي فيه العديد من التوترات المستمرة منذ فترة طويلة والتي ابتليت بها الممالك السبع، عام يكون فيه لدى الكثيرين سبب للنحيب والحزن وشق ملابسهم أسفًا... على الرغم من أنه ليس أحد كان أكثر حزنًا من ثعبان البحر، اللورد كورليس فيلاريون، وزوجته النبيلة الأميرة رينيس، الملكة التي لم تكن.

كان سيد المد والجزر وسيدته لا يزالان في حداد على ابنتهما الحبيبة عندما جاء "الغريب" مرة أخرى لأخذ ابنهما. قُتل سير لينور فيلاريون، زوج الأميرة رينيرا والأب المزعوم لأطفالها، أثناء حضوره مهرجانًا في (بلدة التوابل)، طعنه حتى الموت صديقه ورفيقه سير كارل كوري. كان الرجلان يتشاجران بصوت عالٍ قبل سحب النصال، كما أخبر تجار المهرجان اللورد فيلاريون عندما جاء لأخذ جثة ابنه. كان كوري قد فرَّ بحلول ذلك الوقت، مما أدى إلى إصابة العديد من الرجال الذين حاولوا إعاقته. ادعى البعض أن سفينة كانت تنتظره على الشاطئ. ولم يره أحد مرة أخرى أبدًا.

لا تزال ظروف القتل لغزًا حتى يومنا هذا. كتب المايستر الأكبر ميلوس أن سير لينور قُتل على يد أحد فرسان منزله بعد شجار. وسيبتون يوستاس يقدم لنا اسم القاتل ويعلن أن "الغيرة" كانت دافع القتل؛ إذ كان لينور فيلاريون قد سئم من رفقة السير كارل وأصبح مفتونًا بعشيق جديد، مرافق وسيم شاب في السادسة عشر. يفضل ماشروم، كما هو الحال دائمًا، النظرية الأكثر خبثًا، حيث يزعم أن الأمير ديمون دفع لكارل كوري للتخلص من زوج الأميرة رينيرا، ورتب السفينة لنقله بعيدًا، ثم لقطع حلقه ورميه في البحر. كان كوري فارسًا وضيع النسب، وكان معروفًا أن لديه ذوق لورد ومحفظة فلاح، وقد كان مثقلًا بدين كبير إلى جانب هذا، مما يضفي بعض مصداقية على رواية ماشروم الأحمق للأحداث. ومع ذلك، لم يكن هناك أي دليل في ذلك الوقت أو الآن، وعلى الرغم من أن ثعبان البحر أعلن مكافأة قدرها عشرة آلاف تنانين ذهبي لأي رجل يمكن أن يدله على السير كارل كوري، أو يسلم القاتل إلى القصاص.

مقتل لينور فيلاريون.

حتى هذه لم تكن نهاية المآسي التي كانت ستترك أثرًا حزينًا في ذلك العام المروع. الحدث المأساوي التالي حدث في قلعة "المد العالي" بعد جنازة السير لينور، عندما ارتحل الملك مع بلاطه إلى (دريفتمارك) ليشهدوا محرقة لينور، وكثير منهم على ظهور تنانينهم. (كان هناك الكثير من التنانين لدرجة أن سيبتون يوستاس كتب أن (دريفتمارك) أصبحت (فاليريا الجديدة).

إن شقاوة الأطفال معروفة للجميع. كان الأمير إيجون تارجارين في الثالثة عشرة من عمره، والأميرة هيلينا في الحادية عشرة، والأمير إيموند في العاشرة، والأمير ديرون في السادسة. كان لكل من إيجون و هيلينا تنينه. تركب هيلينا الآن دريمفاير، التنينة التي امتطتها راينا من قبل، عروسة ميجور الغاشم السوداء، بينما كان التنين اليافع صنفاير لشقيقها إيجون، وقد قيل أنه كان أجمل تنين شوهد على وجه الأرض. حتى الأمير ديرون كان لديه تنينة زرقاء جميلة تدعى تساريون، رغم أنه لم يركبها بعد. فقط الابن الأوسط، الأمير إيموند، ظل بلا تنين، لكن جلالته كان يتأمل في تعويضه، وطرح فكرة إقامة البلاط في (دراغونستون) لبعض الوقت بعد الجنازة. إذ يمكن العثور على

بعض من بيوض التنين تحت جبل التنين، وربما بعض الصغار أيضًا. وبهذا يمكن أن يكون للأمير إيموند خياره، «إذا كان الفتى يملك الجرأة الكافية».

حتى في العاشرة من عمره، لم يفتقر إيموند تارجاريَن إلى الشجاعة. لسعته سخرية الملك، وقرر عدم الانتظار في (دراغونستون). فماذا ستنفعه الفراخ اللعينة حديثة الفقس، أو حتى بيضة تافهة؟ هناك في "المد العالي" كان تنين جدير به: فايغار، أقدم وأكبر وأكثر تنين مرعب في العالم.

حتى بالنسبة لابن من آل تارجاريَن، فهناك دائمًا مخاطرة في الاقتراب من تنين، لا سيما من تنينة مسنة سيئة المزاج خسرت راكبها مؤخرًا. عرف إيموند أن والده ووالدته لن يسمحا له أبدًا بالاقتراب من فايغار، ناهيك عن محاولة ركوبها. لذلك تأكد من عدم إخبارهم، وتسحَّب خفية من سريره عند الفجر بينما كان الجميع نائمًا متسللًا إلى الفناء الخارجي عند حظيرة التنانين حيث يتم إطعام فايغار والتنانين الأخرى. كان الأمير يأمل في ركوب فايغار في سرية، ولكن عندما اقترب من التنين، صرخ الصبي: «ابتعد عنها!»

كان صوت أصغر أبناء أخته، جوفري فيلاريون، وهو صبي في الثالثة من عمره. كان جوف دائمًا ينهض مبكرًا، ويتسلل من سريره لرؤية تنينه الصغير، تيراكس. خوفًا من أن يحذر الصبي الجميع، صرخ الأمير إيموند عليه ليهدأ، ثم دفعه للخلف في كومة من فضلات التنين. عندما بدأ جوف في الصراخ، ركض إيموند نحو فايغار وصعد على ظهرها. في وقت لاحق قال إنه كان خائفًا جدًا من القبض عليه لدرجة أنه نسي الخوف من أن يتم حرقه حتى الموت وأكله من قِبل التنين.

سمِّها جرأة، سمِّها جنونًا، سمِّها حظًا أو إرادة آلهة أو نزوة التنين. من يستطيع أن يعرف عقل مثل هذا الوحش؟ نحن نعرف هذا: هدرت فايغار، وترنَّحت على قدميها، واهتزت بعنف... ثم قطعت سلاسلها وطارت. وأصبح الأمير الصبي إيموند تارغارين راكب تنين، ودار مرتين حول أبراج قلعة "المد العالي" قبل أن ينزل مرة أخرى.

لكن عندما هبط، كان أبناء رينيرا في انتظاره.

ركض جوفري للنداء إخوته عندما طار إيموند إلى السماء، وكان كل من جيس ولوك قد جاء على نداءه. كان الأمراء الفيلاريون أصغر من إيموند... جيس في السادسة من عمره، ولوك في الخامسة، وجوف ثلاثة فقط... لكن كان هناك ثلاثة

منهم، وقد سلحوا أنفسهم بسيوف خشبية من ساحة التدريب. هاجموه بغضب. وقاوم إيموند، وكسر أنف لوك بلكمة، ثم انتزع السيف الخشبي من يدي جوف وكسره على مؤخرة رأس جيس، مما دفعه إلى الجثو. وبينما كان الأولاد الصغار يبتعدون عنه، ملطخين بالدماء والكدمات، بدأ الأمير في السخرية منهم ضاحكًا، ووصفهم بال «الأقوياء» (سترونغ). كان جيس كبيرًا بما يكفي لفهم الإهانة. فاندفع إلى إيموند مرة أخرى، لكن الصبي الأكبر بدأ يضربه بوحشية... حتى قام لوك، الذي جاء لإنقاذ شقيقه، بسحب خنجره وجرح إيموند على وجهه، ففقأ عينه اليمنى. بحلول الوقت الذي وصل فيه صاحب حظيرة التنين أخيرًا للتفكيك بينهم، كان الأمير يتلوى على الأرض، ويصرخ متألمًا، وكان فايغار يزأر أيضًا.

لوك يفقأ عين إيموند.

بعد ذلك، حاول الملك فيسيريس عقد سلام، وطلب من كل من الأولاد تقديم اعتذار لمنافسيه على الجانب الآخر، لكن هذه المجاملات لم ترضي أمهاتهم الناقمات. طالبت الملكة أليسنت بفقئ إحدى عيون لوسيريس فيلاريون، مقابل العين التي أخذها من إيموند. لن يكون لدى الأميرة رينيرا أي من ذلك، لكنها أصرت على أنه يجب استجواب الأمير إيموند "بحدة" حتى يكشف عن المصدر الذي سمع فيه أن

أبناءها يطلق عليهم "سترونغ". إذ كان تسميتهم على هذا النحو بمثابة القول إنهم أوغاد، وأن ليس لهم حق الخلافة... وأن أمهم نفسها مذنبة بالخيانة العظمى. عندما استجوبه الملك، قال الأمير إيموند إن شقيقه إيجون هو الذي أخبره أنهم "سترونغ"، وقال الأمير إيجون فقط: «الجميع يعرف. انظر إليهم فحسب».

وأخيرًا وضع الملك فيسيريس حدًا للاستجواب، معلناً أنه لن يسمع المزيد. لم يتم فقئ أي عين، كما أصدر مرسومًا يقتضي... أنه إذا سخر أي شخص من أحفاده «سواء كان رجل أو امرأة أو طفل، نبيل أو وضيع أو من العائلة الملكية» ووصفهم بـ «أقوياء» (سترونغ) مرة أخرى، فسيتم قطع ألسنتهم بالكماشة الحامية. كما أمر جلالته زوجته وابنته بتقبيل بعضهما وتبادل عهود الحب والمودة. لكن ابتساماتهم الزائفة وكلماتهم الجوفاء لم تخدع أحداً إلا الملك. أما بالنسبة للأولاد، فقد قال الأمير إيموند لاحقًا إنه فقد عينه وربح تنينًا في ذلك اليوم، واعتبر ذلك مقايضة عادلة.

لمنع المزيد من الصراع، ولوضع حد لهذه "الشائعات الدنيئة والافتراءات الخسيسة"، قرر الملك فيسيريس بأن تعود الملكة أليسنت وأبناؤها معه إلى البلاط، بينما تبقى الأميرة رينيرا في (دراغونستون) مع أبنائها. ومن الآن فصاعدًا، سيكون السير

إريك كارجيل من الحرس الملكي بمثابة درعها المحلف، بينما يعود كاسر العظام إلى (هارنهال).

كتب سيبتون يوستاس أن هذه الأحكام لم تعجب أحداً. ويعترض ماشروم قائلًا: كان رجل واحد على الأقل سعيدًا بالمراسيم الملكية، إذ أن (دراغونستون) و(دريفتمارك) قريبتين جدًا من بعضهما البعض، وهذا القرب سيعطي ديمون تارجاريَن فرصة كبيرة لمواساة ابنة أخيه، الأميرة رينيرا، دون علم الملك.

على الرغم من أن فيسيريس الأول سيحكم لمدة تسع سنوات أخرى، إلا أن بذور رقصة التنانين الدموية قد زرعت بالفعل، وكان ١٢٠ بعد الفتح هو العام الذي بدأت فيه في التبرعم. كان التعيس التالي الذي سيهلك هو سترونغ الأكبر. رافق ليونيل سترونج، لورد (هارنهال) ويد الملك، ابنه ووريثه السير هاروين عند عودته إلى القلعة العظيمة نصف المدمرة على شاطئ البحيرة. بعد وقت قصير من وصولهم، اندلع حريق في البرج حيث كانوا نائمين، وقُتل كل من الأب والابن، إلى جانب ثلاثة من وكلائهم ودستة من الخدم.

لم يتم معرفة سبب الحريق. عزا البعض الأمر إلى خطأ بسيط، بينما همس آخرون بأن مقعد هارين الأسود كان ملعونًا ولم يجلب سوى الهلاك لأي رجل جلس عليه. اشتبه الكثيرون في أن الحريق تم إشعاله عمدا. يزعم ماشروم أن ثعبان البحر كان وراءه، كعمل انتقامي ضد الرجل الذي جعل ابنه ديوثًا. بينما يفترض سيبتون يوستاس، بشكل أكثر منطقية، في أن الأمير ديمون، هو من أراد إزالة من ينافسه حب الأميرة رينيرا. طرح آخرون فكرة أن لاريس الأحنف ربما كان مسؤولاً؛ فمع وفاة والده وشقيقه الأكبر، أصبح لاريس سترونج سيد (هارنهال). الاحتمال الأكثر إثارة للقلق لم يقدمه سوى المايستر الأكبر ميلوس، الذي يفكر في أن الملك نفسه ربما يكون قد أعطى الأمر. إذا كان فيسيريس قد صدق الشائعات حول نسب أطفال رينيرا، فربما كان يرغب في إزالة الرجل الذي جلب العار لابنته، خشية أن يكشف بطريقة ما عن عدم شرعية أبنائها. إذا كان الأمر كذلك، فإن وفاة ليونيل سترونج كانت حدثًا مؤسفًا، لأن قرار اللورد برؤية ابنه يعود إلى (هارنهال) كان غير متوقع.

كان اللورد سترونج يد الملك، وأصبح فيسيريس يعتمد على سلطته ومشورته. بلغ جلالته سن الثالثة والأربعين، وأصبح شديد السمنة. لم يعد يملك عنفوان الشباب، وكان مصابًا بالنقرس، وآلام المفاصل والظهر، وضيق الصدر الذي يأتي ويذهب وعادة ما يتركه أحمر الوجه وضيق النفس. إن إدارة المملكة مهمة شاقة؛

وكان الملك بحاجة إلى يد قوية وقادرة لتحمل بعض أعبائه. لفترة وجيزة فكر في إرسال الأميرة رينيرا. فمن أفضل من أن يحكم معه أكثر من الابنة التي كان يفترض أن تخلفه على العرش الحديدي؟ لكن هذا كان سيعني إعادة الأميرة وأبنائها إلى (كينغز لاندنغ)، حيث يعني أن نشوب صراع مع الملكة وأبنائها أمرًا لا مفر منه. أخذ الملك في عين الاعتبار شقيقه أيضًا، حتى استذكر الفترات السابقة للأمير ديمون في المجلس الصغير. اقترح المايستر الأكبر ميلوس جلب بعض الشباب، وطرح العديد من الأسماء، لكن جلالته اختار الألفة، واستدعى إلى البلاط السير أوتو هايتور، والد الملكة، الذي شغل منصب اليدوية من قبل مع كل من فيسيريس والملك العجوز.

بالكاد وصل سير أوتو إلى القلعة الحمراء لتولي اليدوية حتى الخبر إلى البلاط وصلت بأن الأميرة رينيرا تزوجت مرة أخرى، من عمها ديمون تارجارين. كانت الأميرة في الثالثة والعشرين من عمرها، والأمير ديمون في التاسعة والثلاثين.

كان الملك والبلاط والعامة غاضبين من الأخبار. لم يمض حتى على وفاة زوجة ديمون ولا زوج رينيرا نصف عام؛ أعلن جلالته بغضب: أن الزواج بهذه السرعة كان إهانة لذكريات أزواجهم الراحلين. تم إجراء الزواج على (دراغونستون)، فجأة وسرًا. ويدعي سيبتون يوستاس أن رينيرا كانت تعلم أن والدها لن يوافق أبدًا على هذا الارتباط، لذلك تزوجت على عجل للتأكد من أنه لا يستطيع منع الزواج. يضع ماشروم سببًا مختلفًا: كانت الأميرة حاملًا بطفل مرة أخرى ولم ترغب في ولادة لقيط.

وبالتالي انتهت تلك السنة المروعة ١٢٠ بعد الفتح كما بدأت، مع امرأة أتاها مخاض الولادة. كانت نتيجة حمل الأميرة رينيرا أكثر سعادة من نتيجة حمل الليدي لينا. مع نهاية العام، أنجبت ابنًا صغيرًا ولكنه قوي، أمير أبيض بعيون أرجوانية داكنة وشعر فضي فاتح. أطلقت عليه اسم إيجون. أخيرًا، كان للأمير ديمون ابن حي من دمه... وهذا الأمير الجديد، على عكس إخوته الثلاثة غير الأشقاء، كان من الواضح أنه تارجارين.

ومع ذلك، في (كينغز لاندنغ)، أصبحت الملكة أليسنت أكثر غضبًا عندما علمت أن الطفل قد سمي إيجون، وأخذت ذلك على أنه ضد مصلحة ابنها إيجون... والذي، وفقًا لشهادة ماشروم، أكد أن الأمر كان متعمدًا[1].

١- لتجنب الخلط بين الأميرين، سنشير إلى ابن الملكة أليسنت باسم إيغون الأكبر. وابن الأميرة رينيرا باسم إيغون الأصغر.

بكل المعايير، ينبغي أن يكون عام ١٢٢ بعد الفتح عامًا سعيدًا لآل تارجاريَن. فقد أخذت الأميرة رينيرا إلى سرير الولادة مرة أخرى، وأعطت عمها ديمون ابنًا ثانيًا، سموه فيسيريس على اسم جده. كان الطفل أصغر وأقل قوة من شقيقه، إيجون، وإخوته الفيلاريون غير الأشقاء، لكنه أثبت أنه الطفل الأكثر نضجًا... مع ذلك - بشكل ينذر بالسوء إلى حد ما - لم تفقس بيضة التنين الموضوعة في مهده أبدًا. وأخذ الخضر ذلك على أنه فأل سيء، ولم يخجلوا من قول ذلك علانية.

في وقت لاحق من نفس العام، احتفلت (كينغز لاندنغ) بزفاف كذلك. اتباعًا للتقاليد القديمة لآل تارجاريَن، زوَّج الملك فيسيريس ابنه إيجون الأكبر لابنته هيلينا. كان العريس في الخامسة عشرة من عمره؛ ويخبرنا سيبتون يوستاس أنه صبي كسول وعبوس إلى حد ما، لكنه يمتلك شهية كبيرة، وشراهة على الموائد، تجعله يشرب البيرة والنبيذ القوي ويقرص ويداعب أي خادمة في متناول يده. بينما العروس، أخته، في الثالثة عشرة من عمرها. على الرغم من أنها ممتلئة وأقل إثارة للإعجاب من معظم التارجاريَن، إلا أن هيلينا كانت فتاة لطيفة وسعيدة، واتفق الجميع على أنها ستصبح أماً جيدة.

وهكذا كانت بالفعل، وأسرع من المتوقع. بالكاد بعد عام، في ١٢٣ بعد الفتح، أنجبت الأميرة البالغة من العمر أربعة عشر عامًا توأمين، صبي أسمته جيهيريس وفتاة سمتها جيهيرا. وأعلن الخضر في البلاط بسعادة أن الأمير إيجون لديه ورثة الآن. تم وضع بيضة تنين في مهد كل طفل، وسرعان ما فقس اثنان من الفراخ. ومع ذلك، لم يكن كل شيء على ما يرام مع هؤلاء التوائم الجدد. كانت جيهيرا صغيرة وبطيئة في النمو. لم تبكي، لم تبتسم، لم تفعل أيًا من الأشياء التي كان من المفترض أن تفعلها الأطفال. بينما كان شقيقها أكبر وأكثر قوة، لكن أقل كمالًا مما كان متوقعًا من أمير تارجارين، حيث كان يتميز بستة أصابع في يده اليسرى وستة أصابع في كل قدم.

لم يؤثر وجود الزوجة والأطفال كثيرًا في الحد من شهوة الأمير إيجون الأكبر الجسدية. إذا كان ماشروم صادقًا، فقد أنجب طفلين لقيطين في نفس العام الذي ولد فيه التوأم: صبي من فتاة قطف عذريتها في شارع الحرير، وفتاة من إحدى خادمات والدته. وفي ١٢٧ بعد الفتح، أنجبت الأميرة هيلينا ابنه الثاني، الذي أعطي بيضة تنين وسمي مايلور. كان أبناء الملكة أليسنت الآخرون يكبرون أيضًا. الأمير إيموند، على الرغم من فقدان عينه، فقد أصبح مبارزًا بارعًا وخطيرًا تحت وصاية سير كريستون كول، لكنه ظل طفلاً متوحشًا عنيدًا ومزاجيًا لا يرحم... كان شقيقه الصغير، الأمير

ديرون، الأكثر شعبية بين أبناء الملكة، ذكي بقدر ما كان مهذبًا، وكان الأكثر وسامة أيضًا. عندما بلغ الثانية عشرة من عمره في ١٢٦ بعد الفتح، تم إرسال ديرون إلى البلدة القديمة ليكون بمثابة مرافق وساقي حاكم هايتور.

في نفس العام، عبر الخليج الأسود، أصيب ثعبان البحر بحمى مفاجئة. ألزمته سرير المرض محاطًا بالمايسترات، وثارت القضية حول من يجب أن يخلفه في منصب سيد المد والجزر وحاكم (دريفتمارك) إذا مات في مرضه. مع وفاة أطفاله الشرعيين، فبموجب القانون، يجب أن تنتقل أراضيه وألقابه إلى حفيده الأكبر، جيسيريس... ولكن نظرًا لأن جيس من المفترض أن يعتلي العرش الحديدي بعد والدته، حثت الأميرة رينيرا حماها الطيب على تنصيب ابنها الثاني، لوسيريس. كان للورد كورليس أيضًا نصف دزينة من أبناء أخيه، واحتج أكبرهم، السير فيموند فيلاريون، على أن الميراث بالحقوق يجب أن ينتقل إليه... على أساس أن أبناء رينيرا كانوا نغولًا أنجبهم هاروين سترونج. لم تكن الأميرة بطيئة في الرد على هذه التهمة. وأرسلت الأمير ديمون للقبض على السير فيموند، وخلع رأسه، وإطعم جثته لتنينها، سيراكس.

ومع ذلك، حتى هذا لم ينهي الأمر. فقد فرَّ إبن عم السير فيموند الأصغر إلى (كينغز لاندنغ) مع زوجته وأبنائه، لمناشدة العدالة ووضع مطالباتهم بين يدي الملك والملكة. أصبح الملك فيسيريس سمينًا للغاية وأحمر الوجه، ونادرًا ما كان لديه القوة لصعود الدرجات إلى العرش الحديدي. سمعهم جلالته في صمت مطبق، ثم أمر بإزالة ألسنتهم، جميعًا. «لقد تم تحذيركم». أعلن أثناء جرهم بعيدًا: «لن أسمع المزيد من هذه الأكاذيب».

وبينما كان ينزل، تعثر جلالته ومد يده محاولًا الاتزان، فجرحت يده اليسرى وفتحت حتى العظم من شفرة ملتوية بارزة من العرش. وعلى الرغم من أن المايستر الأكبر ميلوس طهَّر موضع القطع بالنبيذ المغلي وربط اليد بشرائح من الكتان المنقوعة في مراهم الشفاء، ولكن سرعان ما أصابته الحمى، حتى خشى الكثيرون من أن يموت الملك. فقط وصول الأميرة رينيرا من (دراغونستون) أنقذ الموقف، إذ جاء معها معالجها الخاص، المايستر جيراردیس، الذي تصرف بسرعة لإزالة إصبعين من يد جلالته لإنقاذ حياته.

على الرغم من أن محنته زادته ضعفًا، لكن سرعان ما استأنف الملك فيسيريس الحكم. للاحتفال بشفائه، أقيمت وليمة في اليوم الأول من عام ١٢٧ بعد الفتح،

أمرت الأميرة والملكة بالحضور مع جميع أطفالهما. ولإظهار الصداقة، ارتدت كل امرأة لون الأخرى وأعلنت العديد من عبارات الحب، مما أسعد الملك. رفع الأمير ديمون نخبًا إلى السير أوتو هايتور وشكره على خدمته المتفانية كيد. أشاد السير أوتو بدوره بشجاعة الأمير، بينما استقبل أطفال أليسنت ورينيرا بعضهم البعض بقبلات وكسروا الخبز معًا على الطاولة. أو هكذا تخبرنا سجلات البلاط.

ومع ذلك، ففي وقت متأخر من المساء، بعد مغادرة الملك فيسيريس (لأن جلالته لا يزال يتعب بسرعة)، يخبرنا ماشروم أن إيموند الأعور نهض ليرفع نخب أبناء أخته من الفيلاريون، وتحدث بإعجاب مبطن بسخرية حول شعرهم وعيونهم البنية... والقوتهم. «لم أعرف أبدًا أي شخص "قوي" مثل أبناء أخي اللطفاء». وأنهى قائلًا: «لذلك دعونا نتجرع نخب هؤلاء الأولاد الثلاثة "الأقوياء"». في وقت لاحق، ذكر ماشروم الأحمق، أن إيجون الأكبر شعر بالإهانة عندما طلب جيسيريس من زوجته هيلاينا الرقص. تم تبادل الكلمات الغاضبة، وكان من الممكن أن يتعارك الأميران لولا تدخل الحرس الملكي. لا نعرف ما إذا كان الملك فيسيريس قد تم إبلاغه بهذه الحوادث، لكن الأميرة رينيرا وأبنائها عادوا إلى مقعدهم في (دراغونستون) في صباح اليوم التالي.

بعد فقدان أصابعه، لم يجلس فيسيريس الأول من اسمه على العرش الحديدي مرة أخرى. بعد ذلك تجنب دخول غرفة العرش، مفضلاً عقد البلاط في غرفته الشمسية، وبعد ذلك في غرفة نومه، محاطًا بالمايسترات، والسبتونات، ومهرجه المخلص ماشروم، الرجل الوحيد الذي لا يزال بإمكانه إضحاكه (كما يدعي ماشروم).

زار الموت البلاط مرة أخرى بعد وقت قصير، عندما انهار المايستر الأكبر ميلوس ذات ليلة بينما كان يتسلق الدرجات الأفعوانية. لطالما كان يملك رأيًا معتدلاً في المجلس، و وكان دائمًا يحث على الهدوء والتسوية كلما ظهرت معضلة بين السود والخضر. لكن مما أثار استياء الملك أن وفاة الرجل الذي أسماه «صديقي الثقة» لم تؤد إلا إلى إثارة نزاع جديد بين الأطراف.

أرادت الأميرة رينيرا ترقية مايستر جيراردیس، الذي خدمها لفترة طويلة في (دراغونستون)، ليحل محل ميلوس؛ وزعمت أن مهاراته العلاجية فقط هي التي أنقذت حياة الملك عندما قطع فيسيريس يده على العرش. ومع ذلك، أصرت الملكة أليسنت على أن الأميرة ومايسترها هم من قد شوهوا جلالته دون داع. وزعمت أنه لو لم «يتدخلوا»، لكان المايستر الأكبر ميلوس قد أنقذ أصابع الملك وكذلك حياته.

وحثت على تعيين المايستر ألفادور، الذي يعمل حاليًا في هايتور. لم يختر فيسيريس، المحاصر من كلا الجانبين، أيًا منهما، مذكّرًا كلاً من الأميرة والملكة بأن الخيار ليس خياره. تختار القلعة في البلدة القديمة المايستر، وليس التاج. في الوقت المناسب، منح الإجتماع المقدس سلسلة المنصب إلى المايستر أورويل، وهو واحد جماعتهم.

بدا أن الملك فيسيريس استعاد بعضًا من نشاطه القديم بمجرد وصول المايستر الأكبر الجديد إلى البلاط. يخبرنا سيبتون يوستاس أن هذا كان بفضل الصلوات، لكن المعظم اعتقد أن جرعات ومراهم أورويل كانت أكثر فعالية من علقات ميلوس. لكن هذه التعافي أثبت أنه قصير الأمد، واستمر النقرس وضيق التنفس وآلام الصدر في إزعاج الملك. في السنوات الأخيرة من حكمه، ومع انتكاس صحته، ترك فيسيريس المزيد من حكم المملكة على عاتق يده ومجلسه الصغير. يجب أن ننظر إلى أعضاء ذلك المجلس الصغير قبل الأحداث العظيمة لعام ١٢٩ بعد الفتح حيث أنهم سيلعبون دورًا كبيرًا في كل ما سيأتي.

بقي السير أوتو هايتور في منصب يد الملك، والد الملكة وعم سيد (البلدة القديمة). كان المايستر الأكبر أورويل أحدث عضو في المجلس، وكان يُعتقد أنه لا يفضل السود ولا الخضر. ظل قائد حرس الملك السير كريستون كول، مع أنه ظل عدوًا لدودًا لرينيرا. كان اللورد ليمان بيسبري المسن قيم العملة، حيث كان قد استمرت خدمته دون انقطاع تقريبًا منذ أيام حكم الملك العجوز. كان أصغر أعضاء المجلس هو الأميرال اللورد وقيم السفن، السير تايلاند لانستر، شقيق لورد (كاسترلي روك)، ولورد الاعترافات وسيد الهمسات، لاريس سترونج، لورد (هارنهال). وأخيرًا اللورد جاسبر وايلد، سيد القوانين، المعروف بين العامة باسم «أيرونرود» (القضيب الحديدي) وبه يكتمل المجلس. (يقول سيبتون يوستاس إن مواقف اللورد وايلد التي لا تنحني المتعلقة بالمسائل القانونية أكسبته هذه الرصانة. لكن ماشروم يصرّح أن أيرونرود سمي بسبب صلابة عضوه، بعد أن أنجب تسعة وعشرين طفلاً من أربع زوجات قبل أن تموت الأخيرة من الإرهاق).

بينما استقبلت الممالك السبع عام ١٢٩ بعد غزو إيجون بالمشاعل والولائم والعربدة، كان الملك فيسيريس تارغارين أضعف من أي وقت مضى. نمت آلام صدره بشدة لدرجة أنه لم يعد قادرًا على تسلق بضع درجات، وكان لا بد من حمله على كرسي حول القلعة الحمراء. وبحلول القمر الثاني من العام، فقد جلالته شهيته وصار يحكم المملكة من سريره... متى ما شعر بالقوة الكافية للحكم بالأساس. وفي معظم

الأيام، فضَّل ترك أمور الدولة ليده، سير أوتو هايتور. أما في (دراغونستون)، كانت الأميرة رينيرا مرة أخرى حاملًا بطفل. وهي أيضا أخذت إلى سريرها (سرير الوضع).

في اليوم الثالث من القمر الثالث من عام ١٢٩ بعد الفتح، أحضرت الأميرة هيلينا أطفالها الثلاثة لزيارة الملك في غرفته. كان التوأم، جيهيريس و جيهيرا، يبلغان من العمر ست سنوات، وكان يبلغ شقيقهما مايلور، سنتان فقط. أعطى جلالته للطفل خاتم لؤلؤ من إصبعه للعب به، وقصَّ للتوأم قصة كيف طار جيهيريس - جدُّ جدهم الذي يحملان اسمه - على تنينه شمالًا إلى الجدار لهزيمة مجموعة كبيرة من الهمج والعمالقة والوارج. على الرغم من أن الأطفال قد سمعوا القصة عشرات المرات من قبل، إلا أنهم استمعوا باهتمام. بعد ذلك أرسلهم الملك بعيدًا، بعد شعوره بالتعب وضيق في صدره. ثم أغلق فيسيريس تارجاريَن، الأول من اسمه، ملك الأندليين، والرويناز، والرجال الأوائل، حاكم الممالك السبع، وحامي البلاد، عينيه واستسلم للنوم.

ثم لم يستيقظ قط. مات وعمره اثنان وخمسين عامًا، وكان قد حكم معظم (ويستروس) لمدة ستة وعشرين سنة.

ثم اندلعت العاصفة ورقصت التنانين.

مَوتُ التَّنَانِين

السود و الخضر

"رقصة التنانين" هي الاسم المنمق الممنوح للصراع الداخلي الوحشي على العرش الحديدي لـ(ويستروس) الذي كان بين فرعين متنافسين من آل تارجاريَن خلال السنوات ١٢٩ إلى ١٣١ AC. إن وصف الأعمال المظلمة والمضطربة والدموية لهذه الفترة بأنها "رقصة" تبدو لنا غير ملائمة بتاتًا. لا شك أن العبارة نشأت من أفواه بعض المغنيين. سيكون "موت التنانين" أكثر ملاءمة، لكن التقاليد والوقت والمايستر الأكبر مونكون أشعلوا الاستخدام الأكثر شاعرية في صفحات التاريخ، لذلك يجب أن نرقص مع البقية.

كان هناك اثنان من المطالبين الرئيسيين بالعرش الحديدي عند وفاة الملك فيسيريس تارجارين الأول: ابنته رينيرا، الابنة الوحيدة الحية من زواجه الأول، وإيجون، ابنه البكر من زوجته الثانية. في خضم الفوضى والمذبحة التي أنشأها التنافس بينهما، ظهر بعض الملوك المزعزمين ليطالبوا بحقهم أيضًا، متبخترين كممثل على خشبة مسرح لمدة أسبوعين أو دورة القمر، فقط ليسقطوا بالسرعة التي ظهروا بها.

قسَّمت الرقصة الممالك السبع إلى قسمين، إذ أعلن اللوردات والفرسان والعامة ولاءهم لجانب أو لآخر ورفعوا السلاح ضد بعضهم البعض. حتى منزل تارجاريَن نفسه كان منقسمًا، إذ تورَّط معارف وأقرباء وأطفال كل من المطالبين في القتال. وعلى مدار عامين من الصراع، دفع حكام (ويستروس) العظماء ثمنًا غاليًا، جنبًا إلى جنب مع حملة رايتهم وفرسانهم وعامة شعبهم. وبينما نجت السلالة، ففي نهاية القتال اضمحلت قوة التارجاريَن كثيرًا، وانخفض عدد التنانين الأخيرة في العالم بشكل كبير.

كانت الرقصة حربًا لا مثيل لها على الإطلاق في التاريخ الطويل للممالك السبع. على الرغم من أن الجيوش زحفت والتقت في معارك وحشية، إلا أن الكثير من المذابح وقعت على الماء،... وخاصة في الهواء، حيث قاتل التنين التنين بالأسنان والمخالب واللهب. لقد كانت حربًا اتَّسمت بالخلسة والقتل والخيانة كذلك، وحربًا خيضت في الظلال وعلى السلالم وفي غرف المجلس وساحات القلعة بالسكاكين والأكاذيب والسم.

بعد التوترات المحتدمة التي استمرت فترة طويلة، انفجر الصراع في العلن في اليوم الثالث من القمر الثالث من ١٢٩ بعد الفتح، عندما أغلق الملك السقيم طريح الفراش فيسيريس تارجاريَن الأول عينيه لأخذ غفوة في القلعة الحمراء في (كينغز لاندنغ) وتوفي قبل أن يستيقظ. تم اكتشاف موته من قِبل رجل يخدم في ساعة الخفاش، حيث كان من عادات الملك ذلك الوقت أن يشرب كوب من حليب الخشخاش. ركض الخادم لإبلاغ الملكة أليسنت، التي كان مسكنها في الأسفل تحت حجرة الملك.

يشير سيبتون يوستاس، الذي كتب عن هذه الأحداث بعد بضع سنوات، إلى أن الخادم نقل الخبر الرهيب مباشرة إلى الملكة، لها وحدها، دون إنذار الجميع. لا يعتقد يوستاس أن هذا كان صدفة بحتة؛ كما يجادل أن موت الملك كان متوقعًا في القريب العاجل، وقد حرصت الملكة أليسنت وحزبها، ما يسمى بـ"الخضر"، على إرشاد وتوجيه جميع حراس وخدم فيسيريس إلى ما يجب القيام به عندما يأتي ذلك اليوم.

(يقدِّم ماشروم القزم افتراضًا أكثر شراً، حيث سرَّعت الملكة أليسنت عملية موت الملك فيسيريس بدسِّ القليل من السم في حليب الخشخاش. وتجدر الإشارة إلى أن ماشروم لم يكن في (كينغز لاندنغ) ليلة وفاة الملك، بل في (دراغونستون)، يخدم مع الأميرة رينيرا.)

ذهبت الملكة أليسنت في الحال إلى حجرة نوم الملك برفقة السير كريستون كول، قائد الحرس الملكي. بمجرد أن تأكدوا وفاة فيسيريس، أمرت جلالتها بإغلاق غرفته ووضعها تحت الحراسة. تم احتجاز الرجل الذي اكتشف موت الملك للتأكد من أنه لن ينشر الحكاية. عاد سير كريستون إلى برج السيف الأبيض وأرسل إخوته من الحرس الملكي لاستدعاء أعضاء المجلس الملكي الصغير. كان ذلك في ساعة البومة.

في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، تألفت جماعة الإخوان المحلفين في الحرس الملكي من سبعة فرسان، رجال أثبتوا ولاءهم وبراعتهم التي لا شك فيها والذين أقسموا على تكريس حياتهم للدفاع عن الملك وأقاربه. كان خمسة فقط من العباءات البيضاء في (كينغز لاندنغ) وقت وفاة فيسيريس؛ السير كريستون نفسه، السير أريك كارجيل، السير ريكارد ثورن، السير ستيفون داركلين، السير ويليس فيل. بينما ظل سير إريك كارجيل (توأم السير أريك) والسير لوران ماربراند، مع الأميرة رينيرا على (دراغونستون)، غير مدركين وغير مشتركين بخلاف إخوانهم في السلاح الذين ذهبوا ليلًا لإيقاظ أعضاء المجلس الصغير من أسرتهم.

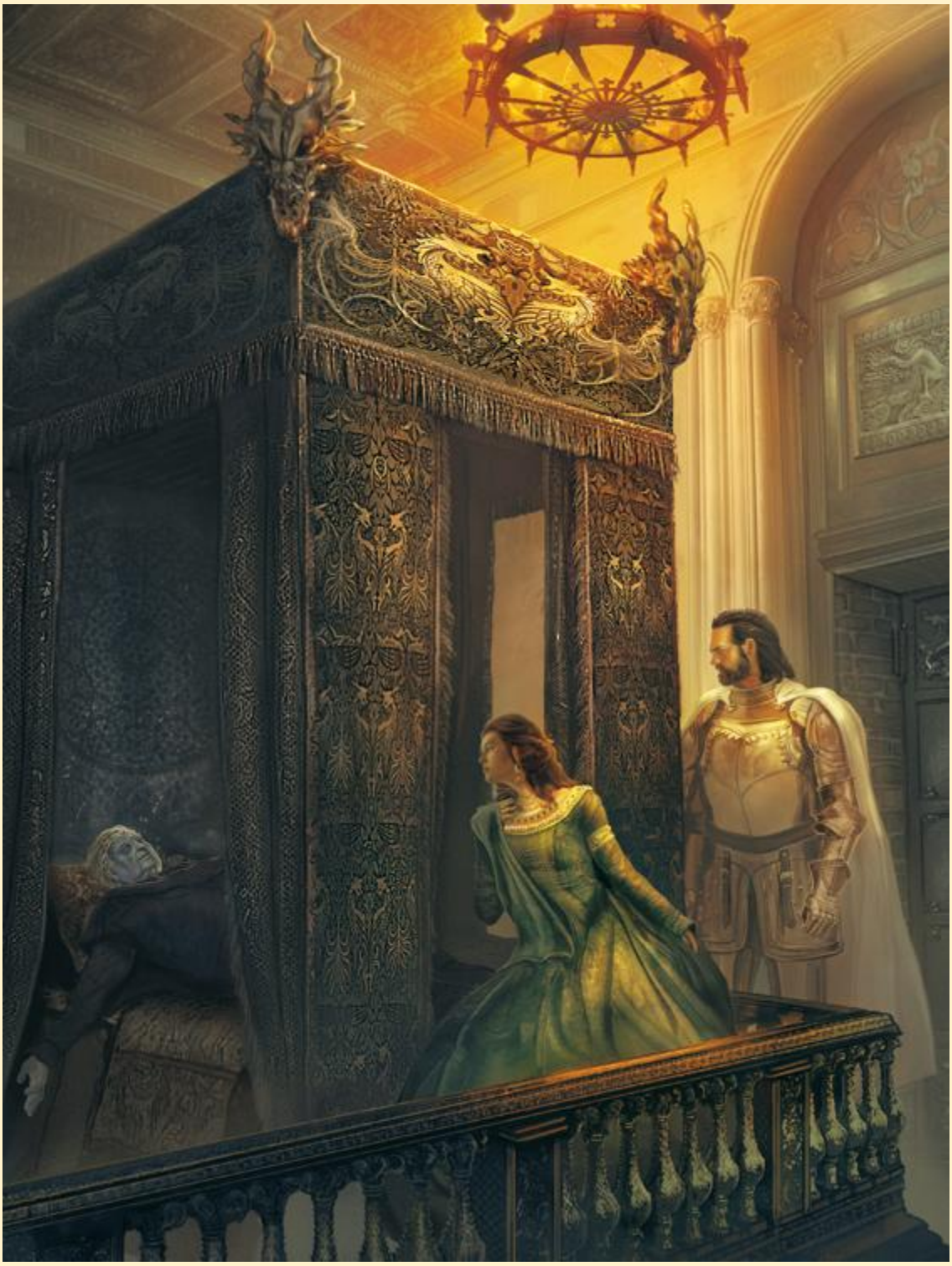

بدء المؤامرة.

اجتمع المجلس في حجرة الملكة داخل حصن ميجور. ووردت إلينا العديد من الروايات عما حدث وقيل في تلك الليلة. أكثرها تفصيلاً وموثوقية إلى حد بعيد، هو كتاب *"رقصة التنانين. القصة الحقيقية"* للمايستر الأكبر مونكون. على الرغم من أن تاريخ مونكون الشامل لم يكتب إلا بعد جيل لاحق، واعتمد على العديد من المصادر المختلفة، بما في ذلك سجلات المايسترات، المذكرات، وشهادات الوكلاء،

والمقابلات مع مائة وسبعة وأربعين شاهدًا كانوا على قيد الحياة وقت الأحداث العظيمة، بينما تعتمد روايته للأحداث الداخلية للبلاط على اعترافات المايستر الأكبر أورويل، التي تم أخذها قبل إعدامه. على عكس ماشروم وسيبتون يوستس - اللذان يستمدان رواياتهم من الشائعات والأقاويل وقصص العوائل - كان المايستر الأكبر حاضرًا في الاجتماعات وشارك في مداولات المجلس وقراراته... على الرغم من أنه يجب الإقرار بأنه في الوقت الذي كتب فيه، كان أورويل أكثر حرصًا على إظهار نفسه بصورة إيجابية وإعفاء نفسه من أي لوم لاحق. لذلك فإن رواية مونكون *"القصة الحقيقية"* تُظهر سلفه ربما في صورة محسنة للغاية.

تجمعوا في غرفة الملكة بينما كان جسد زوجها يزداد برودة في الغرفة العلوية، حيث كان الحاضرون حينها هم الملكة أليسنت نفسها؛ ووالدها، السير أوتو هايتاور، يد الملك؛ وسير كريستون كول، اللورد قائد الحرس الملكي؛ والمايستر الأكبر أورويل؛ واللورد ليمان بيسبري، قيم العملة، رجل يبلغ من العمر ثمانين عامًا؛ والسير تايلاند لانستر، قيم السفن، شقيق حاكم (كاسترلي روك)؛ ولاريس سترونج، المسمى لاريس الأحنف، لورد (هارنهال)، سيد الهمسات؛ واللورد جاسبر وايلد، المسمى آيرونرود، سيد القوانين. يطلق المايستر الأكبر مونكن على هذا التجمع اسم «المجلس الأخضر» في كتابه *"القصة الحقيقية"*.

افتتح المايستر الأكبر أورويل الاجتماع من خلال مراجعة المهام والإجراءات المعتادة المطلوبة عند وفاة الملك. قال: «يجب استدعاء سيبتون يوستاس لأداء الطقوس الأخيرة والصلاة من أجل روح الملك. وينبغي إرسال الغراب إلى (دراغونستون) في الحال لإبلاغ الأميرة رينيرا بوفاة والدها. ربما ستود جلالة الملكة كتابة الرسالة، حتى تخفف هذه الأخبار المحزنة ببعض كلمات السلوى والعزاء. تُدق الأجراس دائمًا للإعلان عن وفاة ملك، ويجب على شخص ما التأكد من ذلك، وبالطبع يجب أن نبدأ في اتخاذ استعداداتنا لتتويج الملكة رينيرا...».

قاطعه سير أوتو هايتاور. «كل هذا يجب أن ينتظر» وقال معلنًا: «حتى تتم تسوية مسألة الخلافة». بصفته يد الملك، كان مخوَّلًا للتحدث بصوت الملك، وحتى للجلوس على العرش الحديدي في غياب الملك. كان فيسيريس قد منحه سلطة الحكم على الممالك السبع، و «حتى يتوج ملكنا الجديد»، سيستمر هذا الحكم.

قال أحدهم: «حتى تتوج "ملكتنا" الجديدة». في رواية المايستر الأكبر مونكن، كانت كلمات أورويل، التي قالها بلباقة، ولكن ما قالها إلا جدلًا. لكن ماشروم وسيبتون يوستاس يصران على أن اللورد بيسبري هو من نطقها، وبنبرة لاذعة.

«الملك». أصرت الملكة أليسنت «العرش الحديدي بالحقوق يجب أن ينتقل إلى ابن جلالته الشرعي الأكبر».

يخبرنا المايستر الأكبر مونكون أن المباحثات التي أعقبت ذلك استمرت قريبًا من الفجر. يتفق ماشروم وسيبتون يوستاس في رواياتهما، إذ تحدث اللورد بيسبري فقط لصالح الأميرة رينيرا. سيد العملة القديم، الذي خدم الملك فيسيريس في أغلب فترة حكمه، وجده من قبله، الملك العجوز جيهيريس، وذكَّر المجلس بأن رينيرا أكبر من إخوتها وفيها من دماء التارجاريَن أكثر من أخوتها، ولذا اختارها الملك الراحل خلفا له ورفض مرارًا وتكرارًا تغيير الخلافة على الرغم من التماسات الملكة أليسنت وحزبها الأخضر، وأن مئات اللوردات والفرسان قد تعهدوا للأميرة بالطَّاعة في ١٠٥ بعد الفتح، وأقسموا اليمين للدفاع عن حقوقها. (تختلف رواية المايستر الأكبر أورويل فقط في أن العديد من هذه الأقاويل خرج من فمه بدلاً من فم اللورد بيسبري، لكن الأحداث اللاحقة تشير إلى أن الأمر لم يكن كذلك، كما سنرى).

لكن هذه الكلمات سقطت على آذان صماء. وأشار سير تايلاند إلى أن العديد من اللوردات الذين أقسموا على الدفاع عن خلافة الأميرة رينيرا ماتوا منذ فترة طويلة. وقال: «لقد مرت أربعة وعشرون عاما. أنا نفسي لم أقسم مثل هذا القسم. لقد كنت

طفلًا في ذلك الوقت». استشهد آيرونرود، سيد القوانين، بالمجلس العظيم لعام ١٠١ واختيار الملك العجوز لبايلون بدلاً من رينيس عام ٩٢، ثم تحدث بإسهاب عن إيجون الفاتح وأخواته، والتقاليد الأندالية المقدسة حيث أولوية الابن الشرعي الذكر دائمًا تسبق الأنثى. وذكّرهم السير أوتو أن زوج رينيرا لم يكن سوى الأمير ديمون، «ونعلم جميعًا طبيعة ذلك الرجل. إذا جلست رينيرا على العرش الحديدي، فبلا أدنى شك سيكون لورد جحر البراغيث هو الذي يحكمنا، زوجها الملك الغاشم الذي لا يرحم كما كان مايغور بالضبط. رأسي سيكون أول ما يقطع، هذا لا شك فيه، ولكن ملكتكم، ابنتي، ستتبعني قريبًا».

أيدته الملكة أليسنت. «ولن يتجنبوا قتل أطفالي كذلك». وأعلنت: «إيجون وإخوته هم أبناء الملك، ولديهم أحقيَّة أفضل بالعرش من أولادها النغول. سيجد ديمون ذريعة لقتلهم جميعًا حتى هيلينا وصغارها. أحد هؤلاء الـ"سترونغ" فقأ عين إيموند، لا تنسوا ذلك أبدًا. لقد كان فتى، نعم، لكن الصبي ابن أبيه، والنغول وحشيون بطبيعتهم».

تحدث سير كريستون كول. وذكّرهم بأن في حالة حكم الأميرة، فسيكون جيسيريس فيلاريون من سيحكم بعدها. «فالتحفظ السبعة البلاد إن أجلسنا نغلًا على العرش الحديدي». ثم تحدث عن طيش رينيرا وعار زوجها، وقال: «سوف يحولون القلعة الحمراء إلى بيت دعارة. لن تكون ابنة أي رجل بأمان، ولا زوجة أي رجل. حتى الأولاد...نحن نعرف ما كانت طبيعة لينور».

لم يتم تسجيل أن اللورد لاريس سترونج تحدث بكلمة واحدة خلال هذا الجدال، لكن هذا لم يكن غريبًا. فعلى الرغم من طلاقة لسانه عند الحاجة، إلا أن سيد الهمسات يكتنز كلماته كما يكتنز البخيل ماله، مفضلاً الاستماع بدلاً من الكلام.

وحذَّر المايستر الأكبر أورويل المجلس من أنه: «إذا فعلنا ذلك، فيجب أن يؤدي ذلك بالتأكيد إلى حرب. لن تقف الأميرة جانبا بخنوع، ولديها تنانين». أعلن اللورد بيسبري: «وحلفاء كذلك. رجال شرفاء لن ينسوا النذور التي أقسموها لها ولوالدها. أنا رجل عجوز، لكنني لست كبيرًا في السن لدرجة أنني سأجلس هنا بخنوع بينما يخطط أمثالك لسرقة تاجها» وهكذا قال، ونهض للتولي.

تختلف مصادرنا فيما يتعلق بما حدث بعد ذلك.

يخبرنا المايستر الأكبر أورويل أن اللورد بيسبري قد تم القبض عليه عند الباب من قبل أوامر السير أوتو هايتور وأخذه إلى الزنازين. وسيهلك مع مرور الوقت وهو محتجزٌ في زنزانة مظلمة ينتظر محاكمته.

سيبتون يوستاس يخبرنا بغير هذا. ففي روايته، أجبر سير كريستون كول اللورد بيسبري على العودة إلى مقعده وفتح حلقه بخنجر. يتهم ماشروم سير كريستون بموت سيادته أيضًا، ولكن في نسخته أمسك كول بالرجل العجوز من مؤخرة طوقه وألقى به من النافذة، ليموت مخوزقًا على الرماح الحديدية في الخندق الجاف أدناه.

تتفق جميع الروايات الثلاثة على أمر واحد: أول دم سُفِكَ في رقصة التنانين ينتمي إلى اللورد ليمان بيسبري، سيد العملة وأمين صندوق الممالك السبع.

الضحية الأولى للرقصة.

لم يتم سماع أي معارضة أخرى بعد وفاة اللورد بيسبري. وقُضِيَت بقية الليلة في وضع خطط لتتويج الملك الجديد (واتفق الجميع على وجوب أن يتم ذلك بسرعة)، ووضعت قوائم بالحلفاء المحتملين والأعداء المحتملين، إذا رفضت الأميرة

رينيرا قبول اعتلاء الملك إيجون. مع تقييد الأميرة في (دراغونستون)، على إثر اقتراب الولادة، تمتع حزب الملكة أليسنت "الخضر" بميزة؛ كلما ظلت رينيرا جاهلة بخبر موت الملك، كلما كانت أبطأ في التحرك. ووفقًا لماشروم قالت الملكة أليسنت: «أتمنى أن تموت العاهرة أثناء الولادة».

لم تطر أي غربان في تلك الليلة. ولم تدق أي أجراس. ومن علم من الخدم بوفاة الملك تم إرساله إلى الزنازين. وتم تكليف السير كريستون كول بمهمة احتجاز ممثلي "السود" الذين بقوا في البلاط، من اللوردات والفرسان الذين قد يميلون إلى تفضيل الأميرة رينيرا. أمر السير أوتو هايتور: «لا تستخدم معهم العنف، إلا إذا قاوموا. أولئك الذين ينحنون ويدلون بالولاء للملك إيجون لن يعانوا من أي ضرر على أيدينا».

«وأولئك الذين لن يفعلوا؟» سأل المايستر الأكبر أورويل.

«خونة» أجاب آيرونرود. «ويجب أن يموتوا ميتة الخونة».

ثم تحدث اللورد لاريس سترونج، سيد الهمسات، للمرة الأولى والوحيدة. قال: «لنكن أول من يقسم، خشية أن يكون بيننا خونة». قام الأحنف بسحب خنجره على راحة يده. وحث «لنقسم قسم الدم لإلزامنا جميعًا، لنكون إخوة حتى الموت». وهكذا جرح كل من المتآمرين راحة يده، وشبكوا أيديهم ببعضهم البعض، وأقسموا قسم الأخوة. وأُعفيت الملكة أليسنت وحدها من بينهم، بسبب أنوثتها.

كان الفجر يغشى المدينة قبل أن ترسل الملكة أليسنت حارس الملك لإحضار ابنيها إيجون وأيموند إلى المجلس. (كان الأمير ديرون، الأصغر والأرق بين أطفالها، في (البلدة القديمة)، حيث كان يعمل مرافقًا لحاكم هايتاور).

تم العثور على الأمير إيموند الأعور، البالغ من العمر تسعة عشر عامًا، في مستودع الأسلحة، وهو يرتدي دروعه لتدريباته الصباحية في ساحة القلعة. «هل إيجون أصبح ملكًا؟» سأل السير ويليس فيل «أم يجب أن نركع ونقبل يد العاهرة العجوز؟». وكانت الأميرة هيلينا تفطر مع أطفالها عندما جاء إليها الحارس الملكي... ولكن عندما سُئلت عن مكان الأمير إيجون (شقيقها وزوجها)، قالت ببساطة: «إنه ليس في سريري، يمكنك التأكد. لا تتردد في البحث تحت البطانيات».

يقول مونكون في *روايته الحقيقية*، بإسلوب محتشم، إن الأمير إيجون كان «في احتفال». بينما تزعم شهادة ماشروم أن سير كريستن وجد الملك الشاب (أو الذي سيكون ملكًا) ثملًا عاريًا في بيت بغاء في جحر البراغيث، حيث كان اثنان من بنات

الشوارع ذواتا أسنان بارزة يعضان ويمزقان بعضهما البعض لتسليته بينما كانت الفتاة التي لا يمكن أن يزيد عمرها عن اثنتي عشرة عامًا تمتع عضوه بفمها. لكن لنترك هذه الصورة القبيحة لأن ماشروم - ببساطة - هو ماشروم، ودعونا نفكر بدلاً من ذلك في كلمات سيبتون يوستاس.

على الرغم من أن السيبتون الطيب يعترف بأن الأمير إيجون كان مع عشيقة عندما تم العثور عليه، إلا أنه يؤكد على أن الفتاة كانت ابنة تاجر ثري، ويتم الاعتناء بها جيدًا. علاوة على ذلك، رفض الأمير في البداية أن يكون جزءًا من خطط والدته. في رواية يوستاس، قال إيجون: «أختي هي الوريثة، وليس أنا. أي نوع من الأخ يسرق حق أخته في الميلاد؟» تردد إيجون فقط عندما أقنعه سير كريستون بأن الأميرة سوف تعدمه وإخوته إذا ارتدت التاج، قال كول: «بينما يعيش أي تارجاريَن شرعي الميلاد، فلا يمكن لأي "سترونغ" أن يطمع في الجلوس على العرش الحديدي. رينيرا ليس لديها خيار سوى أن تأخذ رأسك إذا كانت ترغب في أن يحكم نغولها بعدها». لهذا، ولهذا فقط، اقتنع إيجون بقبول التاج الذي كان المجلس الصغير يعرضه عليه، كما يصر سيبتوننا في روايته.

بينما كان فرسان الحرس الملكي يبحثون عن أبناء الملكة أليسنت، استدعى رسل آخرون قائد حرس المدينة ونقباؤه إلى القلعة الحمراء. (كان هناك سبعة، كل واحد يشرف على واحدة من بوابات المدينة) تم تقبل خمسة متعاطفين مع قضية الأمير إيجون عند استجوابهم. بينما اعتبر الاثنان الآخران، إلى جانب قائدهما، غير جديرين بالثقة، ووجدوا أنفسهم مقيدين بالسلاسل. سير لوثر لارجنت، الأكثر رعبًا من بين "الخمسة المخلصين"، أصبح القائد الجديد للعباءات الذهبية. رجل بحجم ثور، طوله سبعة أقدام، ترددت شائعات عن أن لارجنت قتل ذات مرة حصانًا حربيًا بلكمة واحدة. ولكن نظرًا لكون سير أوتو رجلًا حكيمًا، فقد حرص على تعيين ابنه سير جوين هايتاور (شقيق الملكة) باعتباره نائبًا للسير لارجنت، وأمره بمراقبته بعين حذرة لتقصي أي علامات غدر.

تم تعيين سير تايلاند لانستر قيِّما للعملة بدلاً من الراحل اللورد بيسبري، وعمل في الحال للاستيلاء على الخزانة الملكية. وتم تقسيم ذهب التاج إلى أربعة أجزاء. تم إرسال جزء واحد ليكون تحت رعاية "بنك برافوس الحديدي" لحفظه، وتم إرسال جزء آخر تحت حراسة مشددة إلى (كاسترلي روك)، والثالث إلى (البلدة القديمة). كان من المقرر استخدام الثروة المتبقية للرشاوي والعطايا، وتأجير المرتزقة إذا لزم الأمر.

ولملء مكان السير تايلاند كقيم للسفن، نظر السير أوتو إلى (الجزر الحديدية)، وأرسل غدافًا إلى دالتون جريجوي، الكراكن الأحمر، الجسور المتعطش للدماء البالغ من العمر ستة عشر عامًا، اللورد السفاح من (بايك)، عارضًا عليه الأميرالية ومقعدًا في المجلس مقابل ولائه.

مر يوم، ثم آخر. ولم يُستدعَ السبتونات ولا "الأخوات الصامتات" إلى غرفة النوم حيث كان الملك فيسيريس ينتفخ ويتعفَّن. ولم تدق أي أجراس. طارت الغدفان، لكن ليس إلى (دراغونستون). بل ذهبوا بدلاً من ذلك إلى (البلدة القديمة)، و(كاسترلي روك)، و(ريفررن)، و(هايجاردن)، والعديد من اللوردات والفرسان الآخرين الذين اعتقدت الملكة أليسنت أنهم قد يكونون متعاطفين مع ابنها.

تم إحضار ودراسة سجلات المجلس العظيم لـ ١٠١، وتدوين اللوردات الذين صوَّتوا لصالح فيسيريس، وأيهم لصالح رينيس أو لينا أو لينور. فضَّل اللوردات المجتمعون المدَّعي الذكر على الأنثى بنسبة عشرين إلى واحد، ولكن كان هناك معارضون، وتلك المنازل نفسها غالبًا ما ستقدم دعمها للأميرة رينيرا في حالة اندلاع حرب. سيكون مع الأميرة ثعبان البحر وأساطيله، كما ظنَّ سير أوتو، ولا يعجبها اللوردات الآخرون في الشواطئ الشرقية أيضًا: اللوردات بار إيمون وماسي وسيلتيجار وكراب، وربما حتى نجم مساء (تارث). كانت جميعها قوى أقل، باستثناء عائلة فيلاريون. كان الشمال مصدر قلق أكبر: صوتت (وينترفل) لصالح رينيس في (هارنهال)، كما فعل حملة راية اللورد ستارك؛ داستن من (بلدة الروابي) وماندرلي من (الميناء الأبيض). ولا يمكن الاعتماد على آل آرن، لأن (العُش) كانت تحكمها حاليًا امرأة، الليدي جاين، عذراء (الوادي)، والتي قد يتم التشكيك في ولائها في حالة تنحية الأميرة رينيرا جانبًا.

كان الخطر الأكبر هو (ستورمز إند)، لأن آل براثيون كان داعمًا قويًا لمزاعم الأميرة رينيرا وأطفالها. على الرغم من وفاة اللورد بورموند العجوز، إلا أن ابنه بوروس كان أكثر عدائية من والده، ومن المؤكد أن أمراء العاصفة الأدنى سيتبعونه أينما قاد. صرحت الملكة أليسنت: «لذا يجب أن نراه يقودهم لصالح ملكنا». عندها أرسلت ابنها الثاني.

وهكذا لم يكن الغراب هو الذي طار إلى (ستورمز إند) في ذلك اليوم، بل فيغار، أقدم وأكبر تنانين ويستروس. على ظهرها ركب الأمير إيموند تارجارين، مع ياقوتة مكان عينه المفقوءة. قال له جده السير أوتو قبل أن يطير: «هدفك هو كسب يد

إحدى بنات اللورد باراثيون. أي من الأربعة سيؤدي الغرض. تودد لها وتزوجها، وسيقوم اللورد بوروس بتسليم أراضي العواصف لأخيك. أو افشل و...».

«لن أفشل». غمغم الأمير إيموند «إيجون سيحصل على (ستورمز إند)، وأنا سأحصل على الفتاة».

بحلول الوقت الذي رحل فيه الأمير إيموند، كانت الرائحة الكريهة من سرير الملك الميت قد فاحت في جميع أنحاء حصن ميجور، وانتشرت الكثير من الأقاويل الجامحة والشائعات في أنحاء البلاط والقلعة. وابتلعت الزنازين تحت القلعة الحمراء الكثير من الرجال المشتبه في عدم ولاءهم لدرجة أن السبتون الأكبر بدأ يتساءل عن حالات الاختفاء هذه، ووصلت رسالة من السبت النجمي في البلدة القديمة تسأل عن بعض المفقودين. أراد سير أوتو هايتور، كرجل منهجي كما كان دائمًا كيد، مزيدًا من الوقت لإجراء الاستعدادات، لكن الملكة أليسنت كانت تعلم أنه لا يمكنها التأخر بعد الآن. إذ سئم الأمير إيجون من السرية. «هل أنا ملك أم لا؟» سأل والدته. «إذا كنتُ ملكًا، إذًا فتوِّجيني».

بدأت الأجراس تدق في اليوم العاشر من القمر الثالث من عام ١٢٩ بعد الفتح، معلنًا نهاية عهد. سُمح للمايستر الأكبر أورويل أخيرًا بإرسال غربانه، وطارت الطيور السوداء في الهواء بالمئات، ونشرت كلمة اعتلاء إيجون إلى كل ركن قصيٍّ في البلاد. تم إرسال الأخوات الصامتات لتهيء الجثة للحرق، وخرج الدراجون على خيول شاحبة لنشر الكلمة إلى شعب كينغز لاندنج، وهم يبكون «الملك فيسيريس مات، عاش الملك إيجون». كتب مونكون أنه سمع الصرخات، وبكى البعض بينما هتف آخرون، لكن معظم العامَّة حدقت في صمت، مرتبكين متوجِّسين، وبين الحين والآخر صرخ صوت: «تحيا ملكتنا».

في هذه الأثناء، تم إجراء استعدادات عاجلة للتتويج. تم اختيار جب التنين كموقع لذلك. تحت قبته العظيمة كانت المقاعد الحجرية كافية لجلوس ثمانين ألفًا، وجعلتها الجدران السميكة للجبِّ والسقف القوي والأبواب البرونزية الشاهقة قابلة للدفاع عنها، إذا حاول الخونة إعاقة الحفل.

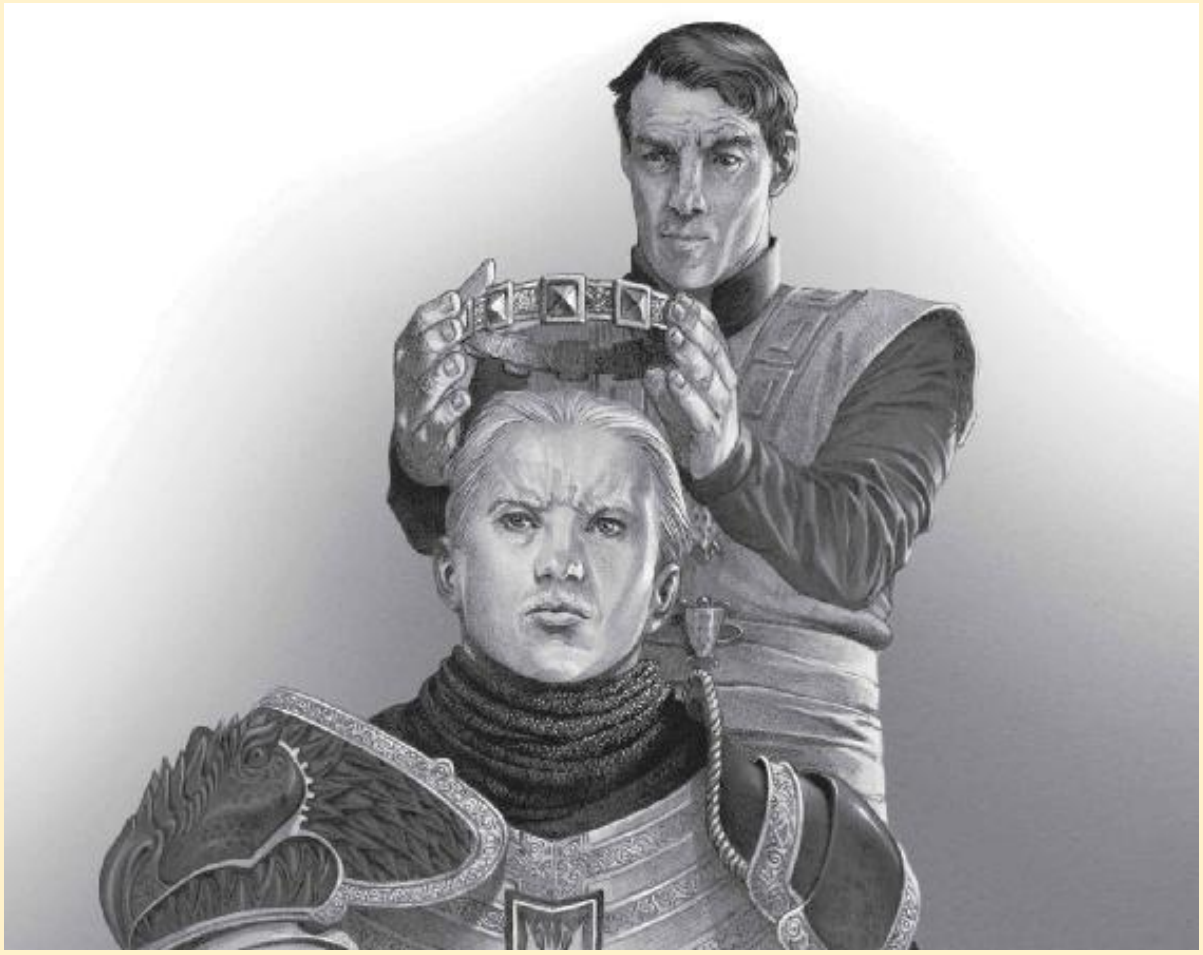

في اليوم المنشود، وضع سير كريستون كول تاج إيجون الفاتح ذو الحديد والياقوت على رأس الابن الأكبر للملك فيسيريس والملكة أليسنت، معلناً إياه إيجون من آل تارغارين، الثاني من اسمه، ملك الأندالیين، والروينار، والرجال الأوائل، حاكم الممالك السبع، وحامي البلاد. ووضعت والدته، الملكة أليسنت، محبوبة العامَّة، تاجها على رأس ابنتها هيلينا، زوجة وأخت إيجون. وبعد تقبيل خديها، ركعت الأم أمام الابنة، وحنت رأسها، وقالت: «ملكتي».

يبقى عدد الذين جاءوا لرؤية التتويج موضع خلاف. يخبرنا المايستر الأكبر مونكن مستشهدًا بأقوال أورويل، أن أكثر من مائة ألف من العامة حُشر في جب التنين، وكانت هتافاتهم عالية جدًا لدرجة أنهم هزوا الجدران نفسها، بينما يقول ماشروم إن المقاعد الحجرية كانت نصف ممتلئة. ومع وجود السبتون الأكبر في البلدة القديمة، وبما أنه كان طاعنًا في السن وأضعف من أن يرتحل إلى (كينغز لاندنغ)، وقع على عاتق سيبتون يوستس أن يمرِّخ رأس الملك إيجون بالزيوت المقدسة، ويباركه بأسماء السبعة.

تتويـج إيغون الثاني.

ربما لاحظ عدد قليل من الحاضرين من ذوي العيون الأكثر حدة من غيرهم، أنه لم يكن هناك سوى أربع عباءات بيضاء في حضور الملك الجديد، وليس خمس. عانى إيجون الثاني من أولى عمليات الانشقاق في الليلة السابقة، عندما تسلل السير ستيفون داركلين من الحرس الملكي من المدينة مع مرافقه واثنين من الوكلاء وأربعة حراس. شقوا طريقهم تحت جنح الظلام للخروج من البوابة الخلفية إلى حيث كان قارب الصيد ينتظر اصطحابهم إلى (دراغونستون). أحضروا معهم التاج المسروق: مجموعة من الذهب الأصفر مزينٌ بسبعة أحجار كريمة بألوان مختلفة. كان هذا هو التاج الذي ارتداه الملك فيسيريس، والملك العجوز جيهيريس من قبله. عندما قرر الأمير إيجون ارتداء تاج الحديد والياقوت الذي ارتداه سميُّه، إيجون الفاتح، كانت الملكة أليسنت، قد أمرت بالمحافظة على تاج فيزيريس، لكن الوكيل المكلف بهذا العمل سرقه عوضًا عن ذلك.

هروب السير ستيفون داركلين.

بعد التتويج، اصطحب الأعضاء المتبقون من الحارس الملكي إيجون إلى تنينه، وهو مخلوق رائع بقشور ذهبية لامعة وأغشية أجنحة وردية شاحبة. كان «صنفاير» هو الاسم الذي أطلق على تنين الفجر الذهبي. يخبرنا مونكون أن الملك طار ثلاث مرات حول المدينة قبل أن يهبط داخل أسوار القلعة الحمراء. قاد سير أريك كارجيل جلالته إلى غرفة العرش المضاءة، حيث اعتلى إيجون الثاني درجات العرش الحديدي أمام ألف لورد وفارس. وهزَّ الهتاف أرجاء القاعة.

في (دراغونستون)، لم تُسمع أي هتافات. وبدلاً من ذلك، ترددت صرخات عبر القاعات وسلالم برج "تنين البحر"، نزولاً إلى غرف الملكة حيث أُجهدت رينيرا تارجاريَن وارتعدت في يومها الثالث من المخاض. لم يكن الطفل جاهز للولادة قبل دورة قمر، لكن أخبار (كينغز لاندنغ) دفعت الأميرة إلى غضب سوداوي، وبدا أن غضبها اضطرها إلى الولادة المبكرة، كما لو أن الطفل بداخلها كان غاضبًا أيضًا، ويقاتل للخروج. صرخت الأميرة بالشتائم خلال مخاضها، واستنزلت غضب الآلهة على إخوتها غير الأشقاء وأمهم الملكة، وأوضحت بالتفصيل العذاب الذي ستلحقه بهم قبل أن تتركهم يموتون. أخبرنا ماشروم أنها شتمت الطفل بداخلها أيضًا، وهي تخدش

بطنها المنتفخ بينما حاول المايستر جيراردیس والقابلة كبح جماحها، صرخت: «وحش، وحش، اخرج، اخرج، اخرج!»

عندما ظهر الطفل أخيرًا، أثبت بالفعل أنه وحش: فتاة ميتة، ملتوية ومشوهة، مع ثقب في صدرها حيث كان ينبغي أن يكون قلبها، وكان لها ذيل قصير. أو هكذا يصفها ماشروم. يخبرنا القزم أنه هو الذي حمل الشيء الصغير إلى الفناء لإحراقه. أعلنت الأميرة رينيرا في اليوم التالي أن الفتاة الميتة سميت فيسينيا، وذلك بعدما خفف حليب الخشخاش ألمها الحاد. «كانت ابنتي الوحيدة، وهم من قتلها. لقد سرقوا تاجي وقتلوا ابنتي، وسوف يحاسبون على ذلك».

ولادة فيسينيا.

وهكذا بدأت الرقصة، حيث دعت الأميرة مجلسًا خاصًا بها. «المجلس الأسود»، كما يسمي كتاب *القصة الحقيقية* ذلك التجمع على (دراغونستون)، ويضعه ضد «المجلس الأخضر» في (كينغز لاندنغ). ترأسته رينيرا نفسها، وجلست بين عمها

وزوجها، الأمير ديمون، ومستشارها الموثوق به، مايستر جيراردیس. كان أبناؤها الثلاثة حاضرين معهم، على الرغم من عدم بلوغ أي منهم مبلغ الرجال (كان جيس في الرابعة عشرة من عمره، ولوك في الثالثة عشرة، وجوفري الحادية عشرة). وقف اثنان من الحرس الملكي معهم: السير إيريك كراجيل، توأم إلى السير أريك، والرجل الغربي سير لوران ماربراند.

ثلاثون فارسًا، ومائة حامل نشاب، وثلاثمائة رجل في السلاح شكلوا بقية حامية (دراغونستون). لطالما اعتبر ذلك كافيًا لحصن بهذه القوة. قال الأمير ديمون بمرارة وهو يشاهدهم: «كأداة للغزو، فجيشنا بحاجة إلى المزيد من الدعم».

جلس عشرات اللوردات الأدنى شأنًا، وحملة الرايات والتابعين لـ(دراغونستون)، في المجلس الأسود أيضًا: سيلتيجار من (جزيرة المخلب)، ستونتون من (مرقد الصخور)، ماسي من (الحجر الراقص). بار إيمون من (الرأس الحاد)، ودارکلين من (وادي الغسق) من بينهم. لكن أعظم سيد تعهد بقوته للأميرة كان كورليس فيلاريون من (دريفتمارك). على الرغم من أن ثعبان البحر قد كبر، إلا أنه أحب أن يقول إنه كان يتشبث بالحياة «مثل بحَّار غارق يتشبث بحطام سفينة غارقة. ربما كان يحفظني السبعة لهذه المعركة الأخيرة». مع اللورد كورليس جاءت زوجته، الأميرة رينيس، البالغة من العمر خمسة وخمسين عامًا، ووجهها نحيف ومجعد، وشعرها الأسود مخطط باللون الأبيض، لكنها شرسة وشجاعة كما كانت في الثانية والعُشرين من عمرها. يناديها ماشروم «الملكة التي لم تكن أبدًا». وأضاف: («ما الذي كان يملكه فيسيريس ولم تملكه؟ نقانق صغيرة؟ أهذا كل ما يتطلبه الأمر لتكون ملكاً؟ دعوا ماشروم يحكم إذن. النقانق الخاصتي أكبر ثلاث مرات من خاصته»)

أولئك الذين جلسوا في المجلس الأسود اعتبروا أنفسهم أوفياء، لكنهم كانوا يعرفون جيدًا أن الملك إيجون الثاني سينعتهم بالخونة. كان كل منهم قد تلقى طلب استدعاء من (كينغز لاندنغ)، يطالبهم بالحضور إلى القلعة الحمراء لأداء قسم الولاء للملك الجديد. لم تستطع جميع جيوشهم معًا مطابقة القوة التي تتمتع بها الهايتور وحدهم. تمتع خضرُ إيجون بمزايا أخرى أيضًا. كانت (البلدة القديمة) و(كينغز لاندنغ) و(لانسبورت) أكبر وأغنى مدن البلاد؛ والثلاثة كانوا بيد الخضر. كل رمز مرئي للشرعية انتمى إلى إيجون. إذ كان يجلس على العرش الحديدي. ويعيش في القلعة الحمراء. ويرتدي تاج الفاتح، ويتسلح بسيف الفاتح، وقد مرَّخه سيبتون العقيدة أمام أعين عشرات الآلاف. ويجلس المايستر الأكبر أورويل في مجالسه، ووضع اللورد قائد

الحرس الملكي التاج على رأسه الأميري. وكان ذكرًا، مما جعله في نظر الكثيرين الملك الشرعي، وجعل أخته غير الشقيقة هي المغتصب.

مقابل كل ذلك، كانت مزايا رينيرا قليلة. قد يتذكر بعض اللوردات الأكبر سنًا اليمين التي أقسموا عليها عندما أصبحت أميرة (دراغونستون) وعُينت وريثة والدها. كان هناك وقت كانت فيه محبوبة جدًا من قبل كريمي الميلاد ووضيعوه على حد سواء، عندما هتفوا بأنها فرحة المملكة. سعى العديد من اللوردات الشباب والفارسان النبلاء لطلب يدها في ذلك الوقت... على الرغم من ذلك، فكم عدد الذين سيقاتلون من أجلها، الآن بعد أن أصبحت امرأة متزوجة، وكبرت سنها وترهل جسدها بعد ست ولادات، كان سؤالًا لا يمكن لأي شخص الإجابة عليه. وعلى الرغم من أن أخيها غير الشقيق قد نهب خزانة والدهما، إلا أن ثروة آل فيلاريون كانت تحت تصرفها، وأعطتها أساطيل ثعبان البحر أفضلية في البحر. وزوجها، الأمير ديمون، الذي صال وجال في (الأعتاب)، فلديه خبرة في الحرب أكثر من جميع أعدائهم مجتمعين. أخيرًا، وليس آخرًا، كان لدى رينيرا تنانينها.

قال مايستر جيراردیس: «كما لدى إيجون».

«لدينا أكثر». قالت الأميرة رينيس، الملكة التي لم تكن أبدًا، والتي كانت راكبة تنين لفترة أطول منهم جميعًا، وقالت موضحة للمجلس: «ولدينا أكبر وأقوى، إلا من فايغار. التنانين تزدهر بشكل أفضل هنا على (دراغونستون)». كان الملك إيجون لديه صنفاير. وحش رائع، على الرغم من صغر عمره. وركب إيموند الأعور فايغار، ولا يمكن القول بأن تنين الملكة فيسينيا يمكن تجاهل خطره. وكان تنين الملكة هيلينا هو دريمفاير، التنينة التي حملت ذات مرة شقيقة الملك العجوز راينا فوق السحب. بينما كانت تنينة الأمير ديرون هي تيساريون، بأجنحتها الداكنة مثل الكوبالت، أما مخالبها وحراشفها وبطنها فساطعة مثل النحاس المطروق. قالت رينيس: «وبهذا يكون أربعة تنانين بحجم القتال». كان لتوأم الملكة هيلينا تنانينهم الخاصة أيضًا، ولكن ليس أكثر من مجرد فراخ؛ بينما يملك الابن الأصغر للمغتصب، مايلور، بيضة فقط.

مقابل ذلك، كان للأمير ديمون كاراكسيس وللأميرة رينيرا سيراكس، وكلاهما وحوش ضخمة وهائلة. كاراكسيس كان مخيفًا بشكل خاص، إذ كان معتادًا على الدم والنار بعد حروب (الأعتاب). وكذلك كان أبناء رينيرا الثلاثة من لينور فيلاريون يركبون التنانين؛ حيث كانت التنانين فيرماكس وأرّاكس وتيراكس مزدهرة وتنمو بشكل أكبر كل

عام. و كان إيجون الأصغر، أكبر أبناء رينيرا من طرف الأمير ديمون، قد روَّض التنين الصغير ستورمكلاود، على الرغم من أنه لم يركبه بعد؛ وكان شقيقه الصغير، فيسيريس، يحمل بيضته أينما ذهب. كانت تنينة رينيس، ميليس الملكة الحمراء، قد أصبحت كسولة، لكنها تظل مخيفة عندما تستيقظ. قد يكون توأم الأمير ديمون من طرف لينا فيلاريون من ركاب التنين أيضًا. تنينة بايلا، موندانسر الخضراء الشاحبة الرشيقة، ستكون قريبًا كبيرةً بما يكفي لحمل الفتاة على ظهرها... وعلى الرغم من أن بيضة أختها راينا قد فقست شيئًا كسيرًا مات في غضون ساعات من خروجه من البيضة، فقد أنتجت سيراكس مؤخرًا مجموعة أخرى من البيض. تم إعطاء إحدى بيضها لراينا، وقيل إن الفتاة تنام معها كل ليلة، وتصلي من أجل تنين يجاري تنين أختها.

موندانسر.

علاوة على ذلك، اتخذت ستة تنانين أخرى مخابئها في كهوف التنين الداخنة فوق القلعة. كان هناك سيلفروينغ، تنين الملكة الصالحة أليسان العجوز؛ وسيسموك، الوحش الرمادي الباهت الذي كان فخر وشغف السير لينور فيلاريون؛ وفيرميثور العجوز، لم تكن له جدوى منذ وفاة الملك جيهيريس. وخلف الجبل

سكنت ثلاثة تنانين برية، لم يملكها أو يركبها أي رجل، حي أو ميت. كان عامة الشعب قد أطلق عليهم اسم شيبستيلير (سارق الخراف) وغراي غوست (الشبح الرمادي) وكانيبال (آكل لحم جنسه). أشارت الأميرة رينيرا: «ابحثوا عن راكبين لترويض سيلفروينغ وفيرميثور وسيسموك، وسيكون لدينا تسعة تنانين ضد تنانين إيجون الأربعة. وإذا روَّضتم التنانين البرية، فسيكون معنا اثنا عشرة تنين، حتى بدون ستورمكلاود، وهكذا سننتصر في هذه الحرب».

التنانين البرية الثلاثة (من اليمين شيبستيلر، غراي غوست، كانيبال).

وافق لوردات سيلتيجار وستونتون. أثبت إيجون الفاتح وأخواته أن الفرسان والجيوش لا يمكنهم الوقوف ضد النار والدم. حث سيلتيجار الأميرة على الطيران نحو (كينغز لاندنغ) في الحال، وتحويل المدينة إلى رماد وعظام. سأله ثعبان البحر: «وكيف سيخدمنا ذلك يا سيدي؟ نريد أن نحكم المدينة، لا أن نحرقها».

أصر سيلتيجار: «لن يصل الأمر إلى ذلك أبدًا. لن يكون أمام المغتصب خيار سوى مواجهتنا بتنانينه. يجب أن ينتصر التسعة لدينا بالتأكيد على أربعتهم».

«بأي ثمن؟» تساءلت الأميرة رينيرا. «تذكر أن أبنائي سيركبون ثلاثة من تلك التنانين، ولن تكون تسعة مقابل أربعة. لن أكون قوية بما يكفي للطيران لبعض الوقت بعد. ومن سيركب سيلفروينغ وفيرميثور وسيسموك؟ هل سيكون أنت سيدي؟ لا أظن. سيكون خمسة ضد أربعة، وواحد من الأربعة سيكون فايغار. هذه ليست ميزة».

والمثير للدهشة أن الأمير ديمون اتفق مع زوجته. «في (الأعتاب)، تعلم أعدائي الهرب والاختباء حين يرون أجنحة كراكسيس أو يسمعوا هديره... لكن لم يكن لديهم تنانين. ليس من السهل على الرجل أن يقتل تنينا. لكن التنانين يمكنها أن تقتل التنانين، وقد فعلت. يمكن لأي مايستر درس تاريخ (فاليريا) أن يخبرك بذلك. لن ألقي تنانيننا ضد المغتصب إلا إذا لم يكن لدي خيار آخر. هناك طرق أخرى لاستخدامها، وطرق أفضل». ثم وضع الأمير استراتيجياته الخاصة أمام المجلس الأسود. يجب أن يكون لدى رينيرا تتويج خاص بها، ردًّا على إيجون. بعد ذلك سيرسلون الغربان، داعين لوردات الممالك السبع إلى إعلان ولائهم لملكتهم الحقيقية.

وأعلن الأمير: «يجب أن نخوض هذه الحرب بالكلمات قبل أن نخوضها بالمعارك». أصر ديمون على أن أمراء المنازل العظيمة هم من يملكون مفتاح النصر؛ إذ كان حملة رايتهم وحلفاؤهم يتبعونهم حيث يقودون. فاز إيجون الفتح بولاء لانستر من (كاسترلي روك)، وكان اللورد تايريل من (هايجاردن) صبيًا بكَّاءً يرتدي القماط وودَّت والدته، التي عملت كوصي عليه، الفوز بولاء (المرعى) مع حملة رايتها الأقوياء، الهايتاور ... لكن بقية اللوردات العظماء في البلاد لم يعلنوا الولاء للفاتح.

قالت الأميرة رينيس: «ستقف (ستورمز إند) معنا». كانت هي نفسها تحمل ذات الدماء من والدتها، وكان اللورد الراحل بورموند دائمًا أقوى الأصدقاء الداعمين لها.

كان لدى الأمير ديمون سبب وجيه للأمل في أن تفلح عذراء (الوادي) بجلب (العُش) إلى جانبهم أيضًا. وقال إن إيجون سيسعى بالتأكيد للحصول على دعم بايك؛ حيث فقط بدعم من الجزر الحديدية يمكن أن يأمل إيجون في تجاوز قوة فيلاريون البحرية. لكن الرجال "الحديدين" كانوا متقلبين، وكان دالتون جريجوي يحب الدم والمعارك؛ وربما سيتم إقناعه بسهولة بدعم الأميرة.

وقدَّر المجلس بأن الشمال كان بعيدًا جدًا من أن يكون ذا أهمية كبيرة في القتال؛ فبحلول الوقت الذي يجمع فيه آل ستارك حملة رايتهم للزَّحف جنوبًا، تكون الحرب قد انتهت. مما يترك لوردات النهر، وهي أراضٍ مشهورة بالصراع يحكمها، بالاسم على الأقل، آل تلي من (ريفررن). قال الأمير: «لدينا أصدقاء في أراضي الأنهار، لكن لم يجرؤ جميعهم على إظهار ألوانهم بعد. نحن بحاجة إلى مكان حيث يمكنهم التجمع، موطئ قدم في البر الرئيسي، كبير بما يكفي لإيواء جيش كبير، وقوي بما يكفي للصمود أمام أي قوى يمكن للمغتصب إرسالها ضدنا» وعرض الخريطة على اللوردات «(هارنهال)».

وهكذا تقرر. سيقود الأمير ديمون الهجوم على (هارنهال)، راكبًا كراكسيس. وستبقى الأميرة رينيرا في (دراغونستون) حتى تستعيد قوتها. وسيغلق أسطول فيلاريون (الحلقوم)، متجهًا من (دراغونستون) و(دريفتمارك) لمنع جميع التنقلات البحرية التي تدخل أو تغادر الخليج الأسود. قال الأمير ديمون: «ليس لدينا القوة للسيطرة على (كينغز لاندنغ) باندفاع، ليس أكثر من أمل أعدائنا في الاستيلاء على (دراغونستون). لكن إيجون صبي أخضر، ويمكن استفزاز الأولاد الخضر بسهولة. ربما يمكننا دفعه إلى هجوم متهور». سيقود ثعبان البحر الأسطول، بينما ستحلّق الأميرة رينيرا في سماء المنطقة لمنع خصومهم من مهاجمة سفنهم بالتنانين. في هذه الأثناء، كانت الغربان تذهب إلى (ريفررن) و(العُش) و(بايك) و(ستورمز إند) لكسب ولاء لورداتها.

ثم تحدث الابن الأكبر للملكة، جيسيريس. وقال: «يجب أن نحمل تلك الرسائل. التنانين ستكسب اللوردات أسرع من الغربان». وافق شقيقه لوسيريس، وأصر على أنه وجيس أصبحا رجلين، أو قريبين بما يكفي. «عمنا ينادينا بال"سترونغ"، ولكن عندما يرانا اللوردات على ظهر التنين، سيعرفون أن ذلك كذب. فقط التارغاريان من يركبون التنانين». يخبرنا ماشروم أن ثعبان البحر تذمر من هذا، وأصر على أن الأولاد الثلاثة هم فيلاريون، لكنه ابتسم وهو يقول ذلك، بصوت يملؤه الفخر. حتى جوفري الشاب تدخل، وعرض أن يركب تنينه، تيراكسيس، وينضم إلى إخوته.

رفضت الأميرة رينيرا ذلك؛ كان جوف في الحادية عشرة فقط. لكن جيسيريس كان في الرابعة عشرة من عمره، ولوسيريس في الثالثة عشرة؛ فتيان جريئان وسيمان، ماهران في السلاح، وقد خدما لفترة طويلة كمرافقين. قالت لهم: «إذا ذهبتما، فإنكما ستذهبان كرسل، وليس كفرسان. يجب ألا تشاركا في أي قتال». لم توافق جلالتها

على استخدامهما كمبعوثين لها إلا بعد أن أدى كلا الصبيان اليمين الرسمية على نسخة من كتاب النجمة السباعية. تقرر أن جيس، كونه الأكبر بين الاثنين، سيأخذ المهمة الأطول والأكثر خطورة، حيث سيطير أولاً إلى (العُش) للتعامل مع سيدة (الوادي)، ثم إلى (الميناء الأبيض) لكسب ولاء اللورد ماندرلي، وأخيراً إلى (وينترفل) للقاء اللورد ستارك. ستكون مهمة لوك أقصر وأكثر أمانًا؛ كان من المقرر أن يطير إلى (ستورمز إند)، حيث كان من المتوقع أن يرحب به بوروس براثيون ترحيباً حاراً.

تم التتويج على عجل في اليوم التالي. كان وصول سير ستيفون داركلين، آخر حرس إيجون الملكي، مناسبة للفرح الشديد في (دراغونستون)، خاصةً عندما عُلم أنه وزملاؤه الموالون قد أحضروا تاج الملك المسروق (كان السير أوتو يسميهم "العباءات المقلوبة"، عند عرضه مكافأة على أسرهم) نظرت ثلاثمائة زوج من العيون إلى الأمير ديمون تارجارين وهو يضع تاج الملك العجوز على رأس زوجته، معلناً رينيرا من آل تارجارين، الأولى من اسمها، ملكة الأندال، والرويناr، والرجال الأوائل. ادعى الأمير لنفسه لقب حامي البلاد، وعينت رينيرا ابنها الأكبر، جيسيريس، أمير (دراغونستون) ووريث العرش الحديدي.

كان أول عمل لها كملكة هو إعلان خيانة وتمرد السير أوتو هايتور والملكة أليسينت. وأعلنت: «أما بالنسبة لإخوتي غير الأشقاء وأختي اللطيفة هيلينا، فقد ضللتهم مشورة الرجال الأشرار. فاليأتوا إلى (دراغونستون)، وينحنوا لي، ويطلبوا عفوي، وسأبقي على حياتهم بكل سرور وأعيدهم إلى قلبي، لأنهم من دمي، ولا يوجد رجل أو امرأة ملعون مثل قاتل الأقربين».

وصلت كلمة تتويج رينيرا إلى القلعة الحمراء في اليوم التالي، مما أثار استياء إيجون الثاني. وأعلن الملك الشاب: «أختي غير الشقيقة وعمي مذنبان بارتكاب الخيانة العظمى. أريد أن يتم تجريدهم من كل الرتب، أريد اعتقالهم، وأريدهم ميتين».

تمنى الرؤساء الأكثر هدوءًا في المجلس الأخضر أن يتم التفاوض. قال المايستر الأكبر أورويل: «يجب جعل الأميرة ترى أن قضيتها ميؤوس منها. لا ينبغي للأخ أن يحارب أخته. أرسلني إليها، لنتحدث ونتوصل إلى اتفاق ودِّي».

لم يرضَ إيجون بذلك. يخبرنا سيبتون يوستاس أن جلالته اتهم المايستر بعدم الولاء وفكَّر في إلقاءه في زنزانة سوداء «مع أصدقائه السود». ولكن عندما تحدثت الملكتان (والدته الملكة أليسنت وزوجته الملكة هيلينا) لصالح اقتراح أورويل، صفح

الملك الغاضب عنه على مضض. وتم إرسال المايستر الأكبر أورويل عبر الخليج الأسود تحت راية سلام، برفقة حاشية تضمنت سير أريك كارجيل من الحرس الملكي وسير جوين هايتاور من العباءات الذهبية، إلى جانب عدد من الكتبة والسبتونات، من بينهم يوستاس.

يعلن مونكون في *روايته الحقيقية* أن الشروط التي قدمها الملك كانت سخية. إذا اعترفت الأميرة به كملك وأدت فروض الطاعة أمام العرش الحديدي، فإن إيجون الثاني سيقرُّ لها بحيازة (دراغونستون)، ويسمح للجزيرة والقلعة بالمرور إلى ابنها جيسيريس عند وفاتها. وسيتم الاعتراف بابنها الثاني لوسيريس باعتباره الوريث الشرعي لـ(دريفتمارك)، وأراضي وممتلكات بيت فيلاريون؛ وسيُمنح أولادها من الأمير ديمون، إيجون الأصغر وفيسيريس أماكن شرف في البلاط، الأول بصفته مرافقًا للملك، والآخر بصفته ساقيه. سيتم منح العفو لأولئك اللوردات والفرسان الذين تآمروا معها بالخيانة ضد ملكهم الحقيقي.

سمعت رينيرا هذه الشروط في سكون حجري، ثم سألت أورويل عما إذا كان يتذكر والدها، الملك فيسيريس. أجاب المايستر: «بالطبع، جلالتك». قالت الملكة وتاجها على رأسها: «ربما يمكنك أن تخبرنا بمن سماه وريثه وخليفته». أجاب أورويل: «أنت، جلالتك». وأومأت رينيرا برأسها وقالت: «بلسانك تعترف بأنني ملكتك الشرعية. لماذا إذن تخدم أخي غير الشقيق، المدَّعي؟»

يخبرنا مونكون أن أورويل قدم ردًا جهبذيًا طويلًا، مستشهداً بقانون الأندالين والمجلس العظيم المكون من ١٠١. بينما يدعي ماشروم أنه تلعثم وأفرغ مثانته. أيًا كان صحيح، فإن إجابته لم ترضي الأميرة رينيرا.

وقالت لأورويل: «يجب أن يعرف المايستر الكبير القانون ويخدمه. أنت لست مايسترًا أكبر، ولا تجلب سوى الخزي والعار لتلك السلسلة التي ترتديها». بينما احتج أورويل بشدة، جرد فرسان رينيرا سلسلته من رقبته وأجبروه على الركوع بينما منحت الأميرة السلسلة لرجلها، مايستر جيراردیس، «خادمٌ حقيقيٌ ومخلصٌ للمملكة وقوانينها». وعندما أعادت أورويل والمبعوثين الآخرين إلى (كينغز لاندنغ)، قالت رينيرا: «أخبر أخي الغير شقيق أنني سأحصل على عرشي، وإلا سأحصل على رأسه».

بعد فترة طويلة من انتهاء الرقصة، كان المغني لوسيون من (تارث) يؤلف أغنية حزينة تسمى «وداعًا، أخي»، لا تزال تُغنى حتى اليوم. تزعم الأغنية أنها مرتبطة بالاجتماع الأخير بين سير أريك كارجيل وتوأمه، السير إيريك، حيث كان حزب أورويل

يستقل السفينة التي ستعيدهم إلى (كينغز لاندنغ). أقسم السير أريك سيفه لإيجون، والسير إيريك إلى رينيرا. في الأغنية، يحاول كل أخ إقناع الآخر بتغيير الجانب؛ وفشلا، فتبادلا كلمات الحب والفراق، مع علمهما أنه عندما يلتقيان بعد ذلك سيكونان أعداء. من الممكن أن يكون هذا الوداع قد حدث بالفعل في ذلك اليوم في (دراغونستون)؛ غير أن أيا من مصادرنا لا يذكر ذلك.

كان إيجون الثاني في الثانية والعشرين من عمره، سريع الغضب وبطيء التسامح. أثار رفض رينيرا غضبه. وأعلن: «عرضت عليها سلامًا شريفًا، وبصقت العاهرة في وجهي. ما سيحدث بعد ذلك سيكون على رأسها».

ما حدث بعد ذلك كان الحرب.

مَوتُ التَّنَانِين

ابن مقابل ابن

تم تتويج إيجون ملكًا في جب التنين، أما الملكة رينيرا فعلى (دراغونستون). وبعد فشل كل الجهود المبذولة للمصالحة بينهما، بدأت رقصة التنانين الآن بشكل جدي.

من (دريفتمارك)، أبحرت سفن ثعبان البحر من (هال) و(بلدة التوابل) لإغلاق (الحلقوم) البحري، مما أدى إلى خنق التجارة من وإلى (كينغز لاندنغ). وبعد فترة وجيزة، كان جيسيريس فيلاريون يطير شمالًا على تنينه، فيرماكس، وشقيقه لوسيريس جنوبًا على أرَّاكس، بينما طار كراكسيس بالأمير ديمون إلى الثالوث.

دعونا ننتقل أولاً إلى (هارنهال).

على الرغم من أن أجزاء كبيرة من قلعة هارين العظيمة كانت في حالة خراب، إلَّا أن الستائر الجدارية الشاهقة للقلعة لا تزال تجعلها معقلًا هائلاً مثل أي معقل في أراضي الأنهار... لكن إيجون التنين أثبت أنها ضعيفة من السماء. ومع وجود سيدها، لاريس سترونج، بعيدًا في (كينغز لاندنغ)، كانت القلعة ضعيفة الحامية. ونظرًا لعدم رغبة حاكمها الحالي المسن السير سيمون سترونج - عم الراحل اللورد ليونيل، أخو جد اللورد لاريس - في المعاناة من نفس مصير هارين الأسود، سارع إلى انزال رايته عندما نفث كاراكسيس النار فوق برج "رمح الملك". بالإضافة إلى القلعة، استولى الأمير ديمون - بضربة واحدة - على ثروة لا يستهان بها لآل سترونغ وعشرات الرهائن القيمين، من بينهم السير سيمون نفسه وأحفاده. وأصبح عوام القلعة أسرى له أيضًا، من بينهم مرضعة تدعى أليس ريفيرز.

كاراكسيس في هارنهال.

من كانت هذه المرأة؟ يجيب مونكون، بأنها عاهرة انغمست في فن الجرعات والتعاويذ. ويدَّعي سيبتون يوستاس أنها ساحرة غابات. بينما يريدنا ماشروم أن نصدق

أنها كانت ساحرة خبيثة استحمَّت بدماء العذارى للحفاظ على شبابها. اسمها يشير إلى أنها غير شرعية الميلاد... لكننا نعرف القليل عن والدها، وأقل عن والدتها. يُخبرنا مونكون ويوستاس أنه أنجبها اللورد ليونيل سترونج في شبابه الطائش، مما جعلها أخت طبيعية غير شقيقة لأبنائه هاروين (كاسر العظام) ولاريس (الأحنف). لكن ماشروم يصرُّ على أنها كانت أكبر سناً بكثير، وأنها كانت مرضعة لكلا الصبيين، ربما حتى لوالدهما قبل جيل.

على الرغم من أن أطفالها قد ولدوا موتى، إلا أن الحليب الذي يتدفق بوفرة من ثديي أليس ريفيرز قد غذى عددًا لا حصر له من الأطفال المولودين من نساء أخريات في (هارنهال). هل كانت في الحقيقة ساحرة ترقد مع الشياطين، وتلد أطفالًا ميتين مقابل الفنون التي قدموها لها؟ هل كانت مومسا بسيطة العقل، كما يعتقد يوستاس؟ أم رعناء خبيثة استخدمت سمومها وجرعاتها لربط الرجال بها، جسدًا وروحًا؟

كانت أليس ريفيرز تبلغ من العمر أربعين عامًا على الأقل خلال رقصة التنانين، وإلى هذا القدر كان معلومًا؛ وإن كان ماشروم يزعم أنها أكبر سناً. ويتفق الجميع على أنها بدت أصغر من سنواتها، ولكن سواء كان ذلك صدفة محضة، أو تم تحقيقه من خلال ممارستها للفنون المظلمة، فيستمر الرجال في الخلاف. مهما كانت قوتها، يبدو أن ديمون تارجارين كان محصنًا ضدها، إذ لم يُسمع سوى القليل عن هذه الساحرة المزعومة بينما كان الأمير يسيطر على هارنهال.

تم احتساب السقوط المفاجئ غير الدموي لمقعد هارين الأسود انتصارًا كبيرًا للملكة رينيرا وحزبها الأسود. كان بمثابة تذكير أليم بالبراعة العسكرية للأمير ديمون وقوة كاراكسيس، دودة الدم، ومنح الملكة معقلًا في قلب ويستروس، حيث يمكن لأنصارها التجمع... وكان لدى رينيرا الكثير من الأنصار في الأراضي التي يسقيها الثالوث. عندما أرسل الأمير ديمون دعوته لحمل السلاح، انتفضوا على طول الأنهار من الفرسان والرجال المسلحين والفلاحين المتواضعين، والذين ما زالوا يذكرون "فرحة المملكة"، محبوبة والدها، والطريقة التي ابتسمت بها لهم وسحرتهم في شبابها وهي ترتحل عبر أراضي الأنهار. تمنطق المئات ثم الآلاف بأحزمة السيوف وارتدوا دروعهم، أو أمسكوا بالمذاري والمجاريف وتدرَّعوا بالألواح الخشبية الخام، وبدأوا في شق طريقهم إلى (هارنهال) للقتال من أجل فتاة فيسيريس الصغيرة.

لم يكن أسياد الثالوث - الذين كان لديهم الكثير ليخسروه - سريعين في التحرك، ولكن سرعان ما بدأوا أيضًا بالاصطفاف إلى جانب الملكة. من التوأمتين ركب سير

فورست فراي، نفسه "أحمق فراي" الذي كان قد توسل ذات مرة إلى يد رينيرا، نما الآن ليصبح فارسًا أكثر شغفًا. ورفع اللورد ساموبل بلاكوود، الذي خسر ذات مرة مبارزة لصالحها، رايتها على شعار شجرة الغدفان. (بينما تبع سير أموس براكين، الذي فاز في تلك المبارزة، والده اللورد عندما أعلن هاوس براكين ولاءهم لإيجون). وأعلن كل من موتون من (بركة العذارى)، وبيبر من قلعة (العذراء الوردية)، وروتس من (هارواي)، وداري من (داري)، ومالبستر من (سيجارد)، وفانس من (استراحة عابري السبيل)، دعمهم لرينيرا. (سلك آل فانس من (أترانتا) الطريق الآخر، وأعلنوا ولائهم للملك الشاب). تحدث بيتر بايبر، سيد (العذراء الوردية)الأشيب، نيابة عن الكثيرين عندما قال: «لقد أقسمت لها بسيفي. أنا أكبر سنًا الآن، لكنني لست كبيرًا لدرجة أنني نسيت الكلمات التي قلتها، ويصدف أنه لا يزال لدي السيف».

كان اللورد الأعلى للثالوث، جروفر تلي، رجلاً عجوزًا حتى في المجلس العظيم ١٠١، حيث صوَّت لصالح الأمير فيسيريس آنذاك؛ على الرغم من عجزه الآن، إلا أنه لم يكن أقل عنادًا. لقد فضَّل حقوق المدعي الذكر في ١٠١، ولم تغير السنوات وجهات نظره. أصر اللورد جروفر على أن (ريفررن) ستقاتل في صفِّ الملك الشاب إيجون. ومع ذلك، لم تُعلن مثل هذه الكلمة. حيثُ أعلن مايستر (ريفررن) أن اللورد العجوز طريح الفراش ولن يعيش لفترة أطول. وصرَّح حفيده السير إلمو تلي: «وددت لو يموت عاجلًا. وإلا مات بقيتنا معه». لم يكن لـ(ريفررن) أي دفاع ضد نيران التنين، كما وضّح إلمو إلى أبنائه، وكلا الجانبين في هذه المعركة لديهم تنانين. وهكذا بينما كان اللورد جروفر يرعد ويزبد في فراش الموت، أغلقت (ريفررن) بواباتها، وحرست جدرانها، والتزمت الصمت.

في هذه الأثناء، كانت هناك قصة مختلفة تمامًا في الشرق، حيث نزل جيسيريس فيلاريون في (العُش) على تنينه الصغير، فيرماكس، لكسب وادي آرن لوالدته. كانت الليدي جاين آرن، عذراء (الوادي)، تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، وتكبره بعشرين عامًا. لم تتزوج أبدًا، إذ حكمت السيدة جاين (الوادي) منذ مقتل والدها وإخوتها الأكبر على يد الغربان الحجرية في التلال عندما كانت في الثالثة من عمرها.

يخبرنا ماشروم أن هذه العذراء الشهيرة كانت في الحقيقة زانية كريمة المولد ولديها شهية شرهة للرجال، ويعرض قصة بذيئة عن كيف عرضت على الأمير جيسيريس ولاء (الوادي) فقط إذا كان بإمكانه أن يبلّغها الرعشة بلسانه. يكرر سيبتون يوستاس ذكر الشائعات المنتشرة بأن جاين آرن قد فضلت الرفقة الحميمة للنساء،

ثم يمضي ليقول إن ذلك لم يكن صحيحًا. في هذه الحالة، يجب أن نكون ممتنين لكتاب *الرواية الحقيقية* للمايستر الأكبر مونكن، لأنه وحده يقتصر على القاعة العليا للعش، بدلاً من فراشها.

قالت السيدة جاين للأمير جيسيريس: «ثلاث مرات سعى أقاربي إلى استبدالي. اعتاد ابن عمي السير أرنولد أن يقول إن النساء ألطف بكثير من أن يحكمن. إني أحتجزه في إحدى زنازين السماء، إذا كنت ترغب في سؤاله. لقد استغلَّ أميرك ديمون زوجته الأولى بقسوة شديدة، هذا صحيح... ولكن على الرغم من ذوق والدتك السيء في اختيار الأزواج، إلا أنها تظل ملكتنا الشرعية، ومن دمي كذلك، فلديها دماء آرن من طرف والدتها. وفي عالم الرجال هذا، يجب علينا نحن النساء أن نتحد معًا. ستقف (الوادي) وفرسانها معها... إذا كانت جلالتها ستمنحني طلبًا واحدًا». عندما سأل الأمير ما قد يكون ذلك، أجابت: «التنانين. ليس لدي أي خوف من الجيوش. لقد حطم الكثير أنفسهم عند بوابتي الدامية، ومن المعروف أن (العُش) منيعة. لكنك نزلت علينا من السماء، كما فعلت الملكة فيسينيا ذات مرة خلال الفتح، ولقد عاجزت عن ايقافك. أنا لا أحب الشعور بالعجز. أرسل لي راكبي تنانين».

وهكذا وافق الأمير، وركعت الليدي جاين أمامه، ودفعت محاربيها للركوع، وأقسموا له جميعًا بسيوفهم.

ثم حلق جيسيريس شمالًا عبر الأصابع. ونزل ضيفًا في (بلدة الأخوات الثلاث) لفترة وجيزة ، حيث أطاعه اللورد بوريل واللورد سندرلاند وتعهدا له بدعم (الأخوات الثلاث)، ثم سافر إلى (الميناء الأبيض)، حيث التقى به اللورد ديزموند ماندرلي في بلاط عريس البحر.

بلاط عريس البحر.

هنا واجه الأمير مُفاوضًا أكثر دهاءً. قال ماندرلي: «(الميناء الأبيض) متعاطف مع أزمة والدتك. الأمر فقط أن أسلافي قد سُلب حقهم في الميلاد عندما أجلاهم أعداؤهم إلى هذه الشواطئ الشمالية الباردة. حين زارنا الملك العجوز قبل فترة طويلة، تحدث عن الظلم الذي حدث لنا ووعدنا بالتعويض. وتعهُّدًا بذلك، قدم جلالته يد ابنته الأميرة فيسيرا إلى جدي، ليكون منزلينا متحدين، لكن الفتاة ماتت ونُسي الوعد».

كان الأمير جيسيريس يعرف ما يُطلب منه. وقبل أن يغادر (الميناء الأبيض)، تم وضع ميثاق وتوقيعه بموجب الشروط التي تقتضي أن تتزوج ابنة اللورد ماندرلي الصغرى من شقيقه الأمير جوفري بمجرد انتهاء الحرب.

في النهاية، حمل التنين فيرماكس جيسيريس فيلاريون إلى (وينترفل)، للتعامل مع سيدها الشاب الضخم المهيب، كريغان ستارك.

مع مرور الوقت، سيصبح كريغان ستارك معروفًا باسم "رجل الشمال العجوز"، لكن سيد (وينترفل) لم يكن سوى في الواحد وعشرين من عمره عندما جاء الأمير جيسيريس إليه في عام ١٢٩ بعد الفتح، أصبح كريغان لوردًا في الثالثة عشرة من عمره بعد وفاة والده، اللورد ريكون، وفي ١٢١ بعد الفتح، كان عمه بينارد قد حكم الشمال كوصي، وخلال الفترة التي كان فيها كريغان قاصرًا، ولكن في عام ١٢٤ بعد الفتح، بلغ كريغان السادسة عشرة من عمره، ليجد عمه يتقاعس عن التنازل عن سلطته. فتوترت العلاقات بين الاثنين، حيث غضب اللورد الشاب من القيود التي فرضها عليه شقيق والده. وأخيرًا، في ١٢٦ بعد الفتح، ثار كريغان ستارك، وسجن بينارد وأبنائه الثلاثة، وأخذ حكم الشمال بيديه. وبعد فترة وجيزة من زواجه من السيدة آرا نوري - رفيقة طفولته وحبيبته - ماتت في ١٢٨ بعد الفتح، بينما كانت تلد ابنًا وريثًا، وأطلق عليه كريغان اسم ريكون على اسم والده.

كان الخريف في أشده عندما جاء أمير (دراغونستون) إلى (وينترفل). حيث كانت الثلوج كثيفة على الأرض، والرياح الباردة تعوي من الشمال، وكان اللورد ستارك في خضم استعداداته لفصل الشتاء القادم، ومع ذلك فقد رحب بجيسيريس ترحيباً حاراً. يقال إن الثلج والجليد والبرد جعلا فيرماكس سيئ المزاج، لذلك لم يبق الأمير طويلاً بين رجال الشمال، لكن العديد من الحكايات المثيرة للفضول ظهرت من تلك الإقامة القصيرة.

تقول رواية مونكون *الحقيقية* أن كريغان وجيسيريس أعجبا ببعضهما البعض، لأن الأمير الصبي ذكّر سيد (وينترفل) بأخيه الأصغر، الذي توفي قبل عشر سنوات. شربا معًا، واصطادا معًا، وتدربا معًا، وأقسما قسم الأخوة، مختومًا بالدماء. ويبدو هذا أكثر منطقية من نسخة سيبتون يوستاس للأحداث، حيث يزعم أن الأمير قضى معظم زيارته في محاولة إقناع اللورد كريغان بالتخلي عن آلهته المزيفة وقبول عبادة السبعة.

لكننا ننتقل إلى ماشروم لنجد الحكايات التي حظرتها السجلات وتجاهلتها، ولم يخذلنا ماشروم الآن كعادته. إذ يُحدِّث في قصته عن عذراء شابة، أو "فتاة ذئبة" كما يطلِق عليها، واسمها سارة سنو. أُغرم الأمير جيس جدًا بهذه الابنة النغلة للورد الراحل ريكون ستارك، لدرجة أنه نام معها ليلة. وعندما علم كريغان أن ضيفه قد قطف عذرية أخته النغلة، أصبح غاضبًا، ولم يهدأ إلا عندما أخبرته سارة سنو أن الأمير أخذها كزوجة. وقد نذرا عهودهما عند أيكة آلهة (وينترفل) أمام شجرة القلوب، وعندها فقط أعطته نفسها، ملفوفة بالفراء وسط الثلوج بينما كانت الآلهة القديمة تراقب.

هذا يجعل القصة شاعرية بالتأكيد، ولكن كما هو الحال مع العديد من خرافات ماشروم، يبدو أنها أقرب إلى تخيلات الأبله الحميمية أكثر من كونها حقيقة تاريخية. كان جيسيريس فيلاريون قد خُطب لابنة خالته بايلا منذ أن كان في الرابعة من عمره وكانت هي في الثانية، ومن كل ما نعرفه عن شخصيته، فمن غير المرجح أن يخرق مثل هذا الاتفاق الرسمي لحماية شرف نصف همجية ما (مشكوك في عفَّتها)، ونغلة شمالية نجسة. إن كان هناك بالفعل سارة سنو، وإن كان أمير (دراغونستون) قد صدف وداعبها بالفعل، فهذا ليس أكثر مما فعله الأمراء الآخرون في الماضي، وما سيفعلونه في المستقبل، ولكن الحديث عن الزواج أمر غير معقول. (يدَّعي ماشروم أن فيرماكس ترك مجموعة من البيض في (وينترفل)، وهو أمر سخيف كذلك. في حين أنه من الصحيح أن تحديد جنس التنين الحي هو مهمة قريبة من المستحيل، حيث لا يوجد مصدر آخر يذكر أن فيرماكس أنتج بيضة واحدة من قبل، لذلك يجب افتراض أنه كان ذكرًا. وبالنسبة لتكهنات سيبتون بارث بأن التنانين تغيِّر جنسها عند الحاجة، كونها «قابلة للتغيير مثل اللهب»، أمر مثير للسخرية للغاية بحيث لا يمكن أخذه بجدية).

بيوض فيرماكس عند أحد أضرحة ملوك ستارك.

هذا ما نعرفه: توصل كريغان ستارك وجيسيريس فيلاريون إلى اتفاق، ووقَّعا وأبرما الاتفاقية التي يسميها المايستر الأكبر مونكون «ميثاق الجليد والنار» في *روايته الحقيقية*. مثل العديد من هذه الاتفاقيات، كان يجب أن يتم إبرامها بالزواج. كان ابن اللورد كريغان، ريكون، يبلغ من العمر عامًا. وكان الأمير جيسيريس غير متزوج حتى الآن وليس لديه أطفال، ولكن كان من المفترض أنه سينجب أطفاله بمجرد جلوس والدته على العرش الحديدي. وبموجب شروط الاتفاقية، سيتم إرسال ابنة الأمير البكر شمالًا في سن السابعة، لتتم رعايتها في (وينترفل) حتى يبلغ عمرها ما يكفي للزواج من وريث كريغان.

عندما أعاد أمير (دراغونستون) تنينه إلى سماء الخريف الباردة، فعل ذلك مع العلم أنه فاز لأمه بولاء ثلاثة لوردات أقوياء مع جميع حملة رايتهم. على الرغم من أن يوم تسميته الخامس عشر لا يزال على بعد نصف عام، فقد أثبت الأمير جيسيريس أنه رجل ووريث جدير بالعرش الحديدي.

لو مضت رحلة أخيه - الأقصر والأكثر أمانًا - جيدً أيضًا، لكان من الممكن تجنب الكثير من المآسي وسفك الدماء.

المأساة التي حلت بلوسيريس فيلاريون في (ستورمز إند) لم يُخطط لها أبدًا، وعلى هذا تتفق جميع مصادرنا. وخيضت المعارك الأولى في رقصة التنانين بالريش والغدفان، والتهديدات والوعود، والأوامر والإغراءات. لم يكن مقتل اللورد بيسبري في المجلس الأخضر معروفًا على نطاق واسع؛ حيث اعتقد الكثيرون أن سيادته يقبع في زنزانة ما. في حين أن مختلف الوجوه المألوفة لم تعد تُرى في البلاط، لكن لم تظهر أي رؤوس فوق بوابات القلعة بعد، ولا يزال الكثيرون يأملون في أن تُحلَّ مسألة الخلافة بسلام.

لكن "الغريب" كان لديه خطط أخرى. بالتأكيد كانت يده المرعبة وراء الصدفة السيئة التي جمعت الأميرين معًا في (ستورمز إند)، عندما سارع التنين أرَّاكس قبل حلول العاصفة لتوصيل لوسيريس فيلاريون إلى ساحة القلعة الآمنة، ليجد إيموند تارجارين هناك أمامه.

كان بوروس باراثيون رجلاً ذا شخصية مختلفة كثيرًا عن والده. يخبرنا سيبتون يوستاس واصفًا ثبات بورموند وتقلُّب ابنه: «كان اللورد بورموند حجرًا قويًا وصلبًا لا يتزحزح. بينما كان اللورد بوروس هو الريح التي تحتدم وتعوي وتعصف بهذه الاتجاه وذاك». لم يكن الأمير إيموند واثقًا بنوع الترحيب الذي سيحظى به عندما يصل، لكنَّ (ستورمز إند) رحبت به بالولائم ورحلات الصيد وجولات المبارزة.

أثبت اللورد بوروس أنه أكثر من راغب في الترفيه عن ضيفه. قال للأمير: «لدي أربع بنات. اختر أيهن تريد. كاس هي الأكبر سنًا، وستكون أول من يزهر، لكن فلوريس أجمل. وإذا كنت تريد زوجة ذكية، فهناك ماريس».

قال سيادته لإيموند إن رينيرا اعتبرت حيازتها لآل باراثيون أمرًا مفروغًا منه لفترة طويلة. «نعم، الأميرة رينيس قريبة لي ومن دمي، وأعلم أن عمتي الكبرى التي لم أعرف عنها شيئًا تزوجت من والد رينيس، لكن كلاهما مات، ورينيرا... ليست رينيس، أليس

كذلك؟» ومضى اللورد بوروس يقول إنه لم يكن لديه أي شيء ضد النساء؛ لقد أحب فتياته، وقال: «الابنة شيء ثمين... لكن الابن، آه...» إذا منحته الآلهة ابنًا من دمه، فإن (ستورمز إند) ستنتقل إليه، وليس لأخواته. «لماذا يجب أن يكون العرش الحديدي مختلفًا؟» ومع الزواج الملكي في المستقبل القريب... ستضيع قضية رينيرا، سترى ذلك عندما تعلم أنها فقدت (ستورمز إند)، كان سيخبرها بذلك بنفسه: «اركعي لأخيك، نعم، إنه الخيار الأفضل للجميع» فتياته يتقاتلن مع بعضهن أحيانًا، كما تفعل الفتيات، لكنه يرى أنهن دائمًا ما يتصالحن بعدها...

ليس لدينا أي معلومة مسجلة بشأن الابنة التي قرر الأمير إيموند اختيارها (على الرغم من أن ماشروم يخبرنا أنه قبَّل الأربعة جميعًا، "لتذوق رحيق شفاههن")، باستثناء أنه لم تكن ماريس. كتب مونكون أن الأمير واللورد بوروس كانا يتشاوران بشأن مواعيد الزواج والمهر في صباح يوم ظهور لوسيريس فيلاريون. شعر فايغار بقدومه أولاً. أمسك الحراس الذين كانوا يسيرون على أسوار الجدران المنيعة للقلعة برماحهم في رعب مفاجئ عندما استيقظت بهدير هزَّ أسس أبراج دوران الدفاعية. حتى أرَّاكس تقهقر أمام هذا الهدير، كما قيل لنا، وقام لوك بإمطاره بالسياط وهو يجبره على النزول.

كان ماشروم يريدنا أن نصدق أن البرق كان يومض في الشرق وقد هطلت الأمطار غزيرة بينما ترجَّل لوسيريس من تنينه، ورسالة والدته متشبثة في يده. يجب أن يكون قد عرف بالتأكيد ما يعنيه وجود فايغار، لذلك لم يكن متفاجئًا عندما قابل إيموند تارغارين في القاعة المستديرة، أمام عيون اللورد بوروس، وبناته الأربع، وسيبتون، ومايستر، وفرسان وحرَّاس وخدم. (من بين أولئك الذين شهدوا الاجتماع كان سير بايرون سوان، الابن الثاني لسيد (ستونهيلم) في تخوم (دورن)، والذي سيكون له دوره الصغير للعب لاحقًا في الرقصة.) لذلك هنا لمرة واحدة لا نحتاج إلى الاعتماد بالكامل على المايستر الأكبر مونكن وسبتون يوستاس وماشروم. فلم يكن أي منهم حاضرًا في (ستورمز إند)، لكن الكثيرين حضروا، لذلك ليس لدينا نقص في الشهادات المباشرة.

المؤرخون الثلاثة للرقصة، من اليمين (المايستر أورويل، ماشروم، وسيبتون يوستاس).

قال الأمير إيموند: «انظر إلى هذا المخلوق الحزين يا سيدي».

«لوك سترونج الصغير، النغل». قال للوك، وأردف: «أنت مبتلٌّ، أيها الوغد. هل تمطر أم أنك تبولت على نفسك خوفا؟».

وجَّه لوسيريس فيلاريون خطابه إلى اللورد باراثيون فقط: «لورد بوروس، لقد أحضرت لك رسالة من أمي، الملكة».

«يقصد عاهرة (دراغونستون)». وتقدم الأمير إيموند نحوه وأراد أن ينتزع الرسالة من يد لوسيريس، لكن اللورد بوروس صرخ بالأمر فتدخل فرسانه، وحالوا بين الأميرين. ثم أحضر أحدهم رسالة رينيرا إلى المنصة، حيث جلس سيادته على عرش ملوك العواصف القدامى.

إيموند ولوسيريس في (ستورمز إند).

لا يمكن لأي رجل أن يعرف حقًا ما كان يشعر به بوروس باراثيون في تلك اللحظة. تختلف روايات أولئك الذين كانوا هناك بشكل ملحوظ. يقول البعض إن سيادته كان محمرَّ الوجه خجلًا، كما يكون الرجل إذا وجدته زوجته الشرعية يطارح امرأة أخرى. وأعلن آخرون أن بوروس بدا وكأنه يستمتع باللحظة، إذ كان يسعده أن يسعى كل من الملك والملكة للحصول على دعمه. يقول ماشروم (الذي لم يكن هناك) أنَّه كان مخمورًا. يقول سيبتون يوستاس (الذي لم يكن هناك أيضًا) أنَّه كان خائفًا.

ومع ذلك، يتفق جميع الشهود على ما قاله اللورد بوروس وفعله. لم يكن أبدًا رجلًا يقرأ الرسائل، فقد سلم رسالة الملكة إلى مايستره، الذي كسر الختم وهمس الرسالة في أذن سيادته. استولى العبوس على وجه اللورد بوروس. وحكَّ لحيته، وعبس في لوسيريس فيلاريون، وقال: «وإذا فعلتُ ما تعرضه والدتك، فأي واحدة من بناتي ستتزوج يا فتى؟» وأشار إلى الفتيات الأربع. «اختر واحدة».

احمرَّ الأمير لوسيريس خجلاً. وأجاب: «سيدي، لستُ حراً في الزواج. أنا مخطوب لقريبتي راينا».

قال اللورد بوروس: «كما ظننت. اذهب إلى المنزل، أيها الجرو، وأخبر العاهرة والدتك أن سيد (ستورمز إند) ليس كلبًا يمكنها أن تصفر له عند الحاجة ليواجه خصومها». واستدار الأمير لوسيريس ليخرج من القاعة المستديرة.

لكن الأمير إيموند سحب سيفه وقال: «انتظر، يا سترونج. أولاً ادفع الدَّين الذي تدين لي به». ثم مزق رقعة عينه وألقاها على الأرض ليظهر الياقوت تحتها. «لديك سكين، تمامًا كما كان لديك في ذلك الوقت. افقأ عينك، وسأسمح لك بالمغادرة. واحدة ستفي بالغرض. لا أريدك أن تكون أعمى».

تذكر الأمير لوسيريس وعده لوالدته، فقال «لن أقاتلك. جئت إلى هنا كمبعوث، وليس فارسا».

أجاب الأمير إيموند: «لقد جئت إلى هنا كجبان وخائن. سأحصل على عينك أو رأسك، يا سترونج!».

في ذلك الوقت، أصبح اللورد بوروس مضطربًا. وصرخ: «ليس هنا!». لقد جاء كمبعوث. لا أريد إراقة الدماء تحت سقفي». لذلك وضع حراسه أنفسهم بين الأميرين ورافقوا لوسيريس فيلاريون من القاعة المستديرة، عائدين به إلى ساحة القلعة حيث كان تنينه، أرَّاكس، منحنيًا تحت المطر، في انتظار عودته.

ولربما كان الأمر قد انتهى إلى هذا الحد لولا الفتاة ماريس. الابنة الثانية للورد بوروس، الأقل جمالًا من بين أخواتها، كانت غاضبة من إيموند لتفضيلهن عليها. «هل كانت إحدى عينيك التي أخذها، أم إحدى خصيتيك؟» سألت ماريس الأمير بنبرة حلوة كالعسل. «أنا سعيدة لأنك اخترت أختي. فأنا أريد زوجًا بكامل أعضاءه».

التوى فم إيموند تارجارين غضبًا، والتفت مرة أخرى إلى اللورد بوروس، طالبًا إذن الخروج. فهزَّ سيد (ستورمز إند) كتفيه وأجاب: «ليس لي أن أخبرك ماذا تفعل عندما لا تكون تحت سقفي». وتنحَّى فرسانه جانبًا بينما هرع الأمير إيموند إلى الأبواب.

في الخارج كانت العاصفة مستعرة. هدر الرعد عبر القلعة، وسقط المطر مدرارًا كستائر تعمي الأبصار، ومن وقت لآخر أضاءت ألسنة البرق الأزرق العالم ليساطع كالنهار. كان الطقس سيئًا للطيران، حتى بالنسبة للتنين، وكان أرَّاكس يكافح من أجل البقاء عالياً حين صعد الأمير إيموند على فايغار ليطارده. لو كانت السماء هادئة، فلربما كان الأمير لوسيريس قادرًا على الهرب من مطارده، لأن أرَّاكس كان أصغر سناً

وأسرع، لكن اليوم كان "أسودًا كقلب الأمير إيموند"، كما يصفه ماشروم، ولذا فقد بلغنا أن التنانين التقت فوق خليج السفن الغارقة. ورأى الحرس على جدران انفجارات من اللهب، وسمعوا صرخة قطعت الرعد. ثم اشتبك الوحشين معًا، والبرق يلمع حولهما. كان حجم فايغار القوية الناجية من مائة معركة خمسة أضعاف حجم خصمها. وإذا كان هناك قتال، فلن يستمر طويلاً.

سقط أرَّاكس، مُحطمًا، لتبتلعه مياه الخليج التي أججتها العاصفة. وجَرفت الأمواج رأسه ورقبته أسفل المنحدرات تحت (ستورمز إند) بعد ثلاثة أيام، ليكون وليمة لسراطين البحر والنوارس. يدَّعي ماشروم أن جثة الأمير لوسيريس قد جرفتها المياه أيضًا، ويخبرنا أن الأمير إيموند قد اقتلع عينيه وقدمها إلى الليدي ماريس على فراش من الأعشاب البحرية، لكنَّ هذا يبدو مبالغًا فيه. يقول البعض إن فايغار انتزع لوسيريس من ظهر تنينه وابتلعه بالكامل. حتى أنه زُعم أن الأمير نجا من سقوطه، وسبح إلى بر الأمان، لكنه فقد كل ذكرى عن نفسه، وقضى بقية أيامه كصياد بسيط العقل.

يمنح كتاب *الرواية الحقيقية* كل هذه الحكايات الوزن الذي تستحقه وهو، لا شيء. يصر مونكون على أن لوسيريس فيلاريون مات مع تنينه. هذا صحيح بلا شك. كان الأمير في الثالثة عشرة من عمره. ولم يتم العثور على جثته. وبموته، انتهت حرب رسائل الغربان والمبعوثين واتفاقيات الزواج، وبدأت حرب النار والدم بشكل جدي.

إيموند تارجارين - الذي سيُعرف لأعدائه من الآن فصاعدًا باسم إيموند قاتل الأقربين - عاد إلى (كينغز لاندنغ)، بعد أن حصل على دعم (ستورمز إند) لأخيه إيجون، وحصل على العداء الأبدي للملكة رينيرا. وإذا ظنَّ أنه سيُستقبل بترحيب الأبطال، فقد أصيب بخيبة أمل. أصبحت الملكة أليسنت شاحبة عندما سمعت بفعلته، قالت وهي تبكي: «فلترحمنا الأم جميعًا». ولم يكن سير أوتو سعيدًا. روي أنه قال: «لقد فقدت عين واحدة فقط. كيف يمكن أن تكون بهذا العمى؟» ومع ذلك، لم يشارك الملك نفسه مخاوفهم. إذ استقبل إيجون الثاني الأمير إيموند بوليمة عظيمة، وأشاد به واصفًا بأنه «دم التنين الحقيقي»، وأعلن أنه قدَّم «بداية جيدة».

في (دراغونستون)، انهارت الملكة رينيرا عندما تم إخبارها بوفاة لوك. وأقسم شقيق لوك، الشاب جوفري، يمين الانتقام من الأمير إيموند واللورد بوروس. (كان جيس لا يزال بعيدًا في مهمته شمالًا) فقط تدخُّل ثعبان البحر والأميرة رينيس هو ما منع الصبي من اعتلاء تنينه في الحال. (سيجعلنا ماشروم نصدق أنه لعب دورًا أيضًا). عندما عُقد المجلس الأسود للنظر في كيفية الرد، وصل غراب من (هارنهال). كتب الأمير ديمون: «العين بالعين، والابن بالابن. سيتم الانتقام للوسيريس».

دعونا لا ننسى: أن ديمون تارجارين في شبابه كان "أمير المدينة"، ووجهه وضحكه مألوف لكل نشَّال وعاهرة ومقامر في جحر البراغيث. ولا يزال للأمير أصدقاء في الأماكن المتدنية من (كينغز لاندنغ)، وأتباع بين العباءات الذهبية. ودون علم الملك إيجون، أو اليد، أو الملكة الأرملة، كان لديه حلفاء في البلاط أيضًا، وحتى في المجلس الأخضر... وحليف آخر "وسيط"، صديق خاص يثق به جدًا، ويعرف بواليع النبيذ وحفر الفئران التي استفحلت في ظل القلعة الحمراء كما يعرفها ديمون نفسه من قبل، ويتحرك بسهولة في ظلال المدينة. تواصل ديمون إلى هذا الغريب الشاحب الآن بطرق سريَّة، لتنفيذ انتقام رهيب.

وجد وسيط الأمير ديمون معاونَين مناسبَين في حانت جحر البراغيث. كان أحدهما رقيبًا سابقًا في حرس المدينة؛ كبير ووحشي، فقدَ عباءته الذهبية لضربه عاهرة حتى الموت حين كان ثملًا غاضبًا. والآخر كان صائد الفئران في القلعة الحمراء. أسمائهم الحقيقية ضاعت في التاريخ. يتم ذكرهم باسم الدم والجبن (ولم تكن تلك أسماؤهم).

يخبرنا ماشروم: «يعرف (الجبن) القلعة الحمراء أفضل من شكل قضيبه». كانت الأبواب المخفية والأنفاق السرية التي بناها ميجور الغاشم مألوفة لدى صائد الفئران كالفئران التي اصطادها. وباستخدام ممر منسي، قاد (الجبن) (الدم) إلى قلب القلعة، دون أن يراهم أي حارس. يقول البعض إن هدفهم كان الملك نفسه، لكن إيجون كان برفقة الحرس الملكي أينما ذهب، وحتى (الجبن) لم يكن يعرف أي طريقة للدخول والخروج من حصن ميجور باستثناء الجسر الممتد فوق الخندق الجاف والرماح الحديدية الضخمة.

كان برج اليد أقل حراسة. تسلل الرجلان عبر الجدران، متجاوزين حاملي الرماح الواقفين عند أبواب البرج. لم تكن غرف السير أوتو ذات أهمية بالنسبة لهم. وبدلاً من ذلك، تسللا إلى حجرة ابنته، التي كانت أدناه بطابق واحد. كانت الملكة أليسنت قد أقامت هناك بعد وفاة الملك فيسيريس عندما انتقل ابنها إيجون إلى حصن ميجور مع ملكته. بمجرد دخولها، قام (الجبن) بتقييد الملكة الأرملة وتكميمها بينما خنق (الدم) خادمة فراشها. ثم تربصوا منتظرين، لأنهم كانوا يعلمون أن من عادة الملكة هيلينا إحضار أطفالها لرؤية جدتهم كل مساء قبل النوم.

ظهرت الملكة برفقة أطفالها الثلاثة غير مدركة للخطر الذي ينتظرها، بينما كان الغسق يستقر فوق القلعة. كان جيهيريس وجيهيرا في السادسة من العمر، ومايلور في

الثانية. عندما دخلوا الغرفة، كانت هيلينا تمسك بيد الصغير وتنادي على والدتها. أغلق (الدم) الباب وقتل حارس الملكة، بينما ظهر (الجبن) ليخطف مايلور. قال (الدم) لجلالتها: «اصرخي وستموتون جميعًا». يقال إن الملكة هيلينا حافظت على هدوئها. وسألت الاثنين. «من أنتم؟» قال (الجبن): «جامعوا الديون. العين بالعين، والابن بالابن. نريد تسوية الأمور فقط. لن نؤذي بقيتكم أيها الرفاق الطيبون، ولا حتى شعرة واحدة. أي واحد تريد أن تخسر، جلالتك؟».

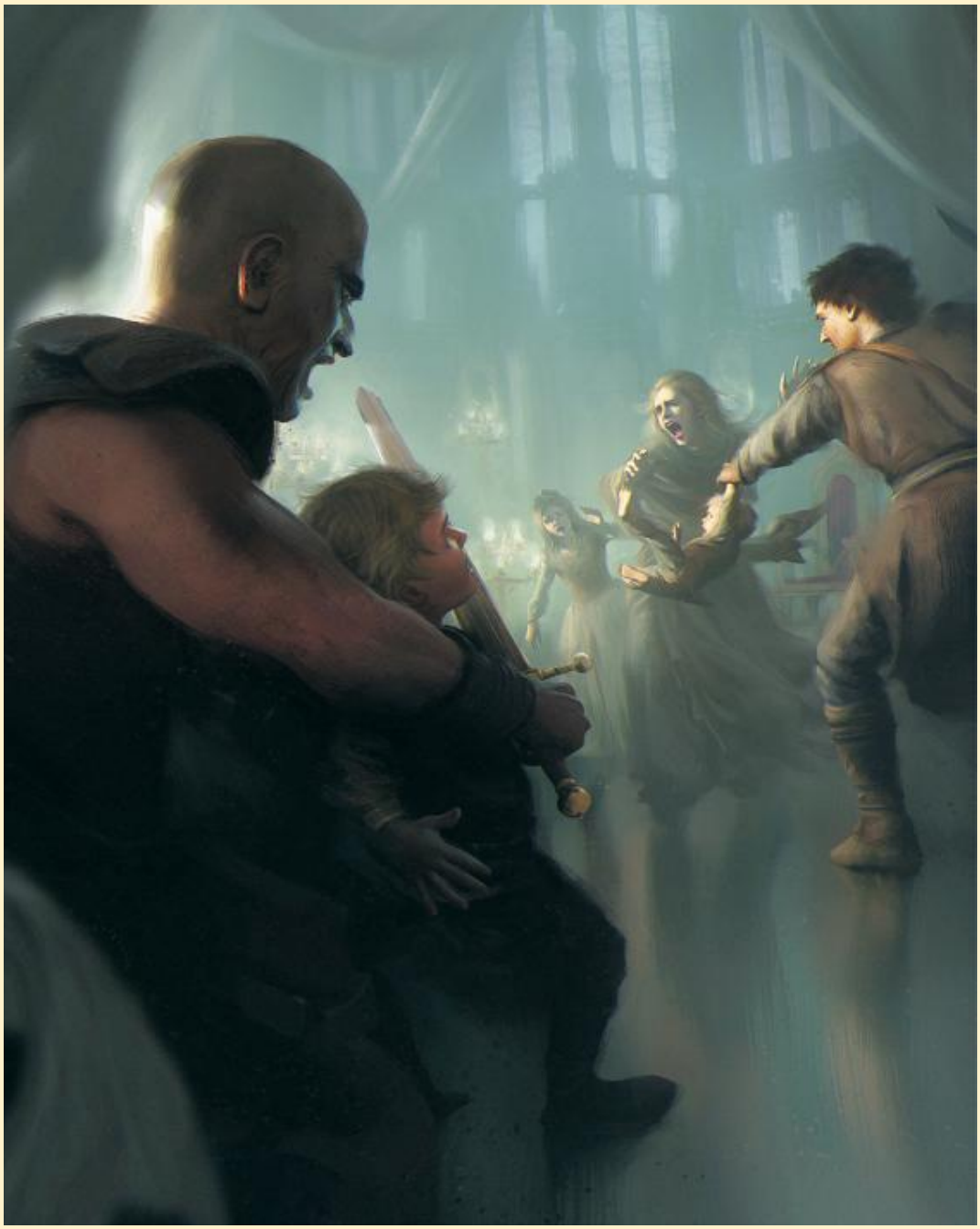

اختيار هيلينا.

بمجرد أن أدركت ما يقصده، ناشدت الملكة هيلينا الرجال لقتلها بدلاً من ذلك. قال (الدم): «الزوجة ليست ابناً. يجب أن يكون صبيًا». حثَّ (الجبن) محذِّرًا الملكة لاتخاذ قرارها عاجلا، قبل أن يشعر الدم بالملل ويغتصب ابنتها الصغيرة. قال: «اختاري، أو نقتلهم جميعًا». جثت على ركبتيها، تبكي، واختارت هيلينا أصغرهما، مايلور. ربما اعتقدت أن الصبي كان أصغر من أن يفهم، أو ربما كان ذلك لأن الصبي الأكبر، جيهيريس، كان ابن الملك إيجون البكر ووريثه، والتالي في ترتيب اعتلاء العرش الحديدي. همس (الجبن) لمايلور: «هل تسمع ذلك أيها الفتى الصغير؟ أمك تريدك ميتاً» ثم أعطى (الدم) ابتسامة، وقام المحارب الضخم بقتل الأمير جيهيريس، وجزَّ رأس الصبي بضربة واحدة. حينها صرخت الملكة.

من الغريب أن نقول إن صائد الفئران والجزَّار كانا صادقين بكلمتهما. فلم يؤذوا الملكة هيلينا أو أطفالها الباقين الذين ظلُّوا على قيد الحياة، لكنهم فرُّوا برأس الأمير. ارتفع النواح والبكاء، لكن (الجبن) عرف الممرات السرية كما لم يفعل الحراس، وهرب القتلة. لكن بعد يومين، تم القبض على (الدم) عند بوابة الآلهة في محاولته الهروب من (كينغز لاندنغ) مع رأس الأمير جيهيريس مخبأً في أحد أكياس السرج الخاصة به. واعترف تحت التعذيب بأنه كان يأخذ الرأس إلى (هارنهال)، ليحصل على مكافأته من الأمير ديمون. كما اعترف لهم واصفًا العاهرة التي ادَّعى أنها وظفتهم: امرأة أكبر سنًا، تبدو أجنبية من نبرة كلامها، ترتدي معطفًا طويلًا وقلنسوة، وشاحبة جدًا. أطلقت عليها العاهرات الأُخَرُ اسم ميزري (البؤس).

بعد ثلاثة عشر يومًا من العذاب، تُرك (الدم) ليموت أخيرًا. وأمرت الملكة أليسنت لاريس الأحنف بمعرفة اسمه الحقيقي، حتى تستحم بدماء زوجته وأطفاله، لكن مصادرنا لا تقول ما إذا كان هذا قد حدث. بحث سير لوثر لارجنت وعباءاته الذهبية في شارع الحرير من أعلاه إلى أسفله، وأخرج وجرَّد كل عاهرة في (كينغز لاندنغ)، ولكن لم يعثروا على أي أثر (للجبن) أو (الدودة البيضاء). نتيجة حزنه وغضبه، أمر الملك إيجون الثاني بإخراج جميع صائدي الفئران في المدينة وشنقهم، وقد تم ذلك. (أحضر سير أوتو هايتور مائة قطة إلى القلعة الحمراء لتحل محلهم).

على الرغم من أن الدم والجبن قد تركاها حية، إلا أنه لا يمكن القول بأن الملكة هيلينا نجت من هذا الحدث المصيري المشؤوم. بعد ذلك لم تأكل أو تستحم أو تغادر غرفتها، ولم تعد قادرة على النظر في وجه ابنها مايلور، مع علمها أنها اختارته ليموت. لم يملك الملك سبيلًا سوى أخذ الصبي منها وإعطائه لأمهم، الملكة الأرملة

أليسنت، لتربيته كما لو كان ابنها. نام إيجون وزوجته بعدها منفصلين، وغرقت الملكة هيلينا بشكل أعمق وأعمق في الجنون، بينما غضب الملك، وشرب، وازداد غضبًا.

مَوتُ التَّنَانِين

التنين الأحمر و التنين الذهبي

دخلت رقصة التنانين مرحلة جديدة بعد وفاة لوسيريس فيلاريون في أراضي العواصف ومقتل الأمير جيهيريس أمام عيني والدته في القلعة الحمراء. بالنسبة لكل من السود والخضر، دُعي الجميع للانتقام. وفي جميع أنحاء البلاد، دعا اللوردات حملة رايتهم، وتجمعت الجيوش وبدأت في الزحف.

في أراضي الأنهار، عبر المغيرون من (شجرة الغدفان) (معقل آل بلاكوود)، ورفعوا راية رينيرا[٢]، نحو أراضي آل براكن، وحرَّقوا المحاصيل، وقادوا الأغنام والماشية، وأجلوا أهالي القرى، ونهبوا كل "سِبت" أتوا عليه (كان آل بلاكوود آخر المنازل جنوب العنق من الذين ما زالوا يعبدون الآلهة القديمة).

عندما حشد البراكن جيشًا قوية للردِّ، فاجأهم اللورد ساموبل بلاكوود في زحفهم، وأخذهم على حين غرة وهم يخيمون تحت طاحونة على ضفاف النهر. في القتال، تم اضرام النار في الطاحونة، وقاتل الرجال وقُتلوا لساعات مستحمين في الضوء الأحمر للنيران. قام سير أموس براكن، الذي قاد الجيش من (السياج الحجري)، بقطع رأس اللورد بلاكوود وقتله في قتال فردي، ليهلك هو نفسه بعدها، عندما وجد سهم من خشب الويروود طريقة إلى فتحة العين في خوذة رأسه، وغاص السهم عميقًا في جمجمته. من المفترض أن هذا السهم قد أطلقته أليسان، أخت اللورد ساموبل بلاكوود البالغة من العمر ستة عشر عامًا، والتي عُرفت لاحقًا باسم "ألي السوداء"، ولكن لا يمكن معرفة ما إذا كانت هذه حقيقة أو مجرد أسطورة عائلية.

---

١ - في البداية، رفع كلا المطالبين بالعرش الحديدي التنين ذو الرؤوس الثلاثة لآل تارغيرين، تنين أحمر على علم الأسود، ولكن بحلول نهاية ١٢٩، قدم كل من إيغون و رينيرا بعض الاختلافات لتمييز حلفائهم عن أعدائهم. غير الملك لون التنين على رايته من الأحمر إلى الذهبي، فخرًا بالحراشف الذهبية الرائعة لتنينه، صنفاير، بينما قامت الملكة بتربيع علم تارغيرين مع ربع آل آرن وآل فيلاريون، تكريمًا لوالدتها وزوجها الأول.

رايات رينيرا وإيجون.

تكبد كلا الجانبين العديد من الخسائر الجسيمة في المعركة التي أصبحت تُعرف باسم معركة "الطاحونة المحترقة"... وعندما انهزم البراكن في النهاية وفرُّوا إلى أراضيهم تحت قيادة الأخ النغل غير الشقيق للسير أموس، سير ريلون ريفرز، وجدوا أن (السياج الحجري) قد تم الاستيلاء عليها في غيابهم. بقيادة الأمير ديمون على كاراكسيس، استولى جيش قوي مكون من آل داري وروتس وبيبر وفراي على القلعة في غياب الكثير من قوة آل براكين. تم أسر اللورد همفري براكين وأطفاله المتبقين، مع زوجته الثالثة وعشيقة وضيعة الميلاد. استسلم السير ريلون، بدلاً من رؤيتهم يتعرضون للأذى. ومع هزيمة آل براكن وانكسار جيشهم، حوَّل آخر أنصار الملك إيجون في أراضي النهر ولاءهم ووضعوا سلاحهم كذلك.

معركة الطاحونة المحترقة.

ومع ذلك، لا ينبغي الاعتقاد بأن المجلس الأخضر كان مكتوف اليدين. إذ كان أوتو هايتاور مشغولاً أيضًا، يكسب اللوردات، ويستأجر المرتزقة، ويعزز دفاعات

(كينغز لاندنغ)، وانشغل بالسعي الدؤوب وراء التحالفات الأخرى. وضاعف اليد جهوده، بعد رفض مبادرات سلام المايستر الأكبر أورويل، حيث أرسل الغربان إلى (وينترفل) و(العُش)، وإلى (ريفررن) و(الميناء الأبيض) و(بلدة النوارس) و(جسر العلقم) و(الجزيرة القصيَّة)، ونصف مائة حصن وقلعة أخرى. أسرع الفرسان طوال الليل بإصرار لاستدعاء اللوردات والسيدات إلى البلاط لتأدية قسم الولاء للملك إيجون. كما تواصل سير أوتو مع (دورن)، الذي كان أميرها الحاكم، كورين مارتيل، قد حارب ذات مرة ضد الأمير ديمون في (الأعتاب)، لكن الأمير كورين رفض عرضه. وقال: «رقصت (دورن) مع التنانين من قبل. أفضِّل النوم مع العقارب».

مع ذلك، كان السير أوتو يفقد ثقة مليكه، الذي فسَّر الجهود التي بذلها أوتو بأنها تقاعس، والحذر بأنه الجبن. يخبرنا سيبتون يوستاس عن إحدى المرات عندما دخل إيجون برج اليد ووجد سير أوتو يكتب رسالة أخرى، وعندها قام بسكب الحبر في حضن جده، معلناً: «يتم الفوز بالعروش بالسيوف وليس الريشات. وبسفك الدماء، لا الحبر».

يخبرنا مونكون أن سقوط (هارنهال) بيد الأمير ديمون كان بمثابة صدمة كبيرة لجلالته. حتى تلك اللحظة، كان إيجون الثاني يعتقد أن قضية أخته غير الشقيقة ميؤوس منها. ولكنَّ (هارنهال) تركت جلالته يشعر بالضعف لأول مرة. وجاءت الهزائم اللاحقة في الطاحونة المحترقة و(السياج الحجري) بمثابة ضربات أخرى، وجعلت الملك يدرك أن وضعه كان أكثر خطورة مما بدا. تعمقت هذه المخاوف مع عودة الغربان من (المرعى)، حيث ظنَّ الخضر أنفسهم أقوى. كان آل هايتور و(البلدة القديمة) يدعمون الملك إيجون بقوة، وكان لجلالته (الكرمة) أيضًا... ولكن في أماكن أخرى من الجنوب، كان اللوردات الآخرون يعلنون الولاء لرينيرا، من بينهم اللورد كوستين من (الأبراج الثلاثة)، واللورد موليندور من (المرتفعات)، واللورد تارلي من (هورن هيل)، واللورد روان من (البستان الذهبي) واللورد غريم من جزيرة (الترس الرمادي).

كان الأكثر صخبًا بين هؤلاء "الخونة" هو السير آلان بيسبري، وريث اللورد ليمان، الذي كان يطالب بالإفراج عن جده، حيث اعتقد معظمهم أن سيد العملة السابق مسجون. في مواجهة مثل هذا الصخب من حملة رايتهم، كان آمرُ قلعة (هايجاردن) ووكيل ووالدة اللورد الصغير تايريل من (هايجاردن)، الذين كان ثلاثتهم بمثابة أوصياء للصبي، يفكرون فجأة بشكل آخر في دعمهم للملك إيجون، وقرروا أن

منزل تايريل لن يأخذ أي دور في هذا الصراع. يخبرنا سيبتون يوستاس أن الملك إيجون بدأ يُغرق مخاوفه في النبيذ القوي. وأرسل سير أوتو رسالة إلى ابن أخيه، اللورد أورموند هايتاور، يتوسل إليه استخدام قوة (البلدة القديمة) لإخماد التمردات في (المرعى).

تبع ذلك ضربات أخرى: (الوادي)، (الميناء الأبيض)، (وينترفل). بلاكوود وأمراء الأنهار الأخرى تدفقوا نحو (هارنهال) تحت رايات الأمير ديمون. وأغلقت أساطيل ثعبان البحر الخليج الأسود، وكل صباح كان يشتكي التجار للملك إيجون. لكن لم يكن لدى جلالته حلًا لشكاواهم، بخلاف تجرُّع كوب آخر من النبيذ القوي. وأمر السير أوتو: «افعل شيئًا».

أكَّد له اليد أنه يجري القيام بشيء ما؛ لقد وضع خطة لكسر حصار فيلاريون. حيث كان إحدى الداعمين الرئيسيين لمطالبة رينيرا هو زوجها، ومع ذلك فالأمير ديمون يشكل واحدة من أكبر نقاط ضعفها أيضًا. كان الأمير قد كسب أعداء أكثر من الأصدقاء خلال مغامراته. لذا تواصل السير أوتو هايتاور، الذي كان من بين أوائل هؤلاء الأعداء، مع أعداء آخرين للأمير وراء البحر الضيق، "مملكة البنات الثلاث".

افتقر الأسطول الملكي وحده إلى القوة لكسر حصار ثعبان البحر على (الحلقوم)، وفشلت مبادرات الملك إيجون إلى دالتون جريجوي من (بايك) حتى الآن في الفوز بال(جزر الحديدية) إلى جانبه. ومع ذلك، فإن أساطيل (تايروش) و(ليس) و(مير) مجتمعة ستكون أكثر من مجرد ندٍّ لأسطول فيلاريون. أرسل سير أوتو كلمة إلى الماجيسترات، واعدًا بحقوق تجارية حصرية في (كينغز لاندنغ) إذا كانوا سيطهرون (الحلقوم) من سفن ثعبان البحر ويفتحون الممرات البحرية مرة أخرى. ولإضافة التوابل على الحساء، وعد أيضًا بالتنازل عن (الأعتاب) للمملكة البنات الثلاث، على الرغم من أن العرش الحديدي في الحقيقة لم يطالب بهذه الجزر أبدًا.

ومع ذلك، لم يكن الاتحاد الثلاثي سريعًا في التحرك. نظرًا لافتقاره إلى ملك حقيقي، فقد كانت جميع القرارات المهمة في هذه "المملكة" ذات الرؤوس الثلاثة تُقرر في المجلس الأعلى المشكل أعضاؤه من أحد عشر ماجيسيتر من كل مدينة، وكل رجل منهم عازم على إبراز حكمته ودهائه وأهميته، والفوز بكل ميزة ممكنة لمدينته. كتب المايستر الأكبر جريدون، الذي كتب التاريخ النهائي لمملكة البنات الثلاث بعد خمسين عامًا، واصفًا الأمر بأنه: «كثلاثة وثلاثين حصانًا، يسحب كل حصان في اتجاهه الخاص» حتى القضايا العاجلة كالحرب والسلام والتحالف كانت موضع

نقاش لا نهاية له... ولم يكن المجلس الأعلى منعقدًا حتى عندما وصل مبعوثو سير أوتو.

لم يكن التأخير في صالح الملك الشاب. كان إيجون الثاني يفتقر إلى الصبر مع مماطلات جده. على الرغم من أن والدته، الأرملة الملكة أليسنت، تحدثت دفاعًا عن سير أوتو، إلا أن جلالته صمَّ أذنيه عن التماساتها. واستدعى سير أوتو إلى غرفة العرش، وشقَّ سلسلة منصب اليدوية من رقبته وألقى بها إلى سير كريستون كول. «يدي الجديدة قبضة فولاذية». قال متفاخرًا، وأكمل: «لقد انتهينا من كتابة الرسائل».

لم يضيع سير كريستون أي وقت في إثبات معدنه. قال لإيجون: «ليس عليك أن تطلب دعم اللوردات، كمتسول يطلب الصدقات. أنت ملك ويستروس الشرعي، وأولئك الذين ينكرون ذلك هم خونة. لقد حان الوقت ليعلموا ثمن الخيانة».

أول من دفع هذا الثمن كان اللوردات الأسرى الذين يقبعون في الزنازين تحت القلعة الحمراء، الرجال الذين أقسموا ذات مرة على الدفاع عن حقوق الأميرة رينيرا وما زالوا يرفضون بعناد ثني الركبة للملك إيجون. تم جرهم واحد تلو الآخر إلى بهو القلعة، حيث كان عدالة الملك ينتظرهم بفأسه. أعطي كل رجل فرصة أخيرة ليُقسم بالولاء لجلالته؛ فقط، اللورد باترويل وحاكم (ستوكوورث) وحاكم (روزبي) اختاروا القيام بذلك. بينما لورد هايفورد، واللورد ميريويذر، واللورد هارت، واللورد باكلر، واللورد كاسويل، والليدي فيل، قدَّروا أيمانهم أكثر من حياتهم، وتم قطع رأس كل منهم بدوره، إلى جانب ثمانية فرسان مقيمين وأربعين شخصًا من بين خدم ووكلاء. وأصبحت رؤوسهم مثبتة على رماح فوق بوابات المدينة.

كما رغب الملك إيجون في الانتقام لقتل وريثه من قِبَل الدم والجبن عن طريق الهجوم على (دراغونستون)، والنزول على قلعة الجزيرة على ظهر التنين للقبض أو قتل أخته غير الشقيقة و"أبنائها النغول". تكلف الأمر آراء جميع أعضاء المجلس الأخضر لثنيه عن ذلك. بينما حثه السير كريستون كول على طريقة مختلفة. قال كول إن الأميرة المدَّعية استخدمت الخلسة والخيانة لقتل الأمير جيهيريس؛ دعنا نفعل الشيء نفسه. وقال للملك: «سندفع للأميرة بعملتها الدموية نفسها». وكانت الوسيلة التي اختارها اللورد قائد حرس الملك لانتقام الملك هو أخوه المحلَّف، السير أريك كراغيل.

كان سير أريك على دراية وثيقة بالمقعد القديم لآل تارجاريَن، بعد أن زاره كثيرًا في عهد الملك فيسيريس. لا يزال العديد من الصيادين يسكنون مياه الخليج الأسود، لأن (دراغونستون) تعتمد على البحر للحصول على قُوْتها؛ فسيكون من السهل إيصال كراغيل إلى قرية الصيد تحت القلعة. من هناك يمكنه أن يشق طريقه إلى الملكة. وكان سير أريك وشقيقه سير إيريك توأمان متطابقان من جميع النواحي؛ ويؤكد كل من ماشروم وسيبتون يوستاس أنه حتى زملائهم من الحرس الملكي لم يتمكنوا من التمييز بينهما. اقترح سير كريستون أنه بمجرد ارتدائه اللون الأبيض، يجب أن يكون سير أريك قادرًا على التحرك بحرية في أرجاء (دراغونستون)؛ من المؤكد أن أي حارس يصادفه سيظنه شقيقه.

لم يكن السير أريك سعيدًا بهذه المهمة. في الواقع، يخبرنا سيبتون يوستاس، أن الفارس المضطرب زار "سبت" القلعة الحمراء في الليلة التي أبحر فيها، للصلاة من أجل مغفرة أمنا في الأعالي. ومع ذلك، بصفته حارسًا ملكيًّا، فقد أقسم على طاعة الملك والقائد، ولم يكن لديه خيار شريف سوى شق طريقه إلى (دراغونستون)، مرتديًا زي صياد وضيع ملطخ بالملح.

يظل الغرض الحقيقي لمهمة سير أريك مسألة خلاف. يخبرنا المايستر الأكبر مونكون أن كراغيل قد أُمر بقتل رينيرا، ووضع حد لتمردها بضربة واحدة، بينما يصر ماشروم على أن أبنائها كانوا هدف كراغيل، وأن إيجون الثاني كان يرغب في الانتقام لابنه المقتول بتصفية بدماء أبناء أخته النغول، جيسيريس وجوفري "سترونغ".

بلغ السير أريك الشاطئ دون عناء، وارتدى درعه وعباءته البيضاء، ولم يواجه مشكلة في الدخول إلى القلعة بهيأة وظل شقيقه التوأم، تمامًا كما خطط كريستون كول. في أعماق قلب (دراغونستون)، بينما كان يشق طريقه إلى الشقق الملكية، وضعته الآلهة وجهاً لوجه مع السير إيريك نفسه، الذي عرف على الفور ما يعنيه وجود شقيقه. يخبرنا المغنون أن السير إيريك قال: «أحبك يا أخي» وهو يستل سيفه، وردَّ السير أريك: «وأنا يا أخي» وسحب سيفه كذلك.

يقول المايستر الأكبر مونكون إن التوأم قاتلا لقرابة ساعة؛ وأيقظ طرق الفولاذ على الفولاذ نصف بلاط الملكة، لكن الشهود توقفوا للمشاهدة عاجزين عن التدخل، إذ لم يستطع أي رجل هناك معرفة الأخ من أخيه. في النهاية، أصاب سير أريك وسير إيريك بعضهما البعض بجروح مميتة، وماتا بين ذراعي بعضهما والدموع على خديهما.

رواية ماشروم أقصر وأقل عذوبة وأكثر سوءًا. يقول أحمقنا إن القتال استمر لحظات فقط. لم تكن هناك إعلانات عن حب أخوي؛ بل استنكر وأدان كل كارغيل الآخر باعتباره خائنًا أثناء التحامهما. وجَّه سير إيريك، الذي كان يقف فوق توأمه على الدرجات الحلزونية، أول ضربة مميتة، وجرحه جرحًا وحشيًا للأسفل أدى إلى إزالة ذراع سيف شقيقه من كتفه، ولكن عندما انهار، أمسك سير أريك بعباءة قاتله البيضاء وسحبه قريبًا بما يكفي لوضع خنجره في أحشاء بطنه. مات سير أريك قبل وصول الحراس، لكن السير إيريك استغرق أربعة أيام ليموت متأثراً بجرح في أمعاءه، صارخًا من ألم رهيب ولاعنًا شقيقه الخائن طوال الوقت.

لأسباب واضحة، أظهر المغنون ورواة القصص تفضيلًا ملحوظًا للحكاية كما رواها مونكون. يجب على المايسترات والباحثين الآخرين اتخاذ قرارهم الخاص بشأن النسخة الأكثر ترجيحًا. كل ما يقوله سيبتون يوستاس بشأن هذه المسألة هو أن توأم كارغيل قتلا بعضهما، ويجب أن نترك الأمر عند هذا.

بالعودة إلى (كينغز لاندنغ)، وضع سيد الهمسات للملك إيجون، لاريس سترونغ الأحنف، قائمة بكل اللوردات الذين اجتمعوا في (دراغونستون) لحضور تتويج الملكة رينيرا والجلوس في مجلسها الأسود. كان اللوردات سيلتيغار وفيلاريون على مقعديهما في الجزر؛ ونظرًا لأن إيجون الثاني لم يكن لديه قوة في البحر، فقد كانوا بعيدين عن بطش يده. لكن أولئك اللوردات السود الذين كانت أراضيهم في البر الرئيسي لم يتمتعوا بمثل هذه الحماية.

مع مائة فارس وخمسمائة رجل مسلح من الأسرة المالكة، معززين بثلاثة أضعافهم من المرتزقة القساة، زحف سير كريستون نحو (روزبي) و(ستوكوورث)، اللذان لم يندما على ولاءهما للملكة إلا مؤخرًا، وأمرهما بإثبات ولائهم بإضافة قوتهم إلى قوته. وبهذا التعزيز، تقدم جيش كول على بلدة (واد الغسق) المسورة، حيث فاجأوا المدافعين. تم نهب البلدة، واشتعلت النيران في سفن الميناء، وقُطع رأس اللورد داركلين. ثمَّ تم منح فرسان وحامية منزله الاختيار بين نذر سيوفهم للملك إيجون أو مشاركة مصير سيدهم. فاختار معظمهم الخيار الأول.

كانت (مرقد الصخور) هي الهدف التالي لسير كريستون. أغلق اللورد ستونتون بواباته وتحدى المهاجمين، بعد تحذيره مسبقًا من مجيئهم. خلف جدرانه، لم يتمكن حضرة اللورد إلا من مشاهدة حقوله وغاباته وقراه تحترق، وعلى حد السيف

تُذبح أغنامه وماشيته والعامة من شعبه كذلك. عندما بدأت المؤن داخل القلعة في النفاد، أرسل غرابًا إلى (دراغونستون)، طالبًا العون.

وصل الطائر بينما كانت رينيرا ومجلسها الأسود في حداد على السير إيريك وناقشوا الرد المناسب على هجوم "إيجون الغاصب" الأخير. على الرغم من صدمتها وتأثرها من محاولة اغتيالها (أو اغتيال أبنائها)، إلا أن الملكة كانت لا تزال مترددة في مهاجمة (كينغز لاندنغ). يقول مونكون (الذي علينا أن نتذكر أنه كتب ذلك بعد سنوات عديدة) إن هذا كان بسبب خشيتها من أن تكون قاتلة أقربين. كان ميجور الغاشم قد قتل ابن أخيه إيجون، ولُعن بعد ذلك، حتى نزف حياته على عرشه المُغتصَب. يزعم سيبتون يوستاس أن رينيرا كان لديها "قلب أم" مما جعلها مترددة في المخاطرة بحياة أبنائها المتبقين. ومع ذلك، كان ماشروم وحده حاضرًا في هذه المجالس، ويصر الأحمق على أن رينيرا كانت لا تزال حزينة للغاية على وفاة ابنها لوسيريس لدرجة أنها تغيبت عن مجلس الحرب، ووكَّلت قيادة المجلس إلى ثعبان البحر وزوجته الأميرة رينيس.

هنا تبدو نسخة ماشروم الأكثر ترجيحًا، لأننا نعلم أنه بعد تسعة أيام من إرسال اللورد ستونتون نداء استغاثته، سُمعت رفرفة الأجنحة الجلدية من البحر، وظهرت التنينة ميليس فوق (مرقد الصخور). الملكة الحمراء التي سُمِّيت بهذا للون حراشفها الحمراء التي اكتست بها. كانت أغشية أجنحتها وردية اللون، وعُرفها وقرونها ومخالبها ساطعة مثل النحاس. وعلى ظهرها ركبت رينيس تارجارين، بدروع فولاذية ونحاسية وهي تومض في الشمس، الملكة التي لم تكن.

لم يشعر سير كريستون كول بالفزع. لقد توقع "يد" إيجون هذا، بل واعتمد عليه. قَرعت الطبول بالأوامر، واندفع الرماة إلى الأمام، أصحاب القوس الطويل وحملة النشاب، وملأوا الأجواء بالسهام والقذائف. تم توجيه العرادات العقربية لإطلاق الرماح حديدية، كالنوع الذي أسقط ميراكسيس في (دورن) من قبل. عانت ميليس من نيل الضربات، لكن السهام لم تفلح إلا في إغضبها. هاجمت، نافثةً النار يمينا وشمالا. فاحترق الفرسان على سروجهم بينما اشتعلت النيران في شعور خيولهم وجلودها وألجمتها. أسقط رجال المسلحون رماحهم متفرِّقين. وحاول البعض الاحتماء خلف دروعهم، لكن لا خشب البلوط ولا الحديد يمكنه تحمل أنفاس التنين. جلس سير كريستون على حصانه الأبيض وهو يصرخ من بين الدخان واللهب:

«استهدفوا الراكبة». هدرت ميليس، والدخان يحوم من منخريها، وفحل جامح يرفس بين فكيها بينما تجتاحته ألسنة النار.

ثم جاء هدير الرد. ظهر مجنحان آخران: الملك يمتطي صنفاير الذهبي، وشقيقه إيموند على فايغار. كان كريستون كول قد نصب فخه، وابتلعت رينيس الطعم. والآن كانوا قد أطبقوا عليها بإحكام.

رقصة ميليس مع فايغار وصنفاير.

لم تقم الأميرة رينيس بأي محاولة للفرار. بصيحة فخورة ولسعة سوطها، وجَّهت ميليس نحو العدو. ربما كان لها فرصة لو كانت ضد فايغار وحدها، لكن ضد فايغار وصنفاير معًا، كان الهلاك مؤكدًا. التقت التنانين بوحشية على ارتفاع ألف قدم فوق ميدان المعركة، حيث انفجرت كرات النار وتضخمت بسطوع، لدرجة أن الرجال أقسموا لاحقًا أن السماء كانت مليئة بالشموس. أطبق فكي ميليس الحمراوين حول رقبة صنفاير الذهبية للحظة، حتى سقط فايغار عليهم من الأعلى. ودارت الوحوش الثلاثة وهي تسقط نحو الأرض. وارتطموا بقوة لدرجة أن الحجارة تناثرت ساقطة من أسوار (مرقد الصخور) على بعد نصف فرسخ.

أولئك الذين كانوا أقرب إلى التنانين لم يعيشوا ليرووا الحكاية. أما أولئك الأبعد فلم يتمكنوا من الرؤية من اللهب والدخان. أخذ الأمر ساعات قبل انخماد النيران. لكن من بين الرماد، كان فايغار فقط من نهض بغير ضرر. ماتت ميليس، وقد كسرها السقوط ومزَّقها إلى أشلاء متناثرة على الأرض. وكان صنفاير، ذلك الوحش الذهبي الرائع، قد تمزق نصف جناحه عن جسده، بينما أصيب راكبه الملكي بكسور في الضلوع والورك وحروق غطت نصف جسده. كانت ذراعه اليسرى هي الأسوأ. واشتعل لهب التنين لدرجة أن درع الملك ذاب في لحمه.

عُثر على جثة يُعتقد بأنها لرينيس تارجارين في وقت لاحق بجانب جثة تنينها، لكنها كانت سوداء لدرجة أنه لم يستطع أحد التأكد من أنها هي. الابنة المحبوبة للسيدة جوسلين باراثيون والأمير إيمون تارجارين، الزوجة المخلصة للورد كورليس فيلاريون، الأم والجدة، الملكة التي لم تعش دون خوف، وتوفيت وسط الدم والنار. في الخامسة والخمسين من عمرها.

ثمانمائة من الفرسان والمرافقين ورجال العامة فقدوا حياتهم في ذلك اليوم أيضًا. لقي مائة آخرون مصرعهم بعد فترة وجيزة، عندما أخذ الأمير إيموند وسير كريستون كول (مرقد الصخور) وأعدموا حاميتها. نُقل رأس اللورد ستونتون إلى (كينغز لاندنغ) وتم تثبيته فوق البوابة القديمة... لكن رأس التنين ميليس، الذي تم جرُّه عبر المدينة على عربة، هو الذي أذهل حشود العامة وألجمهم الصمت. يخبرنا سيبتون يوستاس أن الآلاف غادروا (كينغز لاندنغ) بعد ذلك، حتى أمرت الملكة الأرملة أليسنت بإغلاق بوابات المدينة وحظرها.

لم يمت الملك إيجون الثاني، على الرغم من أن حروقه جلبت له ألمًا رهيبًا لدرجة أن البعض يقول إنه صلى من أجل الموت. تم إعادته إلى (كينغز لاندنغ) على نقالة مغلقة لإخفاء مدى إصاباته، ولم ينهض جلالته من سريره لبقية العام. صلى السبتونات من أجله، وزاره المايسترات مع الجرعات وحليب الخشخاش، لكن إيجون كان ينام تسع ساعات من كل عشر، ولم يكن يستيقظ إلا لفترة كافية لأخذ القدر القليل جدًا من الطعام قبل أن ينام مرة أخرى. لم يُسمح لأحد بإقلاق راحته، إلا والدته الملكة الأرملة ويده، سير كريستون كول. أما زوجته فلم تقم حتى بمحاولة زيارته أبدًا، فقد كانت هيلينا تائهة في حزنها وجنونها.

كان تنين الملك، صنفاير، ضخمًا وثقيل جدًا بحيث لا يمكن تحريكه، وغير قادر على الطيران بجناحه المصاب، بقي في الحقول عند (مرقد الصخور)، وهو يزحف عبر الرماد كدودة ذهبية عظيمة. في الأيام الأولى اقتات على جثث القتلى المحترقة. وعندما أنهاها، أحضر له الرجال الذين تركهم سير كريستون وراءه لحراسته العجول والأغنام.

قال يد الملك للأمير إيموند: «يجب أن تحكم البلاد الآن، إلى حين يصبح أخوك قويًا بما يكفي لارتداء التاج مرة أخرى». ولم يكن سير كريستون بحاجة إلى قول ذلك مرتين، كما كتب يوستاس. وهكذا تولى إيموند قاتل الأقربين الأعور تاج إيجون الفاتح المشكل من الحديد والياقوت. وأعلن الأمير: «يبدو لي أفضل مما كان عليه في أي وقت مضى». ومع ذلك، لم يتخذ إيموند لقب الملك، لكنه أطلق على نفسه اسم حامي البلاد والأمير الوصي فقط. وبقي سير كريستون كول "يد الملك".

في هذه الأثناء، بدأت البذور التي زرعها جيسيريس فيلاريون في رحلته شمالًا تؤتي ثمارها، إذ كان الرجال يتجمعون في (الميناء الأبيض)، و(وينترفل)، و(بلدة الروابي)، و(بلدة الأخوات)، و(بلدة النوارس)، و(بوابات القمر). وإذا انضموا إلى قوة أمراء الأنهار المجتمعين في (هارنهال) مع الأمير ديمون، فقد لا تتمكن حتى جدران (كينغز لاندنغ) القوية من ردعهم، كما حذر سير كريستون الأميرَ الوصي الجديد.

كانت الأخبار القادمة من الجنوب مشؤومة أيضًا. مطيعًا لتوسلات عمه، خرج اللورد أورموند هايتاور من (البلدة القديمة) مع ألف فارس، وألف رام، وثلاثة آلاف رجل مسلح، وآلاف غير محصورة من أتباع المعسكرات، والمرتزقة، والخارجين عن القانون، والرعاع، فقط ليجد نفسه بمواجهة السير آلان بيسبري واللورد آلان تارلي. وعلى الرغم من قيادتهما عدد رحجال أقل بكثير من رجاله، فقد قام كلا الألنان (آلان بيسبري وآلان تارلي) بمضايقته ليل نهار، وداهموا معسكراته، وقتلوا كشَّافته، وأشعلوا النيران في خط زحفه. وفي أقصى الجنوب، خرج اللورد كوستين من (الأبراج الثلاثة) ليسطوا على خط امداد الهايتور. والأسوأ من ذلك، وصلت التقارير إلى سيادته بأن جيشًا مساويًا في الحجم لجيشه كان ينزل على نهر الماندار، بقيادة ثاديوس روان، لورد (البستان الذهبي). لذلك قرر اللورد أورموند أنه لا يمكنه المضي قدمًا دون دعم من (كينغز لاندنغ). وكتب: «لدينا حاجة إلى تنانينكم».

كان إيموند واثقًا تمامًا من براعته كمحارب وقوة تنينه فايغار، وكان حريصًا على خوض المعركة مع العدو. وقال: «العاهرة على (دراغونستون) ليست هي التهديد.

وليس روان وهؤلاء الخونة في (المرعى). الخطر الحقيقي هو عمي. وبمجرد موت ديمون، فكل هؤلاء الحمقى الذين يرفعون رايات أختنا سوف يهرعون إلى قلاعهم ولا يزعجوننا بعد الآن».

شرق الخليج الأسود، كانت حالة الملكة رينيرا سيئة أيضًا. إذ كانت وفاة ابنها لوسيريس بمثابة ضربة ساحقة لامرأة محطمة بالفعل بسبب الحمل والمخاض وولادة جنين ميت. وعندما وصلت الأخبار إلى (دراغونستون) بأن الأميرة رينيس قد سقطت، تم تبادل الكلمات الغاضبة بين الملكة واللورد فيلاريون، الذي ألقى باللوم عليها في وفاة زوجته. صرخ ثعبان البحر في وجه جلالتها: «كان يجب أن تكون أنت!. لقد أرسل لورد ستونتون إليك، ومع ذلك تركت الأمر لزوجتي للرد ومنعت أبنائك من الانضمام إليها». وكل القلعة كانت تعلم أن الأمراء جيس وجوف كانا حريصين على الطيران مع الأميرة رينيس إلى (مرقد الصخور) مع تنانينهم.

يدَّعي ماشروم في شهادته: «أنا وحدي من استطاع تخفيف حزن جلالتها. وفي تلك الساعة الحالكة، أصبحتُ أنا مستشار الملكة، متخليًا عن صولجان المهرج وقبعتي المدببة لإعطائها كل حكمتي وتعاطفي. ودون علم الجميع، كان المهرج هو الذي يحكمهم الآن، ملك خفيٌّ متعددة الأطياف».

هذه ادعاءات كبيرة لرجل صغير، ولا يؤكدها أي من مؤرخينا الآخرين، ولا أي حقائق ثابتة. كانت جلالتها بعيدة كل البعد عن الوحدة. إذ بقي لها أربعة أبناء أحياء. وصفتهم الملكة: «قوتي وعزائي». كان أبناؤها إيجون الأصغر وفيسيريس، أبناء الأمير ديمون، في التاسعة والسابعة. وكان عمر الأمير جوفري أحد عشر عامًا فقط... لكن جيسيريس، أمير (دراغونستون)، كان على أعتاب يوم ميلاده الخامس عشر.

كان جيس في صدارة الأمر الآن، في أواخر عام ١٢٩ بعد الفتح. محافظًا على الوعد الذي قطعه لعذراء (الوادي)، أمر الأمير جوفري بالطيران إلى (بلدة النوارس) مع تيراكسيس. يشير مونكون أن رغبة جيس الأساسية من هذا القرار هي إبقاء شقيقه بعيدًا عن القتال. لم يكن هذا مقبولًا لجوفري، الذي كان مصممًا على إثبات نفسه في المعارك. فقط عندما قيل له إنه تم إرساله للدفاع عن (الوادي) ضد تنانين الملك إيجون، وافق للذهاب على مضض. وتم اختيار راينا البالغة ثلاثة عشر عامًا، ابنة الأمير ديمون من لينا فيلاريون، لمرافقته. كانت تُعرف باسم راينا البنتوشية، نسبةً لمدينة ولادتها، ولم تكن راكبة تنانين، فقد مات فرخ تنينها قبل بضع سنوات، لكنها

أحضرت معها ثلاثة بيضات أخرى إلى (الوادي)، حيث صلت كل ليلة من أجل أن تفقس.

بقيت بايلا، توأم الليدي راينا، على (دراغونستون). خُطبت منذ فترة طويلة للأمير جيسيريس، ورفضت تركه، وأصرت على أنها ستقاتل بجانبه على تنينها... وإن كانت موندانسر أصغر من أن تتحمل وزنها. وعلى الرغم من أن بايلا أعلنت أيضًا عن نيتها الزواج من جيس حالًا، إلا أنه لم يتم عقد حفل زفاف على الإطلاق. يقول مونكون إن الأمير لم يرغب في الزواج قبل انتهاء الحرب، بينما يدَّعي ماشروم أن جيسيريس كان متزوجًا بالفعل من سارة سنو، الفتاة اللقيطة السرِّية من (وينترفل).

كان أمير (دراغونستون) يهتم أيضًا بسلامة إخوته غير الأشقاء، إيجون الأصغر وفيسيريس، الذين تتراوح أعمارهم بين التسعة والسبعة. كان والدهم، الأمير ديمون، قد كوَّن العديد من الأصدقاء في مدينة (بنتوس) الحرة خلال زياراته إليها، لذلك تواصل جيسيريس من وراء البحر الضيق إلى أمير تلك المدينة، الذي وافق على رعاية الصبيين حتى حصول رينيرا على العرش الحديدي. وفي الأيام الأخيرة من عام ١٢٩ بعد الفتح. استقل الأمراء الصغار الكوج العريض *الحيوية المرحة* - إيجون مع تنينه ستورمكلاود، وفيسيريس يحمل بيضته - للإبحار إلى قارة (إيسوس). أرسل ثعبان البحر سبعة من سفنه الحربية معهم كحراسة، ليطمأن على بلوغهم (بنتوس) بأمان.

سرعان ما أعاد الأمير جيسيريس سيدَ المد والجزر إلى المجلس بتعينه "يد الملكة". وبدأ هو واللورد كورليس معًا في التخطيط لهجومٍ على (كينغز لاندنغ).

مع إصابة صنفاير بالقرب من (مرقد الصخور) وعدم قدرته على الطيران، وتيساريون مع الأمير ديمون في (البلدة القديمة)، بقي تنينان ناضجان فقط للدفاع عن (كينغز لاندنغ)... وقضت راكبة دريمفاير، الملكة هيلينا، أيامها في الظلام، تبكي، وبالتأكيد لا يمكن اعتبارها كتهديد، وبالتالي لم يتبق سوى فايغار. لا يمكن لأي تنين حي أن يضاهي فايغار من حيث الحجم أو الضراوة، لكن جيس ظنَّ أنه إذا نزل فيرماكس و سايركس و كراكسيس على (كينغز لاندنغ)، حتى "تلك العاهرة العجوز البائسة" لن تكون قادرة على التصدي لهم.

كان ماشروم أقل ثقة بهذا. وادَّعى القزم أنه قال لأمير (دراغونستون): «ثلاثة أكثر من واحد. لكن أربعة أكثر من ثلاثة، وستة أكثر من أربعة، حتى الأحمق يعرف ذلك». وعندما ذكَّره جيس بأن ستورمكلاود لم يركبها أحد أبدًا، وأن موندانسر مجرد فرخ، وتيراكسيس بعيد في (الوادي) مع الأمير جوفري، وطالب بمعرفة أين اقترح

ماشروم العثور على المزيد من راكبي التنين، يخبرنا القزم أنه ضحك وقال: «تحت الملاءات وفي أكوام الحطب، وأينما سكب التارجاريَن بذرتك الفضية».

كان آل تارجاريَن قد حكموا (دراغونستون) لأكثر من مائتي عام، منذ أن وصل اللورد إينار تارجاريَن لأول مرة من (فاليريا) مع تنانينه. على الرغم من أنه كان من عاداتهم دائمًا الزواج من أخ لأخت وابن عم لابنة عم، إلا أن دم الشباب فوَّار، ولم يكن غريبًا على رجال التارجاريَن أن يبحثوا عن ملذاتهم بين بنات رعاياهم (وحتى زوجاتهم)، من العوام الذين يعيشون في القرى الواقعة أسفل نهر جبل التنين، ومن نساء حرَّاث الأرض وصيادي البحر. في الواقع، حتى عهد الملك جيهيريس، كان الحق القديم في الليلة الأولى قد تم طلبه في كثير من الأحيان على (دراغونستون) وربما أكثر من أي مكان آخر في الممالك السبع، على الرغم من أن الملكة الصالحة أليسان كانت ستصدم بالتأكيد لسماعها ذلك.

على الرغم من أن حقَّ الليلة الأولى كانت عادة مستنكرة للغاية في أماكن أخرى، كما علمت الملكة أليسان من مستشاراتها النساء، إلا أن مثل هذه العادة لم تكن مستنكرة على (دراغونستون)، حيث كان يُنظر إلى التارجاريَن على أنهم أقرب إلى الآلهة من الرجال. هنا، كانت العرائس المباركات (بالنوم مع تارجاريَن) في ليالي زفافهن محسودات، وكان الأطفال المولودون من مثل هذه الزيجات محترمون أكثر من غيرهم، لأن لوردات (دراغونستون) احتفلوا كثيرًا بميلادهم بإغداق الهدايا الباذخة من الذهب والحرير والأرض لأمهات نغولهم. وكان يُشاع أن هؤلاء النغول السعداء "ولدوا من بذور التنين"، ومع الوقت أصبحوا يُعرفون ببساطة باسم «البذور». حتى بعد نهاية حق الليلة الأولى، استمر بعض التارجاريَن في الانجراف مع بنات أصحاب الحانات وزوجات الصيادين، لذلك كانت أعداد (البذور) وأبناء (البذور) وثيرة في (دراغونستون).

التفت الأمير جيسيريس للبذور، بناءً على طلب مهرجه، متعهداً بأن أي رجل يمكنه السيطرة على تنين سيُمنح الأراضي والثروات وسيُطلق عليه لقب فارس. وسيتم تكريم أبنائه، وستزوَّج بناته من اللوردات، وسيحظى هو نفسه بشرف القتال إلى جانب أمير (دراغونستون) ضد المدعي إيجون تارجاريَن الثاني وأعوانه الخونة.

لم يكن كلُّ الذين تقدموا استجابة لدعوة الأمير بذورًا حقيقيين، ولا حتى أبناء أو أحفاد البذور. عرض فرسان منزل الملكة أنفسهم ليكونوا راكبي تنين، من بينهم القائد اللورد لحارسها الملكي، سير ستيفون داركلين، جنبًا إلى جنب مع الفرسان

والمرافقين والأولاد الخضر والبحارة والرجال المسلحين والممثلين وخادمتين. يسمي مونكون الانتصارات والمآسي التي تلت ذلك بـ : «زرع البذور»، (وينسب الفضل في الفكرة إلى جيسيريس نفسه، وليس ماشروم). بينما يفضل الآخرون تسميته: «البذار الأحمر».

كان ماشروم نفسه هو الأقل احتمالًا من أن يكون بين من حاول ركوب تنين، حيث تتحدث شهادته مطولاً عن محاولته ركوب سيلفروينج العجوز، والذي يُحكم عليه بأنه الأسهل انقيادًا من بين التنانين التي لا راكب لها. واحدة من أكثر حكايات القزم إمتاعًا، تنتهي بركض ماشروم عبر ردهة (دراغونستون) مع اشتعال النار في مؤخرَّته، وقد كاد يغرق عندما قفز في بئر لإخماد النار. كان الأقل احتمالًا، بلاشك... لكن قصته تُضفي لحظة طريفة بين المحاولات المروعة الأخرى.

التنانين ليست خيولًا. إنها لا تتقبل الرجال بسهولة على ظهورها، وعندما تُستغضب أو تشعر بالتهديد، تهاجم. يخبرنا كتاب *الرواية الحقيقية* لمونكون أن ستة عشر رجلاً فقدوا حياتهم خلال "البذار[٣]". ثلاثة أضعاف هذا الرقم تم حرقه أو تشويهه. وحُرق ستيفون داركلين حتى الموت أثناء محاولته ركوب سيسموك. وعانى اللورد جورمون ماسي من نفس المصير عندما اقترب من فيرميثور. وحاول رجل يُدعى سيلفر دينيس، والذي أعطى شعره وعيناه مصداقية لادعائه بأنه ينحدر من ابن لقيط لميجور الغاشم، لكن تمزق ذراعه من قِبل شيبستيلر. وبينما كافح أبناؤه لإيقاف النزيف، نزل عليهم التنين كانيبال، دافعًا شيبستيلر بعيدًا، ليلتهم الأب والأبناء معًا.

٣ - محاولات إخضاع التنين وترويضه والسيطرة عليه سميت بالبذار.

وفاة السير ستيفون داركلين.

ومع ذلك، كان سيسموك وفيرميثور وسيلفروينغ معتادين على الرجال ويتقبلون وجودهم. إذ بعد أن تم ركوبهم من قبل، كانوا أكثر قبولًا للركاب الجدد. قام فيرميثور، تنين الملك العجوز، بثني رقبته للقيط حداد، رجل جسيم يسمى هيو المطرقة أو هيو القاسي، بينما كان الرجل شاحب الشعر المدعو أولف الأبيض (للون شعره) أو أولف السكير (لكثرة شربه) يركب سيلفروينغ، محبوب الملكة الصالحة أليسان، وأما

سيسموك، الذي كان قد حمل لينور فيلاريون من قبل، فقد أخذ على ظهره صبيًا يبلغ من العمر خمسة عشر عام يُعرف باسم (آدم هال)، والذي لا تزال أصوله موضع خلاف بين المؤرخين حتى يومنا هذا.

ولد أدم وشقيقه ألين (الأصغر منه بسنة) من امرأة تدعى ماريلدا، الابنة الصغيرة الجميلة لنجار سفن. كانت رؤيتها مألوفة عند أحواض بناء السفن الخاصة بوالدها، وكانت الفتاة معروفة باسم ماوس (الفأرة)، لأنها كانت «صغيرة وسريعة وتتحرك بين الأقدام دائمًا». كانت لا تزال في السادسة عشرة من عمرها عندما أنجبت آدم في ١١٤ بعد الفتح. وبالكاد ثمانية عشر عندما تبعه ألين في ١١٥ بعد الفتح. صغيران ونشيطان كأمهما، وكان النغلين من (هال) فضيا الشعر وأرجوانيا العينين، وسرعان ما أثبتا أنهما يملكان "ملح البحر في دمائهم" أيضًا، وترعرعا في حوض بناء السفن الخاص بجدهما، وذهبا إلى البحر كفتيان سفن قبل سن الثامنة. وعندما كانت آدم في العاشرة من عمره وألين في التاسعة، ورثت والدتهما الأحوض عند وفاة والدها، وباعتها، واستخدمت المال لتركب البحر بنفسها كعشيقة لكوج تجاري أسمته *ماوس*. كانت تاجرة حاذقة وقبطانة جريئة، وبحلول عام ١٣٠ كانت ماريلدا هال تمتلك سبع سفن، وكان أبناؤها النغول يخدمون دائمًا في سفينة أو أخرى.

لم يكن بإمكان أي رجل رأى آدم وألين الشك في أنهما بذرة تنين، على الرغم من أن والدتهما رفضت بحزم التعريف عن والدهما. لكن فقط عندما أطلق الأمير جيسيريس الدعوة لراكبي التنين الجدد، كسرت ماريلدا صمتها أخيرًا، مدعية أن كلا الصبيان كانا الأبناء الطبيعيين للراحل سير لينور فيلاريون.

كان مظهرهما شبيهاً به، ومن المعروف أن سير لينور كان يزور أحواض بناء السفن في (هال) من وقت لآخر. ومع ذلك، كان الكثيرون في (دراغونستون) و(دريفتمارك) متشككين في ادعاء ماريلدا، لأن عدم اهتمام لينور فيلاريون بالنساء كان معلومًا. ومع ذلك، لم يجرؤ أحد على نعتها بالكاذبة... لأن والد لينور، اللورد كورليس نفسه، هو الذي أحضر الأولاد إلى الأمير جيسيريس من أجل "البذار". بعد أن عاش كورليس أكثر من جميع أطفاله وعانى من خيانة أبناء أخيه وأبناء عمومته، بدا ثعبان البحر أكثر من حريص على قبول هؤلاء الأحفاد المكتشفين حديثًا. وعندما امتطى آدم هال تنين سير لينور، سيسموك، بدا أنه يثبت حقيقة ادعاءات والدته.

لذلك، لا ينبغي أن يفاجئنا أن المايستر الأكبر مونكون وسيبتون يوستاس يؤكدان بإخلاص نسب سير لينور... لكن ماشروم - كما كان دائمًا - يعارض. ففي

شهادته، يطرح الأحمق فكرة أن "الفئران الصغيرة" لم ينجبها ابن ثعبان البحر، بل ثعبان البحر نفسه. وأشار إلى أن اللورد كورليس لم يشارك ميول سير لينور الجنسي، وكانت أحواض بناء السفن في هال كالمنزل الثاني بالنسبة له، بينما زارها ابنه بشكل أقلَّ تكرارًا. يقول ماشروم إن الأميرة رينيس، زوجته، كانت تتمتع بمزاج ناري كالعديد من التارجارين، ولم تكن لتتعامل بلطف مع زوجها اللورد وهو ينجب أوغادًا من فتاة بنصف عمرها، بل ومن ابنة ملاح سفينة إلى جانب ذلك. لذلك أنهى سيادته بحكمة "لقاءته في أحواض بناء السفن" مع ماوس بعد ولادة ألين، وأمرها بإبقاء أولادها بعيدًا عن البلاط. فقط بعد وفاة الأميرة رينيس شعر اللورد كورليس أخيرًا بأنه قادر على إحضار نغوله وتقديمهم بأمان.

في هذه الحالة، يجب أن يقال، أن الحكاية التي يرويها الأحمق تبدو مرجحة أكثر من الروايات التي يقدمها السيبتون والمايستر. لا بد أن الكثيرين في بلاط الملكة رينيرا قد اشتبهوا في الأمر نفسه. وإذا كان الأمر كذلك، فإنهم حفظوا ألسنتهم. بعد فترة وجيزة من إثبات آدم هال نفسه من خلال الطيران على سيسموك، ذهب اللورد كورليس إلى حد تقديم التماس إلى الملكة رينيرا لإزالة وصمة النغولة منه ومن شقيقه. وعندما أضاف الأمير جيسيريس صوته إلى الطلب، امتثلت الملكة. فأصبح آدم هال، البذرة النغل، أدم فيلاريون، وريث (دريفتمارك).

ومع ذلك، لم يكتب ذلك نهاية للبذار الأحمر. فالمزيد، والأسوأ، لم يأت بعد، مع عواقب وخيمة للممالك السبع.

كانت التنانين البرية الثلاثة في (دراغونستون) أقل سهولة من تلك التي كانت تعرف الراكبين السابقين، ومع ذلك تمت المحاولات عليها جميعًا. كان شيبستيلر، وهو تنين قبيح "ذا لون بني كالطين" قد فقس عندما كان الملك العجوز لا يزال صغيرًا، يعشق لحم الضأن، وينقض على قطعان الرعاة من (دريفتمارك) إلى ويندووتر. نادرًا ما يؤذي الرعاة، إلا إذا حاولوا معارضته، لكن كان معروفًا أنه يلتهم كلب الماشية في بعض الأحيان. بينما كان غراي غوست يسكن في فوهة داخنة عالية على الجانب الشرقي من جبل التنين، وكان يفضل الأسماك، وكان في كثير من الأحيان يُلمح وهو يطير على ارتفاع منخفض فوق البحر الضيق، وينتزع فريسته من المياه. وحش رمادي أبيض شاحب، بلون ضباب الصباح، كان تنينًا خجولًا بشكل ملحوظ يتجنب الرجال وأعمالهم دائما لسنوات.

كان أكبر وأقدم التنانين البرية هو آكل لحوم جنسه كانيبال، وسمي بهذا الاسم لأنه كان معروفًا أنه يتغذى على جثث التنانين الميتة، وينزل على مفرخات (دراغونستون) حتى يُتخم نفسه بالتهام الفراخ والبيض. أسود فاحم، بعيون خضراء مخيفة، كان كانيبال قد بنا وكره على جبل التنين حتى قبل مجيء التارجاريَن، كما زعم بعض العامة. (وجد كل من المايستر الأكبر مونكون وسيبتون يوستاس هذه القصة غير مرجحة للغاية، كما فعلت أنا). قام مروضوا التنين المحتملون بمحاولات لركوبه دستة من المرات؛ فأصبح وكره مليئًا بالعظام.

لم يكن أي من "البذور" أحمقًا بما يكفي لإزعاج كانيبال (وأي شخص فعل ذلك، لم يعد ليروي حكاياته). سعى البعض إلى "الشبح الرمادي"، لكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه، إذ كان مخلوقًا بعيد المنال. أثبت شيبستيلر أنه من الأسهل رؤيته، لكنه ظل وحشًا شرسًا ومزاجيًا، قتل بذورًا أكثر من تنانين القلعة الثلاث معًا. أحد الذين كانوا يأملون في ترويضه (بعد أن أثبت أن سعيه إلى غراي غوست غير مثمر) هو ألين هال. رفضه شيبستيلير. وعندما تعثر من وكر التنين بعباءته المشتعلة، كان فقط تدخل أخيه السريع هو ما أنقذ حياته. دفع سيسموك التنين البري بعيدًا

واستخدم آدم عباءته لإخماد النيران. وحمل ألين فيلاريون الندوب على ظهره وساقيه لبقية حياته الطويلة. انتهى مصير العديد من "البذور" والآخرين الذين كانوا يطمحون في الركوب على ظهر شيبستيلر في بطنه بدلاً من ذلك.

في النهاية، تم إخضاع التنين البني من قِبَل «فتاة بنية صغيرة» ماكرة ومثابرة تبلغ من العمر ستة عشر عاما، والتي كانت تهديه خاروفًا مذبوحًا كل صباح، حتى أصبح شيبستيلر يتقبلها ويتوقع قدومها. يحدد مونكون اسم هذا الراكبة غير المتوقَّعة باسم نيتلز. يخبرنا ماشروم أن الفتاة كانت لقيطة مجهولة الميلاد تسمى نيتي، ولدت لعاهرة موانئ. ولكن أيًّا كان اسمها، فقد كانت سوداء الشعر، ذات عيون وبشرة بنية، نحيفة، وسليطة لسان، لا تعرف الخوف... وأول وآخر راكب للتنين شيبستيلر.

وهكذا حقق الأمير جيسيريس هدفه. على الرغم من كل الموت والألم الذي تسبب فيه، والذي ترك خلفه الكثير من الأرامل، وترك الكثير من الرجال المحترقين ممن سيحملون ندوبهم حتى يوم وفاتهم، تم العثور على أربعة ركاب جدد. مع اقتراب عام ١٢٩ من نهايته، واستعد الأمير للتحليق نحو (كينغز لاندنغ). كان التاريخ الذي اختاره للهجوم هو أول بدر في العام الجديد.

ومع ذلك، فإن خطط الرجال ليست سوى ألعاب للآلهة. حتى عندما وضع جيس خططه، كان هناك تهديد جديد يطبق عليهم من الشرق. أثمرت مخططات أوتو هايتاور؛ ففي (تايروش)، قَبِل المجلس الأعلى للاتحاد الثلاثي عرض أوتو بالتحالف. تحركت تسعون سفينة حربية من (الأعتاب) تحت رايات البنات الثلاث، وضربت مجاديفها نحو (الحلقوم)... ولأجل الصدفة وإرادة الآلهة، أبحر الكوج البنتوشي *الحيوية المرحة*، الذي كان يحمل اثنين من أمراء تارجاريَن، مباشرة إلى قبضتهم.

تم إغراق وأخذ السفينتين المرسلتين لحماية الكوج؛ وتم الاستيلاء على *الحيوية المرحة*. وصل الخبر إلى (دراغونستون) فقط عندما وصل الأمير إيجون متشبثًا بيأس واستماتة برقبة تنينه، ستورمكلاود. يخبرنا ماشروم أن الصبي شحب لونه من الرعب، وارتجف مثل ورقة شجر وأنتنت رائحته من البول. كان في التسعة فقط، لم يسبق له أن طار من قبل... ولن يطير مرة أخرى أبدًا، لأن ستورمكلاود أصيب بجروح مروعة أثناء فراره من *الحيوية المرحة*، ووصل مع رؤوس كثيرة من الأسهم مغروسة في بطنه،

(ورمح عقربي) يخترق رقبته. ومات في غضون ساعة، يهسهس بينما كان الدم الساخن يتدفق باللون الأسود، والدخان يعلو من جراحه.

لم يكن لدى شقيق إيجون الأصغر، الأمير فيسيريس، طريقة للهروب من الكوج. كان صبيًا ذكيًا، إذ أخفى بيضة تنينه ولبس ملابس خشنة ملطخة بالملح، متظاهرًا بأنه ليس أكثر من صبي سفينة من العوام، لكن أحد فتيان السفينة الحقيقيين خانه، فأصبح أسيرًا. كتب مونكون أن قبطانًا تايروشيا كان من أدرك من بحوزته، لكن أميرال الأسطول، (شاراكو لوهار) من (ليس)، سرعان ما استولى على مكافأته.

قسَّم أدميرال (ليس) أسطوله للهجوم ككماشة. كان من المقرر أن يدخل أحد الأسطولين إلى (الحلقوم) البحري جنوب (دراغونستون)، والآخر من الشمال. وفي ساعات الصباح الباكر من اليوم الخامس من العام ١٣٠ منذ غزو إيجون، بدأت المعركة. هجمت سفن شاراكو الحربية والشمس المشرقة خلفهم. وأخذوا العديد من قوادس اللورد فيلاريون على حين غرة، مستخفون بوهج الشمس، صدموا بعضها واحتشدوا على متن بعضها الآخر بالحبال والكلابات. تاركين (دراغونستون) دون تدخل، انقضَّ الأسطول الجنوبي على شواطئ (دريفتمارك)، منزلًا الرجال في (بلدة التوابل) وأرسلوا سفنًا متفجرة إلى الميناء لإضرام النار في السفن القادمة لمواجهتهم. وبحلول منتصف النهار، كانت (بلدة التوابل) تحترق، بينما تضرب قوات (مير) و(تايروش) أبواب "المد العالي".

حين اجتاح الأمير جيسيريس خطًا من قوادس (ليس) على فيرماكس، ارتفع مطر من الرماح والسهام لمقابلته. واجه بحارة الاتحاد الثلاثي التنانين من قبل أثناء حربهم ضد الأمير ديمون في (الأعتاب). ولا يمكن لأي رجل أن يشكك في شجاعتهم؛ كانوا على استعداد لمواجهة لهب التنين بهذه الأسلحة كما فعلوا من قبل. قال لهم قباطنتهم وقادتهم: «اقتلوا الراكب وسيرحل التنين». اشتعلت النيران في إحدى السفن، ثم في أخرى. ولا يزال رجال المدن الحرة صامدون... حتى علت صرخة، ونظروا للأعلى ليروا المزيد من الظلال المجنحة تأتي من جبل التنين وتتجه نحوهم.

معركة (الحلقوم).

إن مواجهة تنين شيء، ومواجهة خمسة شيء آخر. عندما هبط عليهم سيلفروينغ وشيبستيلر وسيسموك وفيرميثور، شعر رجال "الثلاثي" أن شجاعتهم تهجرهم. تبعثر خط السفن الحربية، حيث انحرفت القوادس مولية واحدة تلو الأخرى. وتنزَّلت التنانين عليهم كالصواعق، تنفث كرات من النار، زرقاء وبرتقالية، حمراء وذهبية، كل منها أكثر إشراقًا من الأخرى. سفينة بعد سفينة تنفجر إربًا أو تبتلعتها النيران. قفز الرجال يصرخون في البحر والنار تكتنفهم. وتصاعدت أعمدة طويلة من الدخان الأسود من البحر. وبدا أن كل شيء هلك... كل شيء هلك حقًا...

تم سرد العديد من الحكايات المختلفة بعد ذلك عن كيف ولماذا سقط تنين جيسيريس. ادعى البعض أن رامي نشاب أطلق رمحًا حديديًا في عينه، لكن هذه الرواية

تبدو مشابهة بشكل مثير للشك للطريقة التي لاقت بها ميراكسيس نهايتها منذ فترة طويلة في (دورن). تخبرنا رواية أخرى أن بحَّارًا في أحد القوادس المايرية كان على عش الغراب (قمرة المراقبة في أعلى السفينة) ورمى خطافًا بينما كان فيرماكس ينقض عبر الأسطول. وجدت إحدى شوكات الخطاف مبتغاها بين الحراشف، وكانت مغروسة بعمق جرَّاء سرعة التنين الكبيرة. وكان البحَّار قد لف طرف السلسلة الآخر حول الصاري، وبوزن السفينة وقوة أجنحة فيرماكس تمزق جرحٌ حادٌ طويلٌ في بطن التنين. حتى في خضم صخب المعركة، سُمعت صرخة غضب التنين عن بعد كبعد (بلدة التوابل). انتهت رحلته نهاية عنيفة، ونزل فيرماكس وهو يدخُن ويصرخ ويخفق بجناحيه في الماء. قال الناجون إنه كافح للنهوض، فقط ليصطدم متهورًا بقادس محترق. تفتت الخشب شظايا، وتهاوى الصاري، وأصبح التنين وهو يتخبط متشابكًا في عدة السفينة. وعندما مالت السفينة وغرقت، غرق فيرماكس معها.

يقال إن جيسيريس فيلاريون قفز متحررًا وتشبث بقطعة من حطام داخن لبضع دقات قلب، حتى بدء بعض رجال القوس من أقرب سفينة مايرية بإطلاق القذائف نحوه. تم إصابة الأمير مرة، ثم أخرى. وجلب المزيد من الميريين القوس والنشاب ليثقلوه بالضربات. أخيرًا، أصابه سهم نشاب في رقبته، وابتلع البحر جيس.

وفاة جيسيريس وفيرماكس.

اندلعت المعركة في (الحلقوم) ليلًا شمال وجنوب (دراغونستون)، ولا تزال من بين أكثر المعارك البحرية دموية في التاريخ كله. أخذ شاراكو لوهار أسطولًا مشتركًا من تسعين سفينة حربية مايرية ولايسينية وتايروشية من (الأعتاب)؛ نجا ثمانية وعشرون منها عائدة إلى الديار، جميعها محطم باستثناء ثلاثة طواقم لايسينية. في أعقاب ذلك، اتهمت أرامل (مير) و(تايروش) الأدميرال بإرسال أساطيلهما لتُدمر بينما تراجعت أساطيله آمنة، وبدء الصراع الذي من شأنه أن يكتب نهاية "الاتحاد الثلاثي" بعد ذلك بعامين، وذلك عندما انقلبت المدن الثلاث ضد بعضها البعض في "حرب البنات". لكن هذا خارج نطاق قصتنا.

على الرغم من أن المهاجمين تجاوزوا (دراغونستون)، ولا شك أنهم آمنوا بأن معقل التارجاريَن القديم كان أقوى من أن يُهاجم، إلا أنهم تسببوا في خسائر فادحة في (دريفتمارك). نُهبت (بلدة التوابل) بوحشية، واحترقت مبانيها، وتُركت جثث الرجال والنساء والأطفال المذبوحين في الشوارع كطعام للنوارس والجرذان وغربان الجيف. لن يتم إعادة بناء المدينة أبدًا. وأُضرمت النار في قلعة "المد العالي" كذلك. كل الكنوز التي جلبها ثعبان البحر من الشرق التهمتها النيران، وقاطعت خدمه أثناء محاولتهم الفرار من لهيبها. خسر أسطول فيلاريون ما يقرب من ثلث قوته. مات الآلاف. ومع ذلك، لم يُشعر بالأسى على أي من هذه الخسائر بقدر ما كان على جيسيريس فيلاريون، أمير (دراغونستون) ووريث العرش الحديدي.

بدا ابن رينيرا الأصغر مفقودًا أيضًا. ففي فوضى المعركة، لم يبدُ أي من الناجين متأكدًا من السفينة التي كان الأمير فيسيريس على متنها. وافترض رجال من كلا الجانبين أنه مات أو غرق أو أُحرق أو ذُبح. وعلى الرغم من أن شقيقه إيجون الأصغر قد هرب وعاش، إلا أن البهجة غادرت الصبي كليًّا؛ إذ لن يغفر لنفسه أبدًا قفزه على ستورمكلاود وتخليه عن أخيه الصغير للعدو. كُتب أنه عندما تم تهنئة ثعبان البحر على فوزه، قال الرجل العجوز: «إذا كان هذا هو النصر، فأصلي ألا أفوز بأي انتصار آخر».

يخبرنا ماشروم أنه كان هناك رجلان في (دراغونستون) في تلك الليلة شربا حتى الثمالة في حانة داخنة أسفل القلعة: راكب التنين هيو المطرقة وأولف الأبيض، الذان امتطيا فيرميثور وسيلفروينج إلى المعركة وعاشوا للتباهي بذلك. أعلن هيو القاسي: «نحن فرسان الآن، حقًا». وضحك أولف وقال: «تبًا لهذا. يجب أن نكون لوردات».

الفتاة نيتلز لم تشاركهم احتفالاتهم. كانت قد طارت مع الآخرين، وقاتلت بشجاعة، وأحرقت وقتلت كما فعلوا، لكنَّ وجهها كان أسودًا من الدخان المشوب بالدموع عندما عادت إلى (دراغونستون). أما آدم فيلاريون، الذي كان اسمه آدم هال مؤخرًا، سعى لرؤية ثعبان البحر بعد المعركة؛ لكن لا أحد يعلم عما تحدثا، حتى ماشروم نفسه لا يقول.

بعد أسبوعين، في (المرعى)، وجد أورموند هايتاور نفسه محاصرًا بين جيشين. كان ثاديوس روان، لورد (البستان الذهبي)، وتوم فلاورز، نغل (جسر العلقم)، يضغطان عليه من الشمال الشرقي مع مجموعة كبيرة من فرسان الخيالة، بينما انضم السير آلان بيسبري واللورد آلان تارلي واللورد أوين كوستين إلى قوتهم عندما أطبقت

جيوشهم عليع عند ضفاف نهر العسل، وهاجموا المقدمة والمؤخرة في وقت واحد، ورأى اللورد هايتاور خطوطه تنهار. بدت الهزيمة وشيكة، حتى اجتاح الظل ساحة المعركة، وهدر زئيرٌ رهيب فوقهم، قاطعًا صوت الفولاذ على الفولاذ. لقد وصل التنين.

كانت التنينة تيساريون، الملكة الزرقاء، كالكوبالت والنحاس. ركب على ظهرها أصغر أبناء الملكة أليسنت الثلاثة، ديرون تارجارين، بعمر الخمسة عشر، مرافق اللورد أورموند، ذات الفتى اللطيف اللين الكلام الذي كان أخًا في الرضاعة مع الأمير جيس.

أدى وصول الأمير ديرون وتنينه إلى عكس تيار المعركة. الآن كان رجال اللورد أورموند يهاجمون ويصرخون باللعنات على أعدائهم، بينما يفرُّ رجال الملكة. بحلول نهاية اليوم، كان اللورد روان يتراجع شمالًا مع بقايا جيشه، وكان توم فلاورز ميتًا ومحترقًا بين الخوص والخيزران، وتم أسر الألنان (آلان بيسبري وآلان تارلي)، وكان اللورد كوستين يحتضر من جرح أصابه به جون روكستون المقدام، بنصله الأسود "صانع الأيتام". وبينما كانت الذئاب والغربان تتغذى على جثث القتلى، احتفل أورموند هايتاور بالأمير ديرون بولائم من الثيران والنبيذ القوي، ومنحه لقب فارس بالسيف الفاليري الطويل العتيق، وأطلق عليه اسم «السير ديرون الجريء». أجاب الأمير بتواضع: «من اللطف أن تقول هذا، سيدي، لكن النصر ينتمي لتيساريون».

في (دراغونستون)، خيَّم جوٌ من اليأس والإحباط فوق البلاط الأسود عندما أصبحت كارثة نهر العسل معروفة لهم. ذهب اللورد بار إيمون إلى حد الإشارة إلى أن الوقت قد حان لثني ركبهم إلى إيجون الثاني. ومع ذلك، لن تسمع الملكة أي من هذا. فقط الآلهة تفهم حقًا قلوب الرجال، والنساء كذلك. كُسرت بفقدان ابن واحد، لكن بدا أن رينيرا وجدت قوة جديدة بعد خسارة الثاني. موت جيس قسَّاها، وحرق مخاوفها، ولم يترك سوى غضبها وحقدها. لا تزال تمتلك تنانين أكثر من أخيها غير الشقيق، وقررت جلالتها الآن استخدامها، مهما كان الثمن. قالت للمجلس الأسود أنها ستمطر النار والموت على إيجون وكل من دعمه، وإما أن تخلعه من العرش الحديدي أو تموت وهي تحاول.

خلف الخليج الأسود، ترسَّخت عزيمة مماثلة في صدر إيموند تارجارين، الذي يحكم باسم شقيقه بينما كان إيجون طريح الفراش. مزدريًا أخته غير الشقيقة رينيرا، رأى إيموند الأعور تهديدًا أكبر في عمه الأمير ديمون والجيش العظيم الذي جمعه في

(هارنهال). استدعى الأمير حملة راياته ومجلسه، وأعلن عن نيته في خوض المعركة مع عمه ومعاقبة أمراء الأنهار المتمردين.

اقترح ضرب أراضي النهر من الشرق والغرب، وبالتالي إجبار لوردات الثالوث على القتال على جبهتين في وقت واحد. قام جيسون لانستر بتجميع جيش هائل في التلال الغربية؛ ألف من الفرسان المدرعين، وسبعة أضعافهم من الرماة والمسلحين. سينحدر من الأراضي المرتفعة ويقطع الفرع الأحمر بالنار والسيف، بينما سيزحف سير كريستون كول من كينجز لاندنج، برفقة الأمير إيموند نفسه على فايغار. سيلتقي الجيشان في (هارنهال) لسحق "خونة الثالوث" بينهما. وإذا خرج عمه من خلف أسوار القلعة لمعارضتهم، كما يجب عليه بالتأكيد، فإن فايغار سيتغلب على كاراكسيس، وسيعود الأمير إيموند إلى المدينة برأس الأمير ديمون.

لم يفضِّل جميع أعضاء المجلس الأخضر الضربة الجريئة للأمير. حصل إيموند على دعم السير كريستون كول"اليد"، ودعم السير تايلاند لانستر، لكن المايستر الأكبر أورويل حثه على إرسال رسالة إلى (ستورمز إند) وإضافة قوة آل براثيون إلى قوته قبل المضي قدمًا، وأعلن آيرونرود، اللورد جاسبر وايلد، أنه يجب عليه استدعاء اللورد هايتاور والأمير ديرون من الجنوب، بدعوى أن "تنينان أفضل من واحد". وفضَّلت الملكة الأرملة الحيطة أيضًا، وحثت ابنها على الانتظار حتى يتم شفاء شقيقه الملك وتنينه، صنفاير الذهبي، إذ لربما انضموا معهم إلى الهجوم.

ومع ذلك، لم يستسغ الأمير إيموند مثل هذه التأخيرات. وأعلن أنه ليس بحاجة إلى إخوته أو تنانينهم؛ كان إيجون مصابًا بشدة، وديرون صغير جدًا. كان كراكسيس مخيفًا ووحشيًا وماكرًا ومحنَّكًا في المعارك... لكن فايغار كانت أكبر سنًا وأكثر شراسة وضعف حجمه. يخبرنا سيبتون يوستاس أن قاتل الأقربين كان مصممًا على أن يكون هذا انتصاره وحده؛ ولم يكن يرغب في مشاركة المجد مع إخوته ولا مع أي رجل آخر.

ولا يمكن تجاهل أوامره الآن، لأنه حتى قيام إيجون الثاني من سريره لأخذ سيفه مرة أخرى، ستظل الوصاية والحكم لإيموند. ووفقًا لعزمه، خرج الأمير من بوابة الآلهة في غضون أسبوعين، على رأس جيش قوامه أربعة آلاف. «ستة عشر يوما حتى نصل (هارنهال)» قال معلنًا، وأردف: «في السابع عشر، سنتغذى داخل قاعة هارين الأسود، بينما رأس عمي يشاهدنا من على رمحي». وعبر البلاد، زحف جيسون لانستر، لورد (كاسترلي روك)، من التلال الغربية، مطيعًا أوامر إيموند، ونزل بكل قوته على

الفرع الأحمر وقلب أراضي الأنهار. فلم يكن أمام لوردات الثالوث خيار سوى الالتفاف لمواجهته.

كان ديمون تارجارين محاربًا مخضرمًا وأذكى بكثير من أن يجلس مكتوف اليدين ويسماح لنفسه بالبقاء محاصرًا داخل الجدران، حتى وإن كانت جدرانا ضخمة كجدران (هارنهال). لا يزال للأمير أصدقاء في (كينغز لاندنغ)، وقد وصلت إليه أخبار خطط ابن أخيه حتى قبل أن يتحرك. وعندما قيل له إن إيموند وسير كريستون كول قد غادرا كينغز لاندنج، قيل إن الأمير ديمون ضحك وقال: «حان الوقت» لأنه كان يتوقع هذه اللحظة منذ فترة طويلة... وحلقت غربان الجثث من أبراج (هارنهال) المهدمة.

في الفرع الأحمر، وجد اللورد جيسون لانستر نفسه في مواجهة سيد (العذراء الوردية)، بيتر بايير العجوز، وسيد (استراحة عابري السبيل)، تريستان فانس. على الرغم من أن عدد الغربيين فاق عدد أعدائهم، إلا أن أمراء الأنهار كانوا يعرفون الأرض. حاولت عائلة لانستر ثلاث مرات العبور بقوة، وتم ردعهم في المرات الثلاث؛ في المحاولة الأخيرة، أصيب اللورد جيسون بجرح مميت على يد مرافق أشيب، بايت من (لونغليف). (سمَّاه اللورد بايير فارسا بنفسه بعدها، وأطلق عليه لقب لونغليف قاتل الأسود) ومع ذلك، فإن هجوم لانستر الرابع حملهم على العبور؛ هذه المرة كان اللورد فانس هو الذي سقط، وكان الذي قتله السير أدريان تاربيك، الذي تولى قيادة الجيش الغربي. وقام تاربيك ومائة من الفرسان المختارين بتجريد أنفسهم من دروعهم الثقيلة وسبحوا عبر النهر عكس التيار، ثم التفوا حول خطوط اللورد فانس وضربوها من الخلف. تبعثرت صفوف أمراء الأنهار، وجاء الغربيون يحتشدون بالآلاف عبر الفرع الأحمر.

في هذه الأثناء، دون علم اللورد جايسون المحتضر وحملة رايته، رَسَت أساطيل السفن الطويلة من الجزر الحديدية على شواطئ اللانستر، بقيادة دالتون جريجوي من (بايك). تودد إليه كلا المطالبين بالعرش الحديدي، وكان الكراكن الأحمر قد اختار. لم يكن رجاله الحديديون يأملون في اختراق (كاسترلي روك) بمجرد أن أغلقت الليدي جوانا بواباتها، لكنهم استولوا على ثلاثة أرباع السفن في الميناء، وأغرقوا الباقي، ثم اجتاحوا أسوار (لانسبورت) لنهب المدينة، وسرقوا ثروة لا حصر لها وأكثر من ستمائة امرأة وفتاة، بما في ذلك محظية اللورد جيسون المفضلة وبناته غير الشرعيات.

في مكان آخر من البلاد، قاد اللورد واليس موتون مائة فارس من (بركة العذارى) للانضمام إلى أنصاف الهمج من الكراب والبرون من (الرأس المتصدع) وسيلتيجار من (جزيرة المخلب). ومن بين غابات الصنوبر والتلال التي اكتنفها الضباب، سارعوا إلى (مرقد الصخور)، حيث أخذ ظهورهم المفاجئ المعسكر على حين غرَّة. وبعد استعادة القلعة، قاد اللورد موتون أشجع رجاله إلى حقل الرماد غرب القلعة، لوضع نهاية للتنين صنفاير.

تخلَّص قاتلوا التنين المحتملون بسهولة من الحراس الذين تُركوا لإطعام التنين وخدمته وحمايته، لكن صنفاير نفسه أثبت أنه أكثر صعوبة مما كان متوقعًا. التنانين مخلوقات صعبة وغير فعالة على الأرض، وجناحه الممزق ترك "الدودة الذهبية العظيمة" غير قادر على التحليق. وتوقع المهاجمون العثور على الوحش وهو على حافة الموت. وبدلاً من ذلك وجدوه نائمًا، لكن اشتباك السيوف وصهيل الخيول سرعان ما أيقضه، واستفز الرمح الأول الذي ضربه غضبه. متلبطًا بالطين، وملتويًا بين عظام ما لا يحصى من الأغنام، التفَّ صنفاير وتلوَّى كالثعبان، وجلد بذيله، ونفث اللهب الذهبي على مهاجميه بينما كان يكافح من أجل الطيران. صعد ثلاثا، وسقطت ثلاثا على الأرض. هاجمه رجال موتون بالسيوف والرماح والفؤوس، مما تسبب له في العديد من الجروح الخطيرة... ومع ذلك، بدا أن كل ضربة كانت تغضبه أكثر. وبلغ عدد القتلى ستون رجلًا قبل أن يفر الناجون منهم.

كان من بين القتلى، واليس موتون، حاكم (بركة العذارى). وعندما عثر شقيقه مانفريد على جثته بعد أسبوعين، لم يبق منه حينها سوى لحم متفحم في درع ذائب يزحف عليه الدود. ومع ذلك، لم يجد اللورد مانفريد تنين الملك إيجون في أي مكان في حقل الرماد المليء بجثث الرجال الشجعان والجيف المحترقة والمنتفخة لمائة حصان. اختفى صنفاير. كما لم تكن هناك آثار، والذي كان من المؤكد أنه سيكون هناك أثر لو جرَّ التنين نفسه بعيدًا. بدا أن صنفاير الذهبي قد نما له جناح مرة أخرى... ولكن لا يمكن لرجل حي أن يعلم إلى أين رحل.

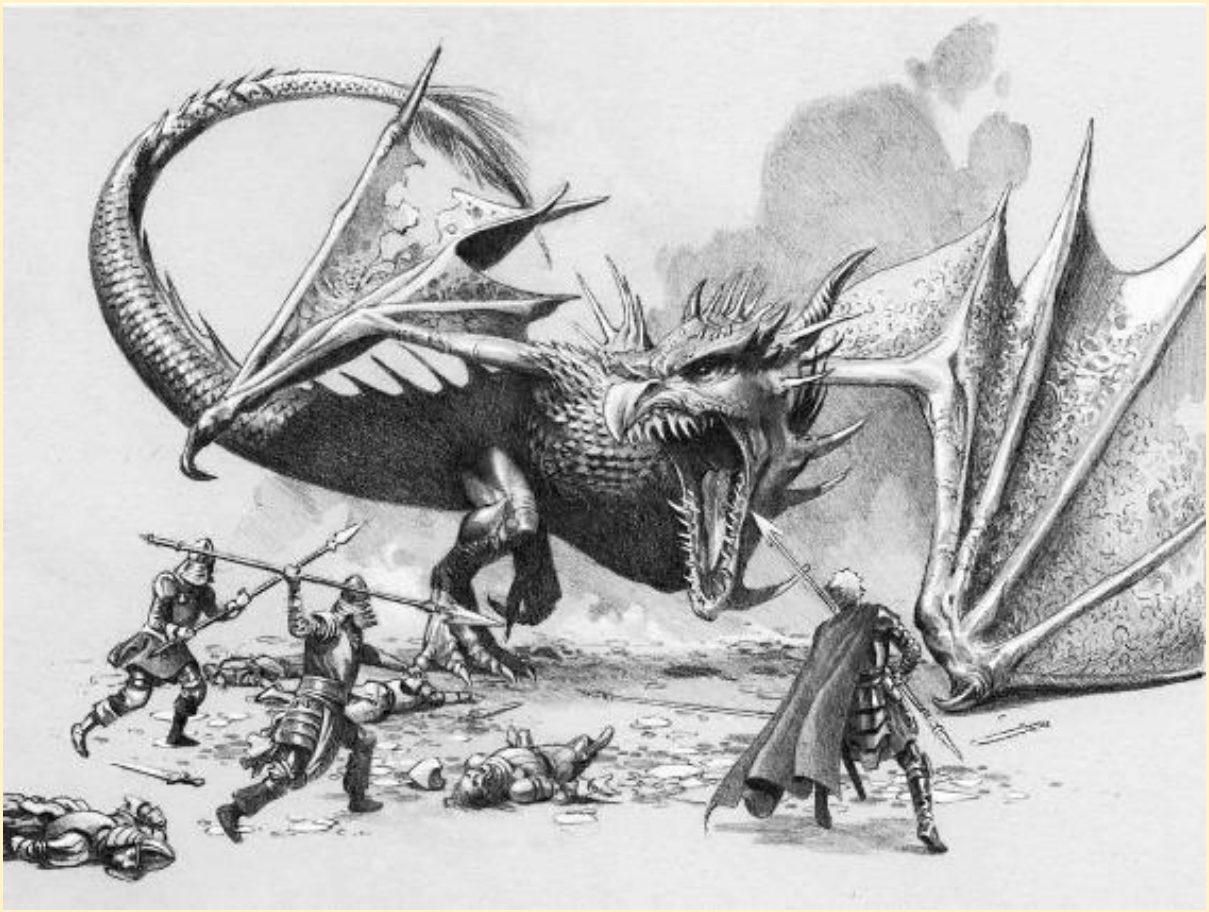

في هذه الأثناء، انطلق الأمير ديمون تارجارين بنفسه جنوبًا على أجنحة تنينه، كراكسيس. طار فوق الشاطئ الغربي لبحيرة عين الآلهة، بعيدًا عن خط زحف سير كريستون متجنبًا جيش العدو، ثم عبر النهر الأسود، واتجه شرقًا، يتتبع النهر في اتجاه المصب نحو (كينغز لاندنج). وعلى (دراغونستون)، ارتدت رينيرا تارجاريَن بدلة معدنية من الحلقات السوداء اللامعة، وامتطت سيراكس، وطار بها بينما ضربت عاصفة ممطرة مياه الخليج الأسود. عاليًا فوق المدينة، اجتمعت الملكة وزوجها الأمير، وحاما محلقين حول تل إيجون العالي.

أثار مشهدهما الرعب في شوارع المدينة أسفلهما، لأن العوام لم يكونوا بطيئين في إدراك أن الهجوم الذي كانوا يحذرون منه قد حلَّ أخيرًا. كان الأمير إيموند وسير كريستون قد جرَّدا (كينغز لاندنغ) من دفاعاتها عندما شرعوا في استعادة (هارنهال)... وقد أخذ قاتل الأقربين فايغار، ذلك الوحش المخيف، ولم يتبق سوى دريمفاير وحفنة من فراخٍ نصف بالغة لمواجهة تنانين الملكة. لم يتم ركوب التنانين الصغيرة أبدًا، وكانت راكبة دريمفاير، الملكة هيلينا، امرأة محطمة؛ كما كانت المدينة أيضًا بلا تنين.

الرعب فوق (كينغز لاندنغ).

تدفق الآلاف من العوام على بوابات المدينة، حاملين أطفالهم وممتلكاتهم الدنيوية على ظهورهم، بحثًا عن الأمان في الأرياف. بينما قام آخرون بحفر خنادق وأنفاق تحت أكواخهم، وحفر رطبة داكنة حيث كانوا يأملون في الاختباء أثناء احتراق المدينة (يخبرنا المايستر الأكبر مونكون أن العديد من الممرات المخفية والفروع الفرعية السرية تحت (كينغز لاندنغ) تعود إلى هذا الوقت). اندلعت أعمال شغب في جحر البراغيث. عندما لاحت أشرعة سفن ثعبان البحر في شرق في الخليج الأسود، وهي تتوجه نحو النهر، بدأت أجراس كل "سِبت" في المدينة تدق، واندفعت الغوغاء في الشوارع، يسرقون وينهبون أثناء رحيلهم. مات العشرات قبل أن تتمكن العباءات الذهبية من استعادة السلام.

مع غياب كل من اللورد الحامي ويد الملك، والملك إيجون نفسه محروق وطريح الفراش وتائه في أحلام حليب الخشخاش، وقع على عاتق والدته، الملكة الأرملة، أن تتولى دفاعات المدينة. ارتقت الملكة أليسنت إلى مستوى التحدي، وأغلقت بوابات القلعة والمدينة، بعثت العباءات الذهبية إلى الجدران، وأرسلت الفرسان على خيول سريعة للعثور على الأمير إيموند وإعادته.

كما أمرت المايستر أورويل بإرسال الغدفان إلى "جميع لورداتنا المخلصين"، واستدعاهم للدفاع عن ملكهم الحقيقي. عندما عاد أورويل إلى غرفته، وجد أربعة رجال من العباءات ذهبية في انتظاره. قام رجل بكتم صرخاته بينما انهال الآخرون عليه ضربًا وقيدوه. ثم قيد المايستر الأكبر بجراب حول رأسه إلى الزنازين السوداء.

لم يصل فرسان الملكة أليسنت إلى أبعد من البوابات، حيث احتجزهم المزيد من العباءات الذهبية. دون علم جلالتها، تم سجن أو قتل النقباء السبعة الذين يقودون البوابات - الذين تم اختيارهم لولائهم للملك إيجون - في اللحظة التي ظهر فيها كراكسيس في السماء فوق القلعة الحمراء... وتم ذلك من قِبَل الأعضاء الآخرين من حرس المدينة الذين ما زالوا يحبون ديمون تارجاريَن، أمير المدينة الذي كان قائدهم قديمًا.

هرع شقيق الملكة أليسنت، سير جوين هايتاور، الثاني في قيادة العباءات الذهبية، إلى الاسطبلات، عازمًا على إصدار النذير؛ تم القبض عليه وتجريده من سلاحه وجره أمام قائده لوثر لارجنت. عندما شجبه هايتور ووصفه بأنه عبائة مقلوبة، ضحك السير لوثر. وقال: "أعطانا ديمون هذه العباءات، وهي ذهبية كيفما قلبتها". ثم رشق سيفه في بطن سير جوين وأمر بفتح بوابات المدينة للرجال الذين يتدفقون من سفن ثعبان البحر.

على الرغم من كل قوة جدرانها المُتباهى بها، سقطت (كينغز لاندنغ) في أقل من يوم. شُنَّ قتال دموي قصير عند بوابة النهر، حيث انطلق ثلاثة عشر فارسًا من هايتاور ومائة رجل مسلح من العباءات الذهبية وصمدوا نحوا من ثمان ساعات ضد الهجمات من داخل المدينة وخارجها، لكن أعمالهم البطولية كانت عبثًا، لأن جنود رينيرا تدفقوا عبر البوابات الست الأخرى بلا عناء. ومشهد تنانين الملكة في السماء أعلاهم خلع قلوب المعارضين، واختبأ الموالون المتبقون للملك إيجون أو فروا أو ركعوا.

هبط التنانين واحدًا تلو الآخر. نزل شيبستيلر فوق تل فيسينيا وسيلفروينغ وفيرميثور على تل رينيس، خارج جب التنين. وحلّق الأمير ديمون حول أبراج القلعة الحمراء قبل إنزال كراكسيس في الجناح الخارجي. أشار إلى زوجته الملكة للنزول من على سيراكس عندما كان متأكدًا من أن المدافعين لن يمسوه بأي ضرر. ظل آدم فيلاريون عاليًا في الجو، حيث طار سيسموك حول أسوار المدينة، خافقًا بأجنحة تنينه الجلدية العريضة تحذيرًا لمن هم أدناه من أن أي مقاومة ستُواجه بالنار.

عند رؤية أن المقاومة كانت ميؤوس منها، خرجت الملكة أليسنت الأرملة من حصن ميجور مع والدها سير أوتو هايتور؛ وتايلاند لانستر، واللورد جاسبر وايلد "ذا القضيب الحديدي" (اللورد لاريس سترونج لم يكن معهم. وبطريقة ما تمكن سيد الهمسات من الاختفاء). يخبرنا سيبتون يوستاس، الشاهد على ما تبع ذلك، أن الملكة أليسنت حاولت التعامل مع ابنة زوجها. قالت ملكة الأرملة: «دعونا نعقد معًا مجلسًا عظيمًا، كما فعل الملك العجوز في الأيام السالفة، ونضع مسألة الخلافة أمام لوردات البلاد». لكن الملكة رينيرا رفضت الاقتراح بازدراء. «هل تظنيني ماشروم؟. كلانا يعرف كيف سيحكم هذا المجلس». ثم خيَّرت زوجة أبيها: الاستسلام أو الحرق.

حنت الملكة أليسنت رأسها خضوعًا، وسلَّمت مفاتيح القلعة وأمرت فرسانها ورجالها بإلقاء السلاح. وبحسب ما ورد قالت: «المدينة ملكك أيتها الأميرة، لكنك لن تحتفظي بها طويلاً. تلعب الفئران عندما يذهب القط، لكن ابني إيموند سيعود بالنار والدم».

وجد رجال رينيرا زوجة منافسها، الملكة هيلينا المجنونة، محبوسة في سرير نومها... لكن عندما حطموا أبواب غرف الملك، اكتشفوا أن «سريره فارغ، ووعاء فضلاته ممتلئ». كان إيجون الثاني قد فر. وأطفاله كذلك، الأميرة جيهيرا البالغة من العمر ست سنوات والأمير مايلور البالغ من العمر عامين، إلى جانب ويليس فيل وريكارد ثورن من الحرس الملكي. ولم يبدُ أن الملكة الأرملة تعرف حتى إلى أين ذهبوا، وأقسم لوثر لارجنت أنه لم يمر أحد عبر بوابات المدينة.

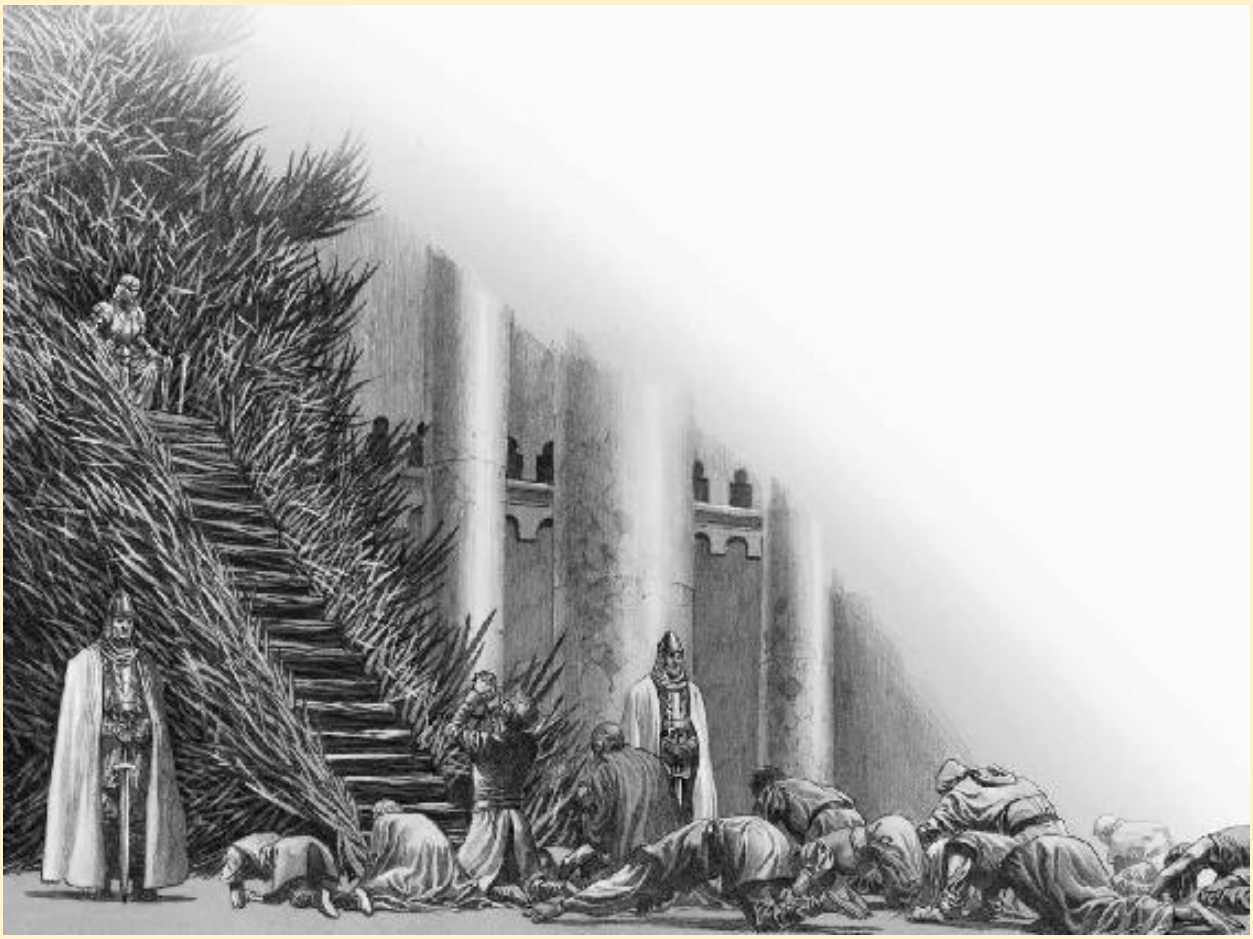

ومع ذلك، لم تكن هناك طريقة للفرار بالعرش الحديدي. ولن تنام الملكة رينيرا حتى تعتلي مقعد والدها. لذلك أضاءت المشاعل في غرفة العرش، واعتلت الملكة الدرجات الحديدية وجلست حيث جلس الملك فيسيريس قبلها، والملك العجوز قبله، وميجور وإينيس وإيجون التنين في الأيام الخوالي. جلست عالياً صارمة الوجه، وهي لا تزال ترتدي درعها، وأُحضر كل رجل وامرأة في القلعة الحمراء وأُجبروا على الركوع أمامها، طلبًا للغفران، والقسم بحياتهم وسيوفهم وشرفهم لها كملكة عليهم.

يخبرنا سيبتون يوستاس أن الحفل استمر طوال تلك الليلة. ولقد مرَّ وقت طويل على الفجر قبل نزول رينيرا تارجارين من العرش. وكتب يوستاس: «وبينما كان زوجها اللورد الأمير ديمون يرافقها من القاعة، شوهدت جروح في ساقي جلالتها وكف يدها اليسرى. وسقطت قطرات الدم على الأرض وهي تمر، ونظر الحكماء من الرجال إلى بعضهم البعض، وإن لم يجرؤ أحد منهم على قول الحقيقة بصوت عالٍ: لقد رفضها العرش الحديدي، وستكون أيامها قليلة».

رينيرا على العرش الحديدي.

مَوتُ التَّنَانِين

إنتصار رينيرا

حتى عندما سقطت (كينغز لاندنغ) في يد رينيرا تارجارين وتنانينها، كان الأمير إيموند و سير كريستون كول يتقدمان نحو (هارنهال)، بينما كان جيش اللانستر تحت قيادة أدريان تاربك يكتسح باتجاه الشرق.

في (بهو البلوط) تجهَّز الغربيون سريعًا عندما تحرك اللورد جوزيث سمولوود للانضمام إلى اللورد بايير وبقايا جيشه المهزوم، لكن بايير مات في المعركة التي تلت ذلك (يدَّعي ماشروم أنه سقط ميتًا من انفطار قلبه عند رؤية رأس حفيده المفضَّل على رمح)، بينما انسحب سمولوود مرة أخرى إلى داخل قلعته. معركة أخرى تبعت ذلك بعد ثلاثة أيام، عندما أعاد رجال النهر تجميع صفوفهم تحت قيادة فارس جوال يُدعى سير هاري بيني. ومات هذا البطل غير المتوقَّع بعد فترة وجيزة من قتله أدريان تاربيك. مرة أخرى انتصر اللانستر، وقتلوا رجال النهر أثناء فرارهم. وعندما استأنف الجيش الغربي زحفه إلى (هارنهال)، كان تحت حكم اللورد همفري ليفورد المسن، الذي أصيب بالعديد من الجروح التي ألجأته إلى قيادة الجيش من على نقالة.

لم يشك اللورد ليفورد في أنه سيواجه قريبًا اختبارًا أكثر صرامة، لأن جيشًا من الأعداء الجدد كان يزحف إليهم من الشمال: ألفي شمالي متوحش، يرفعون رايات الملكة رينيرا. وعلى رأسهم ركب حاكم (بلدة الروابي)، رودريك داستن، محارب كبير السن أشيب، وقد أطلق المحاربون القدمى عليه اسم "رودي الخراب". كان جيشه يتألف من الرجال الأشداء ذوي اللحى الرمادية التي وخطها الشيب، في دروعهم العتيقة وجلودهم الشعثاء، وكل رجل منهم محارب مخضرم، وكل رجل خيَّال. أطلقوا على أنفسهم اسم "ذئاب الشتاء". قال اللورد رودريك في التوأمتين، عندما خرجت الليدي سابيثا فراي لتحيته: «لقد جئنا لنموت من أجل ملكة التنين».

في هذه الأثناء، أدت الطرق الموحلة والعواصف المطيرة إلى إبطاء وتيرة تقدم إيموند، حيث كان جيشه يتألف معظمه من المشاة مع خط إمداد طويل. قاتلت طليعة جيش سير كريستون وفازت بمعركة قصيرة وقاسية على شاطئ البحيرة ضد سير أوزوالد وود واللوردان داري وروت، ولم يواجهوا بعدها أي معارضة أخرى. بعد

تسعة عشر يومًا من الزحف، وصلوا إلى (هارنهال)... ووجدوا بوابات القلعة مفتوحة على مصرعيها مع رحيل الأمير ديمون وجميع رجاله.

أبقى الأمير إيموند فايغار في الخط الرئيسي طوال المسيرة، معتقدًا أن عمه قد يحاول مهاجمتهم على كراكسيس. وصل إلى (هارنهال) بعد يوم من وصول كول، واحتفل تلك الليلة بانتصاره العظيم؛ وأعلن إيموند أن ديمون و"حثالة النهر" قد فرُّوا بدلاً من مواجهة غضبه. لا عجب إذن أنه عندما وصل إليه خبر سقوط (كينغز لاندنغ)، شعر الأمير بالحمق الشديد. وصار غضبه مريعًا.

أول من عانى من غضبته كان السير سيمون سترونج. لم يكن لدى الأمير إيموند أي حب لأمثاله، وأقنعته السرعة التي سلَّم بها هذا الحاكمُ قلعةَ (هارنهال) إلى ديمون تارجارين بأن الرجل العجوز خائن. جادل سير سيمون على براءته، وأصر على أنه خادم حقيقي ومخلص للتاج. وذكر الأمير الوصيَّ أن ابن أخيه الكبير، لاريس سترونج، حاكم (هارنهال) وسيد همسات الملك إيجون. ولكن لم يؤدِّ هذا الإنكار إلا إلى تأجيج شكوك إيموند. وقرر أن الأحنف خائنٌ أيضًا. وإلا كيف عرف ديمون ورينيرا أن (كينغز لاندنغ) أصبحت أكثر عرضة للخطر الآن؟ لا بد أن شخصًا ما في المجلس الصغير أرسل كلمة إليهم... وكان لاريس الأحنف شقيق كاسر العظام، وبالتالي كان عمًا لنغول رينيرا.

أمر إيموند بإعطاء السير سيمون سيفًا. وقال: «دع الآلهة تقرر ما إذا كنت تقول الحقيقة. وإن كنت بريئًا، فإن المحارب سيمنحك القوة لهزيمتي». تتفق جميع الروايات على أن المبارزة التي أعقبت ذلك كانت من جانب واحد تمامًا؛ قطَّع الأميرُ الرجلَ العجوز إلى أشلاء، ثم أطعم جثته إلى فايغار. كما أن أحفاد السير سيمون لم يعيشوا لفترة أطول. جُرُّوا واحدًا تلو الآخر، كل كبير وصغير تجري في عروقه دماء سترونغ سُحلوا ثم أعدموا، حتى أصبحت كومة رؤوسهم بطول ثلاثة أقدام.

الأمير إيموند في (هارنهال).

وهكذا انتهت زهرة آل سترونغ - وهم سلسلة قديمة من المحاربين النبلاء الذين يتباهون بانحدار نسلهم من الرجال الأوائل - إلى نهاية دنيئة في جناح

(هارنهال). لم يبق على قيد الحياة أي سترونج شرعي الميلاد، ولا أي نغل إلَّا - بشكل غريب - أليس ريفيرز. على الرغم من أن المرضعة كانت ضعف عمره (أو ثلاث أضعاف، إذا أخذنا برواية ماشروم)، فقد أخذها الأمير إيموند إلى سريره كغنيمة حرب بعد فترة وجيزة من أخذ (هارنهال)، ويبدو أنه فضَّلها على جميع النساء الأخريات في القلعة، بما في ذلك العديد من العذراوات الجميلات اللواتي كُنَّ بعمره.

غرب (هارنهال)، استمر القتال في أراضي الأنهار حيث زحف جيش لانستر. كان عمر وعجز قائدهم، اللورد ليفورد، قد أبطأ زحفهم، لكن عندما اقتربوا من الشواطئ الغربية لعين الآلهة، وجدوا جيشًا جديدًا ضخمًا يعترض طريقهم.

انضم رودي الخراب وذئابه الشتوية إلى فورست فراي، سيد المعبر، وروب ريفيرز الأحمر، المعروف باسم قوَّاس (شجرة الغدفان). كان عدد رجال الشمال ألفين، وقاد فراي مائتي فارس وثلاثة أضعافهم من المشاة، وأحضر ريفرز ثلاثمائة رامٍ إلى المعركة. وبعد برهة من توقف اللورد ليفورد لمواجهة العدو الذي أمامه، ظهر المزيد من الأعداء من الجنوب، حيث انضم اللوردات بيغلستون وتشامبريس وبيرين إلى لونغليف قاتل الأسود وفرقته البالية من الناجين من المعارك السابقة.

عالقًا بين هذين الخصمين، تردد ليفورد في التحرك ضد أي منهما، خوفًا من هجوم الآخر على المؤخرة. وبدلاً من ذلك، ولَّى ظهره إلى البحيرة، وصمد، وأرسل الغربان إلى الأمير إيموند في (هارنهال) متوسلاً مساعدته. على الرغم من أن عشرات الطيور طارت، لكن لم يصل أيٌّ منها إلى الأمير؛ حيث أن روب ريفرز الأحمر، الذي قيل إنه أفضل رامي سهام في جميع ويستروس، أسقطها جميعًا.

ظهر المزيد من رجال الأنهار في اليوم التالي، بقيادة سير غاريبالد جراي، واللورد جون تشارلتون، ولورد شجرة الغدفان الجديد، بنجيكوت بلاكوود البالغ من العمر أحد عشر عامًا. مع زيادة أعدادهم بهذا الدعم الجديد، اتفق رجال الملكة على أن الوقت قد حان للهجوم. قال رودي الخراب: «من الأفضل وضع حد لهذه الأسود قبل أن تأتي التنانين».

ومع شروق شمس اليوم التالي بدأت معركة "رقصة التنانين" الأكثر دموية على البر. في سجلات القلعة تُعرف باسم معركة شاطئ البحيرة، ولكن بالنسبة لأولئك الرجال الذين عاشوا ليحدثوا عنها، كانت دائمًا تسمى "وليمة الأسماك".

تم الهجوم على الغربيين من ثلاث جهات، وإجبارهم على التقهقر نحو مياه عين الآلهة. مات المئات هناك، وقُتلوا أثناء القتال بين أعواد الخوص؛ وغرق مئات آخرون وهم يحاولون الفرار. وبحلول الليل، مات ألفي رجل، من بينهم العديد من الشخصيات البارزة، بما في ذلك اللورد فراي، واللورد ليفورد، واللورد بيغلستون، واللورد تشارلتون، واللورد سويفت، واللورد راين، والسير كلارينت كراكهول، وسير

إيموري هيل، لقيط (لانسبورت). تحطم جيش لانستر وذبح، ولكن بهذا الثمن بكى الشاب بِن بلاكوود، لورد (شجرة الغدفان) عندما رأى أكوام الموتى. أكثر الخسائر خطورة تكبدها الشمال، لأن الذئاب الشتوية قد توسلت شرف قيادة الهجوم، والتحموا خمس مرات في صفوف رماح لانستر. وأكثر من ثلثي الرجال الذين ركبوا جنوبًا مع اللورد داستن قتلوا أو أصيبوا.

استمر القتال في أماكن أخرى من البلاد أيضًا، على الرغم من أن تلك الاشتباكات كانت أصغر من المعركة العظيمة لعين الآلهة. في (المرعى)، واصل اللورد هايتاور وحارسه، الأمير ديرون الجريء، الفوز بالمعارك، وأجبروا اللورد روان من (البستان الذهبي) على الخضوع، وأوكهارت من (السنديانة القديمة)، ولوردات جزيرة (الترس الرمادي)، إذ لم يجرؤ أحد منهم على مواجهة تيساريون، الملكة الزرقاء. دعا اللورد بوروس باراثيون حملة رايته وتجمع ما يقرب من ستة آلاف رجل في (ستورمز إند)، بقصد صريح للسَّير نحو (كينغز لاندنغ)... فقط لقيادتهم جنوبًا إلى الجبال بدلاً من ذلك. استخدم سيادته ذريعة توغلات الدورانيين في أراضي العواصف لتبرير فعلته، ولكن سُمعت الكثير من الهمسات بأن التنانين التي أمامه، هي من دفعه إلى تغيير رأيه وليس الدورانيون الذين وراءه. وفي بحر الغروب، رست السفن الطويلة للكراكن الأحمر على (الجزيرة القصية)، واجتاحتها من أقصاها إلى أقصاها بينما كان اللورد فرمان متحصنًا خلف جدرانه يرسل نداءات استغاثة لن تأتي أبدًا.

في (هارنهال)، ناقش إيموند تارجاريَن و كريستون كول أفضل السبل للرد على هجمات الملكة. على الرغم من أن مقعد هارين الأسود كان أقوى من أن يُقتحم، ولم يجرؤ أمراء الأنهار على فرض الحصار عليه خوفًا من فايغار، إلا أن رجال الملك كان ينفد منهم الطعام والأعلاف، ويخسرون الرجال والخيول بسبب الجوع والمرض. بقيت الحقول السوداء والقرى المحترقة على مرمى البصر من جدران القلعة الضخمة، وأولئك الذين ذهبوا أبعد من ذلك ليجلبوا الطعام لم يعودوا أبدًا. وأصرَّ سير كريستون على الرجوع جنوبًا، حيث كان دعم إيجون أقوى، لكن الأمير رفض قائلاً: «فقط الجبان يهرب من الخونة». أثار فقدان (كينغز لاندنغ) والعرش الحديدي غضبه، وعندما وصلت أخبار معركة "وليمة الأسماك" إلى (هارنهال)، كاد اللورد الحامي أن يخنق الرسول الذي أوصل إليه الأخبار. فقط شفاعة رفيقته في الفراش، أليس ريفرز، أنقذت حياة الصبي. فضل الأمير إيموند هجومًا فوريًا على (كينغز لاندنغ). وأصر على أنه لن يكون أي من تنانين الملكة ندًّا لفايغار.

دعا سير كريستون تلك الفكرة بالحماقة. وأعلن أن: «واحدًا ضد ستة هو قتال الحمقى يا أميري». و حث مرة أخرى على السير جنوبًا، ليضموا قوتهم إلى اللورد هايتاور. وربما يمكن للأمير إيموند لم شمله مع شقيقه ديرون وتنينه. كان معلومًا لديهم أن الملك إيجون قد نجا من قبضة رينيرا، وبالتأكيد سيستعيد صنفاير وينضم إلى إخوته. ربما يجد أصدقاؤهم داخل المدينة طريقة لتحرير الملكة هيلينا أيضًا، حتى تتمكن من إحضار دريمفاير إلى المعركة. وربما تفوز أربعة تنانين مقابل ستة، إذا كان أحدها فايغار.

رفض الأمير إيموند النظر في هذا "المسار الجبان". كوصي على أخيه، كان بإمكانه مطالبة اليد بالإنصياع إلى أوامره، لكنه لم يفعل. يقول مونكون إن هذا كان بسبب احترامه للرجال الأكبر سنًا، بينما يشير ماشروم إلى أن الرجلين أصبحا متنافسين على حب المرضعة أليس ريفرز، التي استخدمت جرعات الحب لتأجيج شغفهما بها. يؤيد السيبتون يوستاس رواية القزم جزئيًا، لكنه يقول إن إيموند وحده من أصبح هائمًا بامرأة النهر، لدرجة أنه لم يستطع تحمل فكرة تركها.

مهما كان السبب، فقد قرر سير كريستون والأمير إيموند الانفصال. سيتولى كول قيادة جيشهم جنوبًا للانضمام إلى أورموند هايتاور والأمير ديرون، لكن الأمير الوصي لن يرافقهم. بل سيخوض حربه الخاصة، ممطرًا الخونة بالنار من السماء. وعاجلًا أو آجلًا سترسل "الملكة العاهرة" تنينًا أو اثنين لإيقافه، وستسحقهم فايغار. أصر إيموند قائلًا: «إنها لا تجرؤ على إرسال كل تنانينها. هذا من شأنه أن يترك (كينغز لاندنغ) مجردة من دفاعاتها وضعيفة. ولن تخاطر بسيراكس، أو آخر ابن عزيز لها. قد تطلق رينيرا على نفسها ملكة، لكن لديها جانب امرأة، وقلب امرأة ضعيف، ومخاوف الأم».

وهكذا تفرَّق "صانع الملوك" و"قاتل الأقربين"، كل منهما في طريقه، بينما في القلعة الحمراء شرعت الملكة رينيرا تارجارين في مكافأة حلفاءها وفرض عقوبات أليمة على أولئك الذين والوا أخاها غير الشقيق. تم تكريم السير لوثر لارجنت، قائد العباءات الذهبية. وتنصيب سير لوران ماربراند كقائد للحرس الملكي، وتم تكليفه بإيجاد ستة فرسان جديرين بالخدمة بجانبه. بينما أُرسل المايستر الأكبر إلى الزنازين، وكتبت جلالتها (للقلعة) لإبلاغهم أن "خادمها المخلص" جيراردیس سيكون من الآن فصاعدًا «المايستر الأكبر الحقيقي الوحيد». ومن ذات الزنازين التي ابتلعت أورويل،

حُرر السود من اللوردات والفرسان المتبقين على قيد الحياة وتمت مكافأتهم بالأراضي والمناصب والألقاب.

عُرضت مكافآت كبيرة للحصول على معلومات تساعد في القبض على المغتصب الذي نصب نفسه إيجون الثاني؛ وابنته جيهيرا؛ وابنه مايلور؛ و"الفارسان المزيفان" ويليس فيل وريكارد ثورن؛ وكذلك لاريس سترونج الأحنف. وعندما فشل ذلك في تحقيق النتيجة المرجوة، أرسلت جلالتها جماعات صيد من "الفرسان المحققين" للبحث عن "الخونة والأشرار" الذين هربوا منها، ومعاقبة أي رجل تبيَّن أنه ساعدهم.

كانت الملكة أليسنت مقيدة في رسغيها وكاحليها بسلاسل ذهبية، على الرغم من أن ابنة زوجها أبقت على حياتها «من أجل والدنا الذي أحبك يومًا». ولكن كان والدها أقل حظًا. كان سير أوتو هايتاور قد خدم ثلاثة ملوك كيد، وأول خائن يُقطع رأسه. تبعه أيرونرود إلى الساحة، ولا يزال يصر بموجب القانون على أن ابن الملك يأتي في ترتيب الخلافة قبل ابنته. وتم إعطاء سير تايلاند لانستر للجلادين بدلاً من ذلك، على أمل استعادة شي من كنوز التاج.

حاول اللوردات (روزبي) و(ستوكوورث) - السود الذين تحولوا إلى خضر لتجنب الزنازين - التحول إلى اللون الأسود مرة أخرى، لكن الملكة أعلنت أن الحلفاء الخونة أسوأ من الأعداء وأمرت بإزالة "ألسنتهم الكاذبة" قبل إعدامهم. لكنَّ وفاتهم تركهتا تعاني من مشكلة خلافة معقَّدة. فقد ترك كل من "الحلفاء الخونة" ابنة؛ كانت ابنة (روزبي) عذراء في الثانية عشرة، وابنة (ستوكوورث) فتاة في السادسة. اقترح الأمير ديمون أن تتزوج الأولى من هيو القاسي ابن الحداد (الذي اعتاد أن يطلق على نفسه هيو المطرقة)، والأخيرة من أولف السكير (أو ببساطة أولف الأبيض)، مع الحفاظ على أراضيهم "سوداء" مع مكافأة "البذور" بشكل مناسب على بسالتهم في المعارك.

لكن "يد" الملكة جادل ضد هذا، لأن كلتا الفتاتين لديهما إخوة أصغر سناً. وأصر ثعبان البحر على أن مطالبة رينيرا بالعرش الحديدي كانت حالة خاصة؛ حيث كان والدها قد أطلق عليها اسم وريثه. بينما لم يفعل اللوردات (روزبي) و(ستوكوورث) مثل هذا الشيء. وإن حرمان أبنائهم من الميراث لصالح بناتهم من شأنه أن يقلّب قرونًا من الحقوق والسوابق، ويشكك في حقوق العشرات من اللوردات الآخرين في جميع أنحاء ويستروس والذين قد يُنظر إلى مطالباتهم الخاصة على أنها أدنى من مطالبات الأخوات الأكبر سنًا.

يؤكد مونكون في *روايته الحقيقية* أن الخوف من فقدان دعم مثل هؤلاء اللوردات هو الذي دفع الملكة إلى اتخاذ قرار اللورد كورليس بدلاً من الأمير ديمون. تم منح أراضي وقلاع وأموال آل (روزبي) وآل (ستوكوورث) لأبناء اللوردين المُعدمين، بينما حصل هيو المطرقة وأولف الأبيض على لقب فارس ومُنحا أراضٍ صغيرة في جزيرة (دريفتمارك).

يخبرنا ماشروم أن "المطرقة" احتفل بضرب أحد فرسان منزل الملكة حتى الموت في بيت دعارة في شارع الحرير عندما تشاجر الرجلان على عذراء شابة، بينما كان "الأبيض" يركب ثملًا عبر أزقة جحر البراغيث، عاريًا سوى من مهاميزه الذهبية. هذه هي أنواع الحكايات التي يحب ماشروم سردها، ولا يمكن التأكد من صحتها... ولكن بما لا يدع مجالاً للشك، سرعان ما احتقر شعب (كينغز لاندنغ) كلا فارسي الملكة الجديدَين.

وأقلُّ حبًا منهما، - إذا كان ذلك ممكنًا - هو الرجل الذي اختارته جلالتها كأمين الصندوق وسيد للعملة: داعمها لفترة طويلة بارتيموس سيلتيجار، لورد (جزيرة المخلب). بدا اللورد سيلتيجار مناسبًا تمامًا للمنصب: كان قويًا وثابتًا في دعمه للملكة، وكان صارمًا، عفيفا، ومتفان في عمله كما اتفق الجميع، وبارع جدًا في المفاوضة. كانت رينيرا في حاجة ماسة إلى مثل هذا الرجل، لأنها وجدت نفسها في حاجة ماسة إلى العملة. على الرغم من أن الخزنة الملكية كانت مليئة بالذهب عند وفاة الملك فيسيريس، إلا أن إيجون الثاني استولى على الكنوز والخزنة معا، وكان سيد عملته، تايلاند لانستر، قد شحن ثلاثة أرباع ثروة الملك الراحل "لحفظها". أنفق الملك إيجون كل قرش من الجزء المحتفظ به في (كينغز لاندنغ)، ولم يتبق سوى خزائن فارغة لأخته غير الشقيقة حين استولت على المدينة. تم تكليف بقية كنز فيسيريس إلى الهايتاور من (البلدة القديمة) واللانستر من (كاسترلي روك) وبنك برافوس الحديدي، وكل ذلك كان بعيدًا عن متناول يد الملكة.

شرع اللورد سيلتيجار في معالجة المشكلة؛ وللقيام بذلك، أعاد الضرائب ذاتها التي شرعها سلفه اللورد إدويل من قبل خلال حكم جيهيريس الأول والتي تكدست على العديد من الرسوم الجديدة أيضًا. تضاعفت الضرائب على النبيذ والمزر، وتضاعفت رسوم الموانئ ثلاث مرات. وفُرضت رسوم على كل صاحب متجر داخل أسوار المدينة مقابل إبقاء أبواب متجره مفتوحة. كان مطلوبًا من أصحاب الحانات دفع أيل فضي واحد لكل سرير في نزلهم. وأعيدت رسوم الدخول والخروج التي قيَّمها

لورد "الهواء" ذات مرة بل وتضاعفت ثلاث مرات. وكذلك فُرضت ضريبة على الممتلكات؛ التجار الأغنياء في بيوتهم الكبيرة أو المتسولون في أكواخهم الوضيعة، جميعهم يجب أن يدفع بحسب مساحة الأرض التي يشغلوها. قال العوام لبعضهم البعض: «ولا حتى العاهرات سيكنَّ بأمان. ستكون ضريبة الفرج هي التالية، ثم ضريبة المؤخرة. ويجب أن تدفع الفئران حصتها كذلك».

في الحقيقة، كان عبء تجاوزات اللورد سيلتيجار الأثقل على الباعة والتجار. فعندما أغلق أسطول فيلاريون (الحلقوم)، وجدت العديد من السفن نفسها محاصرة في (كينغز لاندنغ). وقام سيد العملة الجديد الآن بفرض الرسوم الباهظة على كل ذلك قبل السماح لهم بالإبحار. احتج بعض القباطنة على أنهم دفعوا بالفعل الرسوم والضرائب والتعريفات المطلوبة، وحتى أنهم قدموا أوراقًا كدليل، لكن اللورد سيلتيجار رفض مزاعمهم. وقال: «دفعُ العملة للمغتصب ليس دليلًا إلا على الخيانة. وإنه لا يقلل من الواجبات المستحقة لملكتنا الكريمة». أما الذين رفضوا الدفع، أو افتقروا إلى الوسيلة، فقد تم مصادرة وبيع سفنهم وشحناتهم.

حتى عمليات الإعدام أصبحت مصدرًا للعملات. أصدر سيلتيجار مرسومًا: من الآن، سيتم قطع رؤوس الخونة والمتمردين والقتلة داخل جب التنين، وسيتم إطعام جثثهم لتنين الملكة. وكان الجميع موضع ترحيب ليشهدوا على المصير الذي ينتظر الرجال الأشرار، لكن يجب على كل منهم دفع ثلاثة بنسات عند البوابات ليتم السماح له بالمشاهدة.

وهكذا قامت الملكة رينيرا بتجديد خزائنها بكلفة باهظة. لم يكن إيجون ولا شقيقه، إيموند، محبوبين كثيرًا من قبل سكان المدينة، ورحب العديد من سكان (كينغز لاندنغ) بعودة الملكة... لكن الحب والكراهية وجهان لعملة واحدة، وتلك العملة انقلبت، إذ بدأت الرؤوس الجديدة تظهر يوميًا على الرماح فوق بوابات المدينة، مصحوبة بضرائب أكثر صرامة. قال الرجال إن الفتاة التي هتفوا لها ذات مرة باسم "بهجة المملكة" قد نمت لتصبح امرأة جشعة ناقمة، وهي ملكة قاسية كأي ملك قبلها. سمَّاها أحد الظرفاء: رينيرا "الملك ميجور ذو الحلمات"، ولمائة عام بعدها كانت "حلمات ميجور" سُبَّة شائعة بين أهالي (كينغز لاندنغ).

مع وجود المدينة والقلعة والعرش في حوزتها، والتي دافع عنها ما لا يقل عن ستة تنانين، شعرت رينيرا بالأمان الكافي لإحضار أبنائها. أبحرت عشرات السفن من (دراغونستون)، حاملة ليدهات الملكة، و ماشرومها «الأحمق المحبوب»، وابنها

إيجون الأصغر. وجعلت رينيرا الصبي حامل كأسها، حتى لا يكون بعيدًا عنها. وانطلق أسطول آخر من (بلدة النوارس) مع الأمير جوفري، آخر أبناء الملكة الثلاثة من قِبل لينور فيلاريون، جنبًا إلى جنب مع تنينه تيراكسيس. (بقيت راينا ابنة الأمير ديمون في (الوادي) تحت وصاية الليدي آرن، بينما قسَّمت توأمها، راكبة التنين بايلا، أيامها بين (دريفتمارك) و(دراغونستون)). بدأت جلالتها في وضع خطط لاحتفال فاخر بمناسبة تنصيب جوفري رسميًا كأمير لـ(دراغونستون) ووريثًا للعرش الحديدي.

حتى الدودة البيضاء جاءت إلى البلاط؛ خرجت المحظية اللايسينية ميساريا من الظل لتقيم في القلعة الحمراء. على الرغم من أنها لم تجلس رسميًا في مجلس الملكة الصغير، إلا أن المرأة المعروفة الآن باسم سيدة البؤس أصبحت سيدة الهمسات في كل شيء إلا الاسم، مع عيون وآذان في كل بيت دعارة، ومنزل، وحانة في (كينغز لاندنغ)، وفي القاعات و أسرّة فراش الشرفاء أيضًا. وعلى الرغم من أن السنوات قد رهَّلت الجسد الذي كان رشيقًا جدًا، إلا أن الأمير ديمون ظل في عبوديتها، ودعاها كل مساء... بموافقة الملكة رينيرا الواضحة. يقال إنها قالت: «فاليروي ديمون تعطشه حيث شاء، وسنفعل الشيء نفسه». (يشير سيبتون يوستاس بشكل ما إلى أن تعطش جلالتها الخاص كان يُروى عادة بالحلويات والكعك وفطيرة اللامبري، حيث ازدادت رينيرا سمنة بشكل أكبر خلال أيامها في (كينغز لاندنغ)).

رينيرا وورثتها (إيجون وجوفري).

في تمام انتصارها، لم تشك رينيرا تارجارين في أيامها القليلة المتبقية لها. ومع ذلك، في كل مرة جلست فيها على العرش الحديدي، كانت شفراته القاسية تسحب دماء جديدة من يديها وذراعيها وساقيها، وهي علامة يمكن للجميع أن يقرأها. يدعي سيبتون يوستاس أن سقوط الملكة بدأ في خان يسمى "رأس الخنازير" في بلدة (جسر العلقم) على الضفة الشمالية من نهر الماندار، بالقرب من سفح الجسر الحجري القديم الذي أعطى المدينة اسمها.

مع محاصرة أورموند هايتاور لـ(الطاولة الطويلة) على بعد ثلاثين فرسخًا إلى الجنوب الغربي من بلدة (جسر العلقم) المزدحمة بالرجال والنساء الذين فروا قبل تقدم جيشه. كانت الليدي كاسويل الأرملة، التي قُطع رأس زوجها اللورد من قبل إيجون الثاني في (كينغز لاندنغ) عندما رفض التخلي عن الملكة، قد أغلقت بوابات قلعتها، وأبعدت حتى الفرسان والأمراء حين جاءوا إليها بحثًا عن ملجأ. ومن جنوب النهر، كان يمكن رؤية نيران الطهي للرجال المهزومين بين الأشجار ليلاً، بينما كانت البلدة تحمي مئات الجرحى. كان كل نُزل ممتلئًا، حتى "رأس الخنازير"، وهو خان قذر كئيب. لذا عندما جاء رجل من الشمال مع عصا في يده وصبي صغير على ظهره، لم يملك صاحب الحانة مكانا له... حتى سحب المسافر أيلًا فضيًا من حقيبته. فسمح له صاحب الخان ولابنه بالنوم في إسطبلاته، بشرط أن ينظفها أولاً. وافق المسافر، ووضع حقيبته وعباءته جانبًا أثناء ذهابه للعمل بالمجرفة ومِشط الأرض بين الخيول.

كان جشع أصحاب الحانات والمؤجِّرين وأمثالهم معروف جيدًا. تساءل مالك "رأس الخنزير" - وهو مجرم أُطلق عليه اسم "بين كعك الزبدة" - عما إذا كان هناك المزيد من الأيول الفضية إذ كان هناك واحد. بينما كان المسافر يتعرق، عرض "كعك الزبدة" عليه إرواء ظمئه بإبريق من المزر. فقَبِل الرجل ورافقه إلى غرفة "رأس الخنزير" العامة، ولم يشك أبدًا في أن مضيفه قد أمر فتى الاسطبل، المعروف لنا فقط باسم "سلاي" (الماكر)، بالبحث في حقيبته عن الفضة. لم يجد الماكر أي عملة معدنية بداخله، لكن ما وجده كان أغلى بكثير... عباءة ثقيلة من الصوف الأبيض الناعم يحُدُّها الساتان الثلجي، ملفوفة حول بيضة تنين، خضراء شاحبة مع أقواس من الفضة. كان "ابن" المسافر هو مايلور تارجاريَن، الابن الأصغر للملك إيجون الثاني، وكان المسافر هو السير ريكارد ثورن من الحرس الملكي، درعه المحلف وحاميه.

لم يشعر "بين كعك الزبدة" بالفرح من خداعه. فعندما اقتحم سلاي الغرفة المشتركة وبيده عباءة وبيضة، وهو يصرخ باكتشافه، ألقى المسافر حثالة ابريقه في وجه صاحب الحانة، وانتزع سيفه الطويل من غمده، وشقَّ "كعك الزبدة" من الرقبة إلى الفخذ. قام عدد قليل من شاربي الخمر الآخرين بسحب سيوفهم وخناجرهم، لكن لم يكن أي منهم فارسا، وشق سير ريكارد طريقه من خلالهم. متخليًا عن الكنوز المسروقة، وأخذ "ابنه"، وهرب إلى الاسطبلات وسرق حصانًا، ثم اندفع من النزل، عازمًا على عبور الجسر الحجري القديم إلى الجانب الجنوبي من نهر الماندار. لقد قطع شوطًا طويلًا، وكان يعلم بالتأكيد أن الأمان يقع على بعد ثلاثين فرسخًا فقط، حيث يقيم اللورد هايتاور تحت جدران (الطاولة الطويلة).

ولكن كانت الثلاثون فرسخًا كثلاثين ألفًا للأسف، حيث تم إغلاق الطريق حول نهر الماندار، وكانت (جسر العلقم) تابعة للملكة رينيرا. ارتفعت الجلبة والصياح. وأخذ رجال آخرون أحصنة لمطاردة ريكارد ثورن، وهم يصرخون: «جريمة، خيانة، جريمة».

عند سماع الصراخ، احتشد الحراس عند سفح الجسر على سير ريكارد. وفي المقابل حاول تجاوزهم بالركوب فوقهم. وعندما أمسك رجل بلجام حصانه، شقَّ ثورن ذراعه من كتفه وتقدم. لكن كان هناك حراس على الضفة الجنوبية أيضًا، وشكلوا جدارًا ضده. من كلا الجانبين، اقترب الرجال، محمري الوجوه يصرخون ويلوحون بالسيوف والفؤوس ويطعنون بالرماح الطويلة، بينما استدار ثورن بهذا

الاتجاه وذاك، وهو يقود فحله المسروق في دوائر، ويبحث عن ثغرة ما في صفوفهم. بينما يتشبث به الأمير مايلور صارخًا.

كان القوس والنشاب هو ما أسقطه في النهاية. طعنته إحدى الأسهم في ذراعه، ثم أخرى في حلقه. وسقط سير ريكارد من السرج ومات على الجسر، والدماء تتدفق من شفتيه وتُغرق كلماته الأخيرة. حتى النهاية تشبث الحارس بالصبي الذي أقسم على الدفاع عنه، حتى نزعت غسَّالة تدعى ويلو باوند-ستون ("الصفصافة فاركة الحجر") الأمير الباكي من ذراعيه.

بعد أن قتلوا الفارس وأمسكوا بالصبي، لم يعرف الغوغاء ماذا يفعلون بجائزتهم. تذكر البعض أن الملكة رينيرا عرضت مكافأة كبيرة على إعادته، لكن (كينغز لاندنغ) كانت على بعد فراسخ طويلة. بينما كان جيش اللورد هايتاور أقرب بكثير. وربما سيدفع لهم أكثر. عندما سأل أحدهم عما إذا كانت المكافأة هي نفسها سواء كان الصبي حيًا أو ميتًا، أمسكت ويلو فاركة الحجر بمايلور بإحكام وقالت إنه لا أحد سيؤذي ابنها الجديد. (يخبرنا ماشروم أن المرأة كانت وحشًا يبلغ وزنها ثلاثون حجرًا، ساذجة ونصف مجنونة، وقد كسبت اسمها من فركها الملابس بالأحجار وتنظيفها في النهر). ثم جاء سلاي الماكر يتدافع بين الحشد، مغطىً بدماء سيده، ليعلن أن الأمير كان من نصيبه، لأنه كان الشخص الذي وجد البيضة. قدَّم القوَّاس الذي قتل بسهمه السير ريكارد ثورن مطالبته أيضًا. وهكذا تجادلوا وهم يصرخون ويتدافعون فوق جثمان الفارس.

مع وجود الكثيرين على الجسر، فليس من المستغرب أن يكون لدينا العديد من الروايات المختلفة عما حلَّ بـ مايلور تارجارين. يخبرنا ماشروم أن ويلو فاركة الحجر أمسكت الصبي بإحكام لدرجة أنها كسرت ظهره وسحقته حتى الموت. ومع ذلك، لا يذكر سيبتون يوستاس ويلو. وفي روايته، قطَّع جزار البلدة الأمير إلى ست قطع بساطوره، حتى يتمكن كل أولئك الذين يتقاتلون عليه من الحصول على قطعة منه. يقول المايستر الأكبر مونكون في *روايته الحقيقية* أن الصبي تمزق أشلاءً من قِبل الغوغاء، لكنه لم يذكر أي أسماء.

كل ما نعرفه على وجه اليقين أنه بحلول الوقت الذي ظهرت فيه الليدي كاسويل وفرسانها لمطاردة الغوغاء، كان الأمير قد مات. يخبرنا ماشروم أن سيادتها أصبحت شاحبة عند رؤيته، وقالت: «ستلعننا الآلهة جميعًا على هذا». وبأوامرها، تم شنق سلاي فتى الاسطبل وويلو فاركة الحجر من على الامتداد الأوسط للجسر القديم، جنبًا إلى جنب مع الرجل الذي كان يمتلك الحصان الذي سرقه سير ريكارد من النزل، والذي كان يُعتقد (خطأً) أنه ساعد ثورن الهروب. لُفَّت جثة سير ريكارد بعباءته البيضاء، وأعادته الليدي كاسويل إلى (كينغز لاندنغ) مع رأس الأمير مايلور. أما بيضة التنين فأرسلتها إلى اللورد هايتاور القابع تحت جدران (الطاولة الطويلة)، على أمل أن تُهدِّئ من سخطه.

يخبرنا ماشروم (الذي أحب الملكة كثيرًا) أن رينيرا بكت عندما وضع رأس مايلور الصغير أمامها وهي جالسة على العرش الحديدي. بينما يقول سيبتون يوستاس (الذي

أحبها قليلًا)، إنها ابتسمت، وأمرت بإحرق الرأس، "لأنه كان دم التنين". وبالرغم من التكتم على وفاة الصبي، إلا أن خبر وفاته انتشر في جميع أنحاء المدينة. وسرعان ما تم إشاعة قصة أخرى كذلك، إشاعةٌ زعمت أن الملكة رينيرا سلَّمت رأس الأمير إلى والدته، الملكة هيلينا، في دلو غائط. على الرغم من أن القصة خالية من الحقيقة، إلا أنها سرعان ما كانت على كل الشفاه في (كينغز لاندنغ). ويزعم ماشروم أن هذا كان من عمل لاريس. «الرجل الذي يجمع الهمسات يمكنه نشرها أيضًا».

خارج أسوار المدينة، استمر القتال في جميع أنحاء الممالك السبع. سقطت القلعة "القصية" في يد دالتون جريجوي، ومعها آخر مقاومة (للجزيرة القصية) على يد حديدي الميلاد. وسبى الكراكن الأحمر أربعًا من بنات اللورد فارمان "كزوجات ملحية" وأعطى الخامسة (القبيحة) لأخيه فيرون. وافتدت (كاسترلي روك) فرمان وأبناءه بوزنهم فضة. أما في (المرعى)، فقد سلَّمت الليدي ميريويذر (الطاولة الطويلة) للورد أورموند هايتاور؛ ومصداقًا لكلمته، لم يُلحق سيادته بها أذى أو برجالها، وإن جرَّد قلعتها من ثرواتها وكل قطعة صغيرة من الطعام، مطعمًا به الآلاف من رجاله بينما يفكَّكَ معسكره ليسير إلى (جسر العلقم).

عندما ظهرت الليدي كاسويل على أسوار قلعتها لتطلب نفس الشروط التي تلقتها الليدي ميريويذر، سمح هايتاور للأمير ديرون بإعطائها الإجابة: «ستتلقى نفس الشروط التي أعطيتها لابن أخي مايلور». لم تستطع سيادتها سوى مشاهدة عملية نهب (جسر العلقم). كان خان رأس الخنزير أول مبنى يُشعل فيه الحريق. التهم لهب التنين جميع الخانات والقاعات والمخازن ومنازل الوضعاء والشرفاء. حتى السِّبتُ احترق بما فيه من مئات الجرحى. لم يُترك سوى الجسر، حيث كان مطلوبًا لعبور نهر الماندار. ووضع سكان المدينة الذين حاولوا القتال أو الفرار تحت حد السيف، أو تم دفعهم إلى النهر ليغرقوا.

وفاة السيدة كاسويل.

شاهدت الليدي كاسويل ذلك من على جدرانها، ثم أمرت بفتح بواباتها. وقالت لحاميتها: «لا يمكن تحصين أي قلعة ضد التنين». عندما تقدم اللورد هايتاور، وجدها تقف فوق البوابة مع حبل المشنقة حول رقبتها. توسلت: «ارحم أطفالي يا سيدي» قبل أن ترمي نفسها لتُشنق. ربما حرك ذلك من مشاعر اللورد أورموند، لأنَّ أبناءها الصغار وابنتها نجوا من الموت وتم إرسالهم بالسلاسل إلى البلدة القديمة. ولكن لم يتلقَّ رجال حامية القلعة أي رحمة سوى السيف.

في أراضي الأنهار، هجر سير كريستون كول (هارنهال)، وأسرع جنوبًا على طول الشاطئ الغربي لعين الآلهة، وخلفه ثلاثة آلاف وستمائة رجل (كان الموت والمرض

ومشقة الرحلة قد قلل من عدد الأرتال التي زحفت معه من (كينغز لاندنغ)). أما الأمير إيموند فقد غادر مسبقًا، محلقًا على فايغار.

بقيت القلعة فارغة لأكثر من ثلاثة أيام قبل انقضاض الليدي سابيثا فراي للاستيلاء عليها. ولم تجد في الداخل سوى أليس ريفيرز، المرضعة والساحرة المزعومة التي قامت بتدفئة سرير الأمير إيموند خلال أيامه في (هارنهال)، وادَّعت الآن أنها تحمل طفله. قالت المرأة وهي تقف عارية في أيكة الآلهة ويدها على بطنها المنتفخ: «لدي نغل التنين بداخلي. أشعر أن نيرانه تلعق رحمي».

ولم يكن طفلها هي النار الوحيدة التي أشعلها إيموند تارجارين. وإذ لم يعد مرتبطًا بالقلعة أو الجيش، كان الأمير الأعور حرًا في الطيران حيث شاء. لقد كانت حربًا كالتي شنها إيجون الفاتح وأخواته ذات مرة وقاتلوا فيها بلهب التنين، حيث نزل فايغار من سماء الخريف مرارًا وتكرارًا لإنزال الدمار على أراضي أمراء الأنهار وقراهم وقلاعهم. كان آل داري أول من ذاق سخط الأمير. احترق الرجال الذين نجلوا الحصاد أو فروا مع اشتعال النيران في محاصيلهم، والتهمت عاصفة نارية قلعة داري. ونجت الليدي داري وأطفالها الصغار من خلال الاحتماء في المخازن تحت القلعة، لكن زوجها اللورد ووريثه ماتوا في معركتهم مع أربعين رجلًا من سيوفه المحلفة ورماة الأسهم. بعد ثلاثة أيام، تُركت (بلدة اللورد هارواي) خرابًا يتصاعد منها الدخان. ولوردات (بلدة الطاحونة)، و(الظبي)، و(الظبي الأسود)، و(بركة الطمي)، و(سوانفورد)، و(غابة العناكب)... سقط غضب فايغار على كل منها بدوره، حتى بدت نصف أراضي النهر مشتعلة.

واجه سير كريستون كول الحرائق أيضًا. بينما كان يقود رجاله جنوبًا عبر أراضي النهر، تصاعد الدخان من أمامه وخلفه. كل قرية جاء إليها وجدها محترقة ومهجورة. تحركت أرتال جيشه عبر غابات الأشجار الميتة حيث كان الشجر مخضرًا قبل أيام فقط، إذ أشعل أمراء الأنهار الحرائق على طول خط زحفه. فوجدوا الموت في كل جدول وبركة وبئر قرية مرَّوا عليه: خيول ميتة، وأبقار ميتة، ورجال ميتون، منتفخون ومنتنون، يلوثون المياه. في مكان آخر، صادف كشافته مشهدًا مريعًا حيث جلست الجثث المدرعة تحت الأشجار في ثياب متعفنة، تم وضعهم كتهكم وسخرية بشعة وكأنهم يجلسون محتفلين حول وليمة. كان الجالسون هم الرجال الذين سقطوا في معركة "وليمة الأسماك"، وقد ابتسمت جماجمهم تحت الخوذ الصدئة بينما كان لحمهم المخضر المتعفن يتفسخ من عظامهم.

بعد أربعة أيام من (هارنهال)، بدأت الهجمات. حيث اختبأ الرماة بين الأشجار، واصطادوا الخارجين عن الركب والمتعثرين بأقواسهم الطويلة. رجال ماتوا. ورجال سقطوا خلف حرس المؤخرة ولم يروا بعدها أبدًا. ورجال آخرون هربوا، تاركين دروعهم ورماحهم ليختفوا في الغابات. بينما ذهب غيرهم مباشرة إلى العدو. في الطرق العامة لقرية (الدردار المتقاطع)، تم العثور على "ولائم مروعة" أخرى. تجهم رجال سير كريستون بعد أن صارت هذه المشاهد مألوفة لهم الآن، ومضوا قدما، دون أن يعبؤوا بالموتى المتعفنين... حتى تحركت تلك الجثث وهاجمتهم. مات دستة من الرجال قبل أن يدركوا أن الأمر كله كان حيلة، (وكما عُلم لاحقًا) كانت تلك صنيعة مرتزق مايري في خدمة اللورد فانس، ممثلٌ إيمائي سابق يُدعى ترومبو الأسود.

كل هذا لم يكن سوى البداية، فقد كان لوردات الثالوث يحشدون قواهم. وعندما ترك سير كريستون البحيرة وراءه، سالكًا طريق البر نحو النهر الأسود، وجدهم ينتظرونه فوق سلسلة من التلال الصخرية؛ ثلاثمائة فارس مدرع، ومثلهم من حملة الأقواس الطويلة، وثلاثة آلاف رام، وثلاثة آلاف من رجال النهر الشعث من حملة الرماح، ومئات من الشماليين يلوحون بالفؤوس، والهروات، والصولجانات الشائكة، والسيوف الحديدية القديمة. ورفعت فوق رؤوسهم رايات الملكة رينيرا.

سأل أحد المرافقين حين ظهر العدو :«من أولئك؟»، مع أنهم لم يظهروا أي راية سوى راية الملكة.

أجاب سير كريستون كول: «موتنا»، وكان هؤلاء الأعداء أكثر انتعاشًا، وأفضل تغذيةً، وأقوى تسلُّحًا، ويملكون خيولًا أفضل، ويتميزون بتمركزهم على أرض مرتفعة، بينما كان رجاله متعثرون ومرضى ومُحبطون.

رافعًا لافتة سلام، خرج "يد" الملك إيجون للتعامل معهم. نزل ثلاثة من التلال لمقابلته. كان من بينهم السير غاريبالد جراي في صفائح درعه المنبعجة ودرع السلاسل المعدنية. كان بايت من لونغليف معه، قاتل الأسود الذي قتل جيسون لانستر، مع رودي الخراب، حاملاً الندوب التي نالها في معركة "وليمة الأسماك". سأل سير كريستون ثلاثتهم: «إذا نكست راياتي، فهل ستعدوننا بالإبقاء على حياتنا؟».

أجاب سير غاريبالد: «لقد قطعت وعدي للموتى. أخبرتهم أنني سأبني لهم سبتًا من عظام الخونة. وليس لدي ما يكفي من العظام حتى الآن، لذا...»

أجاب سير كريستون: «إذا كانت هناك معركة هنا، فسيموت الكثير منكم أيضًا». ضحك الرجل الشمالي رودريك داستن على هذه الكلمات قائلاً: «ولهذا أتينا. الشتاء هنا. حان وقت رحيلنا ولا توجد طريقة للموت أفضل للرجل من سيف في يده».

سحب سير كريستون سيفه الطويل من غمده. «كما تشاؤون. يمكننا أن نبدأ هنا، نحن الأربعة. وحدي ضد ثلاثتكم. هل سيكون ذلك كافيا لكم لبدء قتال؟».

لكن لونغليف قاتل الأسود قال: «سأفضل ثلاثة آخرين»، وعلى التلال قام روب ريفيرز الأحمر واثنان من رماته برفع أقواسهم الطويلة. وحلقت ثلاثة أسهم عبر الحقل، وضربت كول في بطنه ورقبته وصدره. قال لونغليف: «لن يكون لدي أغاني حول مدى شجاعتك يا "صانع الملوك". هناك عشرات الآلاف من القتلى بسببك» وكان يتحدث حينها إلى جثته.

وفاة السير كريستون كول.

كانت المعركة التي تلت ذلك من جانب واحد كأي معركة في "الرقصة". رفع اللورد رودريك قرن الحرب على شفتيه وأطلق صيحة الهجوم، وانقض رجال الملكة وهم يصرخون من على التلال، بقيادة الذئاب الشتوية على خيولهم الشمالية الشعثاء والفرسان على جيادهم المدرعة. ومع سقوط سير كريستون على الأرض، فَقدَ الرجال الذين تبعوه من (هارنهال) عزيمتهم. فانهزموا وفروا، وألقوا دروعهم وهم يركضون. تبعهم أعداؤهم بعد ذلك، وقتلوهم بالمئات. بعد ذلك سُمع السير غاريبالد يقول: «اليوم كان مجزرة وليس معركة». وعند سماع تقرير عن كلماته، أطلق ماشروم على المعركة اسم "رقصة الجزَّار"، وهكذا أصبحت معروفة منذ ذلك الحين.

في نفس الوقت تقريبًا وقعت واحدة من أكثر حوادث رقصة التنانين إثارة للفضول. تقول الأسطورة أنه خلال عصر الأبطال، قام "سيروين درع المرآة" بقتل التنين أوراكس من خلال الجلوس خلف درع مصقول لدرجة أن الوحش لم ير سوى انعكاسه. بهذه الحيلة، تسلل البطل قريبًا بما يكفي ليغرز رمحًا في عين التنين، وكسب الاسم الذي نعرفه به. كان السير بايرون سوان، الابن الثاني لحاكم (ستونهيلم)، قد سمع هذه الحكاية بلا ريب. مسلحًا برمح ودرع من الفولاذ الفضي و قد رافقه مرافقه فقط، شرع في محاولة اغتيال التنين تمامًا كما فعل سيروين.

ولكن هنا نشأ اللبس، حيث أن مونكون يقول إن فايغار هو من كان يقصد أن يغتاله، لوضع حد لغارات الأمير إيموند... ولكن يجب أن نتذكر أن مونكون يعتمد إلى حد كبير على الماستر الأكبر أورويل في روايته للأحداث، وكان أورويل في الزنازين عندما صارت تلك الأحداث. يقول ماشروم، الذي كان عند الملكة في القلعة الحمراء، إنه كان تنين رينيرا سيراكس الذي تعامل معه سير بايرون. بينما لا يذكر سيبتون يوستاس الحادث على الإطلاق في سجلاته، ولكنه أشار بعدها بسنوات في رسالة، إلى أن قاتل التنين هذا كان يأمل في قتل صنفاير... لكن هذا بالتأكيد خطأ، لأن مكان صنفاير لم يكن معروفًا في ذلك الوقت. وتتفق جميع الروايات الثلاثة على أن الحيلة التي جلبت الشهرة الخالدة لسيروين درع المرآة لم تجلب إلا الموت للسير بايرون سوان. إذ ثار التنين - أيهم كان - مع اقتراب الفارس وأطلق العنان لناره، حتى ذاب الدرع العاكس وشوي الرجل الرابض خلفه. ومات السير بايرون وهو يصرخ.

سير بايرون سوان ودرعه المرآة.

في يوم العذراء، عام ١٣٠ بعد الفتح، أرسلت (القلعة) في (البلدة القديمة) ثلاثمائة غداف أبيض للإعلان عن حلول فصل الشتاء، لكن ماشروم وسبتون يوستاس يتفقان على أن هذا كان صيفًا جميلًا بالنسبة للملكة رينيرا تارجاريَن. بغض النظر عن استياء أهالي (كينغز لاندنغ) منها، فقد كانت المدينة والتاج لها. وخلف البحر الضيق، بدء الحلف الثلاثي في تمزيق نفسه إلى أشلاء. وصارت الأمواج تجري في صالح آل فيلاريون. على الرغم من أن الثلوج قد أغلقت الممرات في جبال القمر، إلا أن عذراء (الوادي) أثبتت وفائها لكلمتها، حيث أرسلت الرجال من على طريق البحر للانضمام إلى جيوش الملكة. وجلبت أساطيل أخرى محاربين من (الميناء الأبيض)، بقيادة أبناء اللورد ماندرلي، ميدريك وتورين. تضخمت قوة الملكة رينيرا على جميع الأصعدة بينما تضاءلت قوة الملك إيجون.

ومع ذلك، لا يمكن اعتبار أي حرب على أنها انتهت بالنصر بينما لم يقهر جميع الأعداء. تم إسقاط صانع الملوك، سير كريستون كول، ولكن في مكان ما في البلاد ما زال إيجون الثاني، - الملك الذي صنعه كريستون - على قيد الحياة وحرًا. وكانت ابنة إيجون، جيهيرا، طليقة كذلك. واختفى لاريس الأحنف، العضو الأكثر غموضًا ودهاءً في المجلس الأخضر. بينما كان اللورد بوروس باراثيون لا يزال يحتفظ بـ (ستورمز إند)، والذي لم يكن حليفًا للملكة. وكان لا بد من اعتبار اللانستر من بين أعداء رينيرا كذلك، على الرغم من وفاة اللورد جيسون، وأن الجزء الأكبر من حامية الغرب قُتل أو تشتت في معركة "وليمة الأسماك"، والكراكن الأحمر الذي اجتاح (الجزيرة القصية) والشاطئ الغربي، وكل هذا جعل (كاسترلي روك) في فوضى عارمة.

أصبح الأمير إيموند رعب الثالوث، حيث نزل من السماء ليمطر النار والموت على أراضي النهر، ثم يختفي ليضرب مرة أخرى في اليوم التالي على بعد خمسين فرسخًا. أدت ألسنة لهب فايغار إلى تحويل (الصفصافة القديمة) و(الصفصافة البيضاء) إلى رماد، وأحالت (قاعة هوغ) إلى حجر أسود. وفي (مايريداون ديل)، مات ثلاثون رجلاً وثلاثمائة رأس من الأغنام بلهب التنين. ثم عاد قاتل الأقربين بشكل غير متوقع إلى (هارنهال)، حيث أحرق كل مبنى خشبي في القلعة. فلقي ستة فرسان ورجال مسلحين حتفهم وهم يحاولون قتل تنينه، بينما أنقذت الليدي سابيثا فراي نفسها من النيران بالاختباء بسرية. ثم هربت مرة أخرى إلى التوائمتين بعد فترة وجيزة... لكن غنيمتها الأسيرة، الساحرة أليس ريفرز، هربت مع الأمير إيموند. ومع انتشار خبر هذه الهجمات، أصبح اللوردات الآخرون يراقبون السماء بوجل، متسائلين عمن قد يكون التالي. أرسل اللورد موتون من (بركة العذارى)، والليدي داركلين من (واد الغسق)،

واللورد بلاكوود من (شجرة الغدفان) رسائل عاجلة إلى الملكة، يتوسلون إليها أن ترسل التنانين للدفاع عن حصونهم.

ومع ذلك، لم يكن التهديد الأكبر لحكم رينيرا هو إيموند الأعور، بل شقيقه الأصغر، الأمير ديرون الجريء، وجيش الجنوب العظيم بقيادة اللورد أورموند هايتاور.

كان جيش الهايتاور قد عبر نهر الماندار ويتقدم ببطء على (كينغز لاندنغ)، محطمًا حلفاء الملكة حيثما واجهه، وأجبر كل حاكم ركع على إضافة قواته إلى قوته. حلق تيساريون أمام الجيش الرئيسي، وقد أثبت الأمير ديرون أنه كشافة لا يقدر بثمن، إذ كان يحذر اللورد أورموند من كل تحركات العدو. وفي كثير من الأحيان، كان رجال الملكة يتلاشون عندما يلمحون أجنحة الملكة الزرقاء. يخبرنا المايستر الأكبر مونكون أن الجيش الجنوبي بلغ أكثر من عشرين ألفًا عندما زحف فوق النهر، وكان عُشرهم تقريبًا من الفرسان الخيالة.

إدراكًا لكل هذه التهديدات، اقترح يد الملكة رينيرا، اللورد العجوز كورليس فيلاريون، لجلالتها أن الوقت قد حان للتحدث. وحث الملكة على تقديم العفو إلى اللوردات باراثيون وهايتاور ولانستر إن كانوا سيركعون ويقسمون بالولاء ويقدمون الرهائن للعرش الحديدي. واقترح ثعبان البحر السماح للعقيدة بتولي أمر الملكة الأرملة أليسنت والملكة هيلينا، حتى يتمكنوا من قضاء ما تبقى من حياتهم في الصلاة والدعاء. يمكن أن تصبح ابنة هيلينا، جيهيرا، تحت وصايتها الخاصة، وفي الوقت المناسب تتزوج من الأمير إيجون الأصغر، الذي سيربط نصفي آل تارجاريَن معًا مرة أخرى. «وماذا عن إخوتي غير الأشقاء؟» سألت رينيرا، عندما وضع ثعبان البحر هذه الخطة أمامها. «ماذا عن هذا الملك المزيف إيجون، والقاتل الأقربين إيموند؟ هل علي أن أعفو عنهم أيضا، وهم الذين سرقوا عرشي وقتلوا أبنائي؟».

أجاب اللورد كورليس: «جرديهم من ألقابهم وأرسليهم إلى "الجدار". دعهيم يرتدون الأسود ويعيشون حياتهم كرجال في حرس الليل، مقيدين بنذور مقدسة».

«ما قيمة النذور عند حانثي اليمين؟» سألت الملكة رينيرا. «نذورهم لم تعن لهم شيئًا عندما سلبوا عرشي».

ووافق الأمير ديمون الملكة في مخاوفها. وأصر على أن منح العفو للمتمردين والخونة لن يزرع سوى بذور تمردات جديدة. «ستنتهي الحرب عندما تُوضع رؤوس

الخونة على الرماح فوق بوابة الملك، وليس قبل ذلك». سيتم العثور على إيجون الثاني في وقت ما "مختبئًا تحت بعض الصخور"، لكن يمكنهم بل وينبغي عليهم خوض الحرب مع إيموند وديرون. ويجب تدمير اللانستر و البراثيون كذلك، ويمكن منح أراضيهم وقلاعهم للرجال الذين أثبتوا أنهم أكثر ولاءً. واقترح الأمير: سنمنح (ستورمز إند) لأولف الأبيض، و(كاسترلي روك) لهيو المطرقة... برعب قال ثعبان البحر: «سينقلب نصف أمراء ويستروس ضدنا إذا كنا قاسيين لدرجة تدميرنا منزلين عريقين ونبيلين».

وقع على عاتق الملكة نفسها الاختيار بين زوجها ويدها. وقررت رينيرا اتخاذ حل وسطي. إذ سترسل مبعوثين إلى (ستورمز إند) و(كاسترلي روك)، لتعرض عليهم شروطًا عادلة وعفوًا... بعد أن تضع حدًا لإخوتها المغتصبين، الذين كانوا ضدها في الميادين. «بمجرد موتهم، سيركع الباقون. وبذبح تنانينهم، التي سأعلّق رؤوسها على جدران غرفة عرشي. ليراها الناس في السنوات القادمة، ويعرفوا ما جزاء الخيانة».

يجب ألا تُترك (كينغز لاندنغ) دون حماية، بالتأكيد. ستبقى الملكة رينيرا في المدينة مع سيراكس وابنيها إيجون وجوفري، اللذان لا يمكن تعريضهما للخطر. كان جوفري، الذي لم يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، حريصًا على إثبات أنه مغوار، ولكن عندما قيل له إن تيراكسيس ضروري لمساعدة والدته في الاحتفاظ بالقلعة الحمراء في حالة وقوع هجوم، أقسم الصبي بجدية على القيام بذلك. كما سيبقى آدم فيلاريون، وريث ثعبان البحر، في المدينة مع سيسموك. وبهذا وجب أن تكفي ثلاثة تنانين للدفاع عن (كينغز لاندنغ)؛ والبقية سيخوضون المعارك.

سيأخذ الأمير ديمون نفسه على كاراكسيس إلى الثالوث، مع الفتاة نيتلز وشيبستيلر، للعثور على الأمير إيموند وفايغار لوضع حد لهما. بينما أولف الأبيض وهيو المطرقة سيسافران إلى (تمبلتون)، نحوًا من خمسين فرسخًا جنوب غرب (كينغز لاندنغ)، آخر معقل موالٍ للملكة بين اللورد هايتاور والمدينة، وذلك للمساعدة في الدفاع عن المدينة والقلعة وقتل الأمير ديرون وتيساريون. اقترح اللورد كورليس أن يُؤخذ الأمير حياً ويُحتجز كرهينة. لكن الملكة رينيرا كانت مصرة: «لن يبقى صبيا إلى الأبد. اتركه حتى يصير رجلًا، وسيسعى عاجلًا أو آجلًا إلى الانتقام من ابنائي».

سرعان ما وصلت أخبار هذه الخطط إلى أذني الملكة الأرملة، وملأتها بالرعب. وخوفًا على أبنائها، ذهبت الملكة أليسنت إلى العرش الحديدي وجثت على ركبتيها،

مناشدة السلام. وهذه المرة طرحت الملكة المغلولة بالسلاسة فكرة أن تُقسَّم المملكة؛ إذ تُحافظ رينيرا على (كينغز لاندنغ) وأراضي التاج والشمال ووادي آرن وجميع الأراضي التي يسقيها الثالوث وكذلك الجزر الحديدية. بينما سيأخذ إيجون أراضي العواصف والأراضي الغربية والمرعى ويحكم من (البلدة القديمة).

أليسنت تتوسل إلى رينيرا.

رفضت رينيرا اقتراح زوجة أبيها بازدراء. وقالت جلالتها: «ربما كان ليكون لأبنائك أماكن شرف في بلاطي إن كانوا حافظوا على أيمانهم، لكنهم سعوا إلى سلبي حقي في الميلاد، وأيديهم ملطخة بدماء أبنائي الأحباء».

أجابت أليسنت: «دم نغل، سُفك في الحرب. كان أبناء ابني أولادًا أبرياء قُتلوا بقسوة. كم عدد الذين يجب أن يموت للتروي عطشك من الانتقام؟».

أدت كلمات الملكة الأرملة إلى تأجيج نار سخط رينيرا. حذرتها: «لن أسمع المزيد من الأكاذيب. قولي كلمة "نغل" مرة أخرى، وسأقتلع لسانك». أو هكذا يروي سيبتون يوستاس الحكاية. ويقول مونكون الشيء نفسه في *روايته الحقيقية*.

هنا يختلف ماشروم معهم مرة أخرى. يريدنا القزم نصدق أن رينيرا أمرت باقتلاع لسان زوجة أبيها في الحال، بدلاً من مجرد التهديد بذلك. ويصرُّ الأحمق على أنها كانت كلمة الليدي ميسري فقط ما كفَّ يدها؛ إذ اقترحت الدودة البيضاء عقوبة أخرى أشد قسوة. وجُرَّت زوجة الملك إيجون ووالدته بالأغلال إلى بيت دعارة ما، وبيعتا هناك لأي رجل يرغب في الحصول على متعته منهما. وكان السعر باهظا؛ تنين ذهبي للملكة أليسنت، وثلاثة تنانين للملكة هيلينا، التي كانت أصغر سناً وأكثر جمالاً. ومع ذلك، يقول ماشروم إن هناك الكثير في المدينة اعتقدوا أن ذلك ثمن بخس مقابل جماع ملكة. يُزعم أن سيدة البؤس قالت: «اتركيهما هناك حتى يصبحن حوامل بطفل. إنها تتحدث عن النغول بحرية، دعيها تحظى بواحد خاص بهم».

على الرغم من أن شهوات الرجال وقسوة النساء لا يمكن أن تتغير أبدًا، إلا أننا لا نضع ثقتنا بشهادة ماشروم هنا. ولا يمكننا الثقة بما تم سرده من مثل هذه الحكايات في حانات ومتاجر (كينغز لاندنغ)، ولكن قد يكون منشأها لاحقًا، حين كان الملك إيجون الثاني يبحث عن مبرر لأفعاله القاسية. يجب أن نتذكر أن القزم روى قصصه بعد سنوات طويلة من الأحداث التي ارتبطت به، وربما أخطأ في تذكرها. لذلك دعونا لا نتحدث بعد الآن عن ملكات بيت الدعارة، ولنعد مرة أخرى إلى التنانين وهم يطيرون إلى المعارك... ذهب كراكسيس وشيبستيلر شمالًا، وفيرميثور وسيلفروينغ نحو الجنوب الغربي.

على منبع نهر الماندار العظيم، وقفت (تمبلتون)، وهي مدينة تجارية مزدهرة ومقعد آل فوتلي. كانت القلعة المطلة على المدينة قوية ولكنها صغيرة، ولا يسكن القلعة أكثر من أربعين رجلاً، لكن آلاف آخرين جاءوا إلى أعلى النهر من (جسر العلقم) و(الطاولة الطويلة) ومن أماكن أبعد جنوبًا. أدى وصول جيش قوي من أمراء الأنهار إلى تضخم أعدادهم أكثر، واشتداد عزمهم بعد فوزهم في "رقصة الجزار". جاء سير غاريبالد جراي و لونغليف قاتل الأسود مع رأس السير كريستون كول على رمحه، وروب ريفرز الأحمر ورماته، وما تبقى من ذئاب الشتاء، وحصيلة من الفرسان واللوردات الأقل شأنا من الذين تقع أراضيهم على ضفاف النهر الأسود، من بينهم رجال معروفون مثل موسلاندر من (يور)، والسير جاريك هول من (ميدلتون) و سير ميريل المقدام واللورد أوين بورني.

إجمالًا، بلغ عدد القوات المتجمعة تحت رايات الملكة رينيرا في (تمبلتون) ما يقرب من تسعة آلاف، وفقًا لكتاب *الرواية الحقيقية*. بينما زعم عدد من المؤرخين الآخرين أنهم اثني عشر ألفًا، ومنهم من زعم أنهم لم يصلوا إلى ستة آلاف، ولكن في كل الحالات، بدا واضحًا أن عدد رجال الملكة أقل من عدد رجال اللورد هايتاور. ولا شك أن وصول التنانين فيرميثور وسيلفروينغ مع راكيبيهم كان موضع ترحيب كبير من قبل المدافعين عن (تمبلتون). ولكنه لم يعرفوا الفظائع التي كانت تنتظرهم.

كيف؟ ومتى؟ ولماذا؟ وتلك الأسئلة التي طُرحت على ما أصبح يعرف باسم "خيانات (تمبلتون)" لا تزال موضع نزاع كبير، ومن المرجح ألا تُعرف حقيقة ما حدث أبدًا. يبدو أن بعض أولئك الذين تدفقوا إلى المدينة فرارًا من جيش اللورد هايتاور، كانوا في الواقع جزءًا من جيشه الذين تم إرسالهم للتسلل إلى صفوف المدافعين. ومما لا شك فيه أن اثنين من رجال النهر الأسود الذين انضموا إلى أمراء

الأنهار في مسيرتهم جنوبًا - اللورد أوين بورني والسير روجر كورن - كانا مؤيدين سرًا للملك إيجون الثاني. ومع ذلك، فإن خياناتهما لم تكن لتؤثر كثيرًا لو لم يختر سير أولف الأبيض وسير هيو المطرقة تلك اللحظة أيضًا لتغيير ولائهم.

جلُّ ما نعرفه عن الرجلين يأتي من ماشروم. والقزم ليس متحفظًا في تقييمه للطابع الدنيء لهذين الراكبين، حيث يصور الأول على أنه سكير والأخير على أنه غاشم. وكلاهما كان جبانًا، كما أخبرنا؛ حين رأيا جيش اللورد أورموند برماحهم التي تتلألأ في الشمس وخط زحفه الممتد وراءه فراسخ طويلة، قرروا الانضمام إليه بدلاً من معارضته. على الرغم من أنه لم يتردد أي من الرجلين في مواجهة عواصف الرماح والسهام في (دريفتمارك). ولربما كانت فكرة مهاجمة تيساريون هي التي استوقفتهم. حيث أنه في (الحلقوم) كانت جميع التنانين إلى جانبهم. قد يكون هذا ممكنًا أيضًا... ولكن كل من فيرميثور وسيلفروينغ كان أكبر سناً وأضخم حجمًا من تنين الأمير ديريون، وبالتالي كان من المرجح أن ينتصرا عليه في أي قتال.

يشير آخرون إلى أن الجشع وليس الجبن، هو ما دفع الأبيض والمطرقة إلى الخيانة. كان الشرف يعني القليل جدًا بالنسبة لهما؛ وكانت الثروة والسلطة هما ما يتوقان له. إذ بعد (الحلقوم) وسقوط (كينغز لاندنغ)، حصلوا على وسام الفروسية... لكنهم كانوا يطمحون إلى أن يكونوا لوردات واحتقروا الأراضي المتواضعة التي منحتها إياهم الملكة رينيرا. وعندما أُعدم اللوردات (روزبي) و(ستوكوورث)، تم اقتراح منح الأبيض والمطرقة أراضيهما وقلاعهما من خلال الزواج من بناتهما، لكن جلالتها سمحت لأبناء الخونة بالوراثة بدلاً من ذلك. ثم تدلَّت أمامهما (ستورمز إند) و(كاسترلي روك)، وأيضًا هذه المكافآت حرمتهم منها الملكة الجاحدة.

لا شك أنهم كانوا يأملون في أن يكافئهم الملك إيجون الثاني بشكل أفضل، إذا ساعدوه في إعادة العرش الحديدي إليه. قد تكون بعض الوعود قد قُطعت لهم في هذا الصدد، ربما من خلال اللورد لاريس الأحنف أو أحد عملائه، على الرغم من أن هذا لا يزال غير مؤكد ولا يمكن إثباته. نظرًا لأنه لم يستطع أي منهما القراءة أو الكتابة، فلن نعرف أبدًا ما الذي دفع الخائنين (كما أطلق عليهما التاريخ) لفعل ما فعلوه.

لكننا نعرف الكثير عن معركة (تمبلتون). تجمَّع ستة آلافٍ من رجال الملكة لمواجهة اللورد هايتاور في الميدان، تحت قيادة السير غاريبالد جراي. قاتلوا بشجاعة لبعض الوقت، لكن هطول أمطار هائلة من السهام من رماة اللورد أورموند زعزع

صفوفهم، وكسرتهم هجمة مدوية من الأحصانة المدرعة، مما دفع الناجين إلى الهرب عائدين نحو أسوار المدينة. هناك وقف روب ريفرز الأحمر ورجاله، ليحموا المتراجعين بأقواسهم الطويلة.

عندما صار معظم الناجين آمنين داخل البوابات، انطلق رودي الخراب وذئابه الشتوية من بوابة خلفية، صارخين بصرخاتهم المرعبة وهم يجتاحون الجناح الأيسر للأعداء. وفي الفوضى التي تلت ذلك، شق رجال الشمال طريقهم عبر عشرة أضعاف عددهم إلى حيث وقف حصان حرب اللورد أورموند هايتاور تحت راية تنين الملك إيجون الذهبي ورايات (البلدة القديمة) وهايتاور.

كما يروي المغنون، كان اللورد رودريك ملطخًا بالدماء من مفرق رأسه إلى كعبه عندما وصل بدرع مشقوق وخوذة متصدعة، وكأنه في حالة سكر من المعركة لدرجة أنه لم يشعر بجراحه. وضع سير بريندون هايتور، ابن عم اللورد أورموند، نفسه بين الرجل الشمالي ومولاه، مقتلعًا درع "الخراب" من عند كتفه بضربة مروعة واحدة من فأسه الطويل... ومع ذلك، تابع لورد (بلدة الروابي) الوحشي قتاله، وقتل كلاً من السير بريندون واللورد أورموند قبل وفاته. انهارت رايات اللورد هايتاور، وأطلق سكان المدينة هتافًا كبيرًا، معتقدين أن مجرى المعركة تحول. حتى أن ظهور تيساريون فوق الميدان لم يثر استيائهم، لأنهم كانوا يعلمون أن لديهم تنانين بجانبهم... ولكن عندما صعد فيرميثور وسيلفروينغ إلى السماء وأطلقوا نيرانهم على (تمبلتون)، استحالت تلك الهتافات إلى صراخ.

كتب المايستر الأكبر مونكون أنه كان كمعركة مصغرة لـ "حقل النار".

اشتعلت النيران في (تمبلتون): في المتاجر، والمنازل، والسِّبتِات، والناس، وكل شيء. سقط الرجال وهم يحترقون من البوابة والأسوار، أو تعثروا وهم يصرخون في الشوارع مثل العديد من الأحياء المشتعلين. خارج الجدران، انقض الأمير ديرون راكبًا تيساريون. وسقط بايت لونغليف من على جواده وسحق، واخترقت السهام سير غاريبالد جراي، قبل أن يبتلعه لهب التنين. بينما جاب الخائنان المدينة بسياط من اللهب من طرف لآخر.

اختار سير روجر كورن ورجاله تلك اللحظة لإظهار معادنهم الحقيقية، وقتلوا المدافعين على بوابات المدينة وألقوا بهم بلا حماية أمام المهاجمين. فعل اللورد أوين بورني الشيء نفسه داخل القلعة، حيث غرس رمحًا في ظهر السير ميريل الجريء.

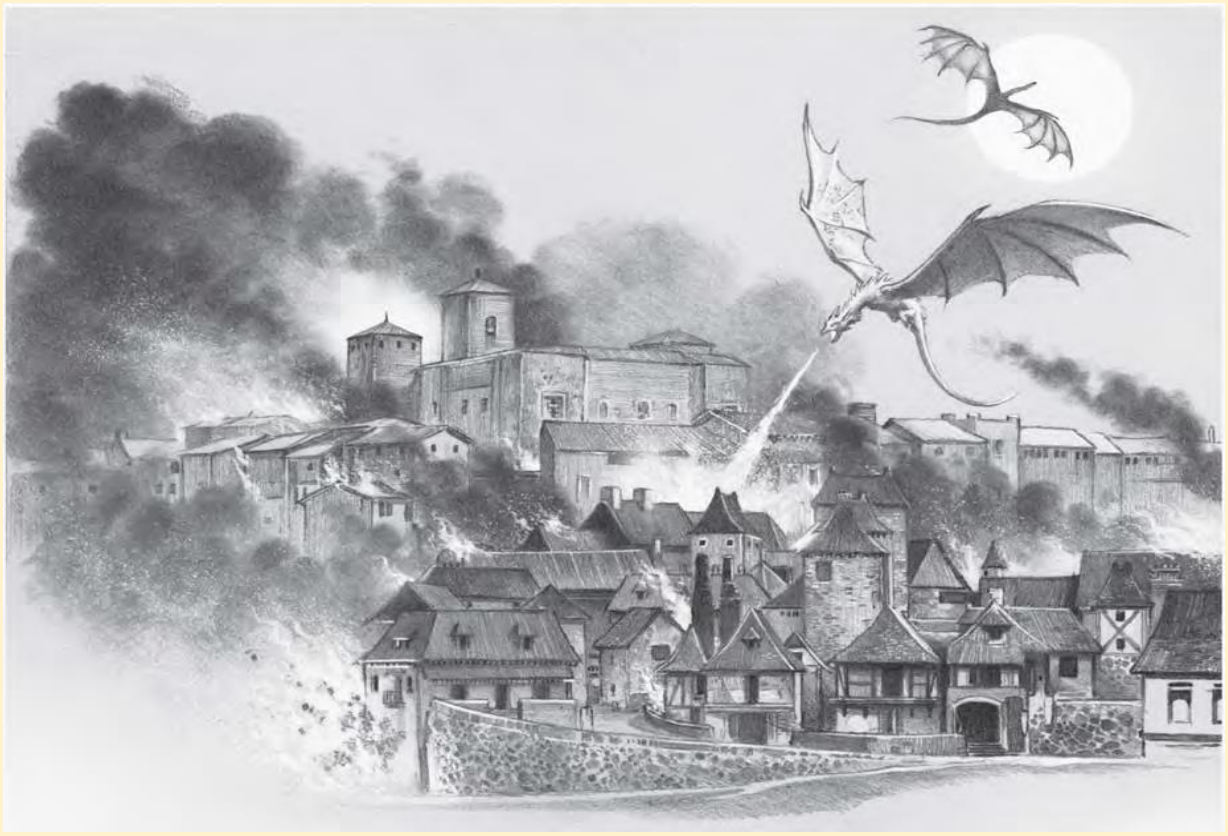

كان النهب الذي أعقب ذلك وحشيًا أكثر من أي نهب في تاريخ ويستروس. تحولت (تمبلتون) - تلك المدينة التجارية المزدهرة - إلى رماد وجمر. احترق الآلاف، وتوفي العديد منهم غرقًا أثناء محاولتهم السباحة في النهر. سيقول البعض لاحقًا إنهم كانوا محظوظين، إذ لم يُعطَ الناجون أي رحمة. ألقى رجال اللورد فوتلي سيوفهم واستسلموا، فقط ليتم تقييدهم وقطع رؤوسهم. تعرضت نساء البلدة اللواتي نجين من الحرائق للاغتصاب بشكل متكرر، حتى الفتيات في سن الثامنة والعاشرة. ووضع العجزة والأطفال على حد السيف، بينما تغذت التنانين على جثث ضحاياها المشوهة التي يتصاعد منها الدخان. لم تتعافى (تمبلتون) أبدًا؛ على الرغم من أن آل فوتلي لاحقًا سيحاولون إعادة إعمارها فوق الأنقاض، إلا أن "مدينتهم الجديدة" لن تكون أبدًا بعُشر حجم القديمة، لأن العوام قالوا إن الأرض نفسها أصبحت مسكونة بالأشباح.

على بُعد مائة وستين فرسخًا شمالًا، حلقت تنانين أخرى فوق الثالوث، حيث كان الأمير ديمون تارجارين والفتاة البنية الصغيرة التي تدعى نيتلز يطاردون إيموند الأعور دون جدوى. كانوا قد أقاموا في (بركة العذارى)، استجابة لدعوة اللورد مانفريد موتون، الذي عاش في رعب من نزول فايغار على بلدته. بدلاً من ذلك، ضرب الأمير إيموند (الرأس المتحجر)، في سفوح جبال القمر؛ و(الصفصافة الحلوة) على الفرع

الأخضر و(ساليدانس) على الفرع الأحمر؛ وأحال جسر (رمية القوس) إلى جمر، وأحرق (العبَّارة القديمة) و(الطاحونة العجوز)، ودمر الأديرة في (بيشستر)، ودائمًا ما كان يختفي مرة أخرى في السماء قبل وصول المطاردين. لم تبق فايغار أبدًا، وكذلك لم يتفق الناجون كثيرًا على الاتجاه الذي طار به التنين.

في كل فجر طار كلٌّ من كراكسيس وشيبستيلر من (بركة العذارى)، مرتفعين عالياً فوق أراضي النهر في دوائر دائمة الاتساع على أمل العثور على فايغار أدناهم... فقط للعودة صفر اليدين عند وقت الغسق. تخبرنا سجلات (بركة العذارى) أن اللورد موتون كان جريئًا لدرجة اقتراحه على أن ينقسم راكبا التنين في بحثهم، حتى يغطوا ضعف الأرض. رفض الأمير ديمون. وذكّر سيادته بأن فايغار كانت آخر التنانين الثلاثة التي جاءت إلى (ويستروس) مع إيجون الفاتح وأخواته. وعلى الرغم من أنها كانت أبطأ مما كانت عليه قبل قرن من الزمان، إلا أنها كبرت تقريبًا مثل الرعب الأسود العجوز. ونيرانها ساخنة بما يكفي لإذابة الحجارة، ولن يستطع كاراكسيس ولا شيبستيلر مضاهاة شراستها. معًا فقط يمكنهم أن يأملوا في الصمود أمامها. وهكذا أبقى الفتاة نيتلز بجانبه ليل نهار، وفي السماء والقلعة.

ومع ذلك، هل كان الخوف من فايغار هو السبب الوحيد الذي جعل الأمير ديمون يبقي نيتلز قريبة منه؟ كان ماشروم يجعلنا نصدق أنه لم يكن كذلك. حسب رواية القزم، أصبح ديمون تارجارين يحب الفتاة الصغيرة النغلة البنية، وأخذها إلى سريره.

لكن كم من المصداقية يمكن أن نعطي شهادة الأحمق؟... لم تكن نيتلز أكبر من سبعة عشر عاما، والأمير ديمون في التاسعة والأربعين، ومع ذلك فإن القوى التي تملكها العذارى على الرجال الأكبر سنًا معروفة جيدًا. لم يكن ديمون تارجاريَن زوجا مخلصًا للملكة، كما نعلم. حتى سيبتون يوستاس - المتحفظ بالعادة - يكتب عن زيارات ديمون الليلية للسيدة ميساريا، والتي كان يتقاسم معها سريرها كثيرًا أثناء وجوده في البلاط... بمباركة الملكة كما يُزعم. كما لا ينبغي أن ننسى أنه خلال شبابه، عرف كل حارس بيت دعارة في (كينغز لاندنغ) أن لورد جحر البراغيث كان يسعد بشكل خاص بالعذارى، ودائمًا ما أبقوا له الأصغر والأجمل والأكثر براءة من فتياتهم الجدد حتى يقطف عذرياتهن.

كانت الفتاة نيتلز صغيرة، بما لا يدع مجالاً للشك (على الرغم من أنها ربما لم تكن صغيرة كاللواتي طارحهن الأمير في شبابه)، ولكن يبدو من المشكوك فيه أنها

كانت عذراء حقًا. إذ نشأت بلا مأوى، وبلا أم، ومفلسة في شوارع (هال) و(بلدة التوابل) ، كانت على الأرجح قد تنازلت عن عذريتها بعد فترة وجيزة من أول ازدهار لها (إن لم يكن قبل ذلك)، وربما مقابل نصف فخذ داجن أو كسرة خبز. والأغنام التي أطعمتها لشيبستيلر لترويضه... كيف كانت تأتي بها إن لم يكن برفع تنانيرها لبعض الرعاة؟ ولا يمكن حقًا وصف "نيتي" بالجميلة. كتب مونكون في *روايته الحقيقية* (على الرغم من أنه لم يرها أبدًا): «فتاة بنية هزيلة على تنين بني هزيل». بينما يقول سيبتون يوستاس إن أسنانها كانت معوجة، وأنفها مشوه حيث تم شقه عقابًا على السرقة. لذا من المستبعد جدا أن تكون خليلة أمير.

مقابل ذلك لدينا شهادة ماشروم... وفي هذه الحالة، سجلات (بركة العذارى) كما حددها مايستر اللورد موتون. كتب المايستر نورين أن: «الأمير وفتاته اللقيطة» كانا يتعشيان معًا كل ليلة، ويفطران معًا كل صباح، وينامان في أسرَّة متجاورة، وأن الأمير: «كان يرعى الفتاة البنية كما يرعى الرجل ابنته» ويوجهها ويعلمها "المجاملات العامة" وكيف ترتدي الملابس وتمشط شعرها وكيف تجلس، ولقد قدم لها الهدايا: «كفرشاة الشعر ذات لمقبض العاجي، ومرآة فضية، وعباءة من المخمل البني الكثيف الذي يحده الساتان، وزوج من أحذية الركوب من الجلد الناعم مثل الزبدة» يقول نورين إن الأمير علَّم الفتاة كيف تغتسل، وقالت الخادمات اللواتي جلبن ماء الاستحمام أنه شاركها الحوض في كثير من الأحيان «فرك ظهرها أو غسل رائحة التنين من شعرها، وكلاهما عاري مثل يوم ولادتهما».

ديمون ونيتلز.

لا يشكل أي من هذا دليلًا على أن ديمون تارجارين قد طارح الغرام مع الفتاة النغلة، ولكن في ضوء هذا، وجب علينا بالتأكيد الحكم على أرجح حكايات ماشروم. ومع ذلك، مهما قضى راكبي التنين لياليهما، فمن المؤكد أنهما قضيا أيامهما في التجول في السماء، والبحث عن الأمير إيموند وفايغار دون جدوى. لذلك دعونا نتركهم قليلًا، ونلقي نظرنا سريعة عبر خليج الأسود.

في هذا الوقت تقريبًا، جاء كوج تجاري مكسور يُدعى *نيساريا* في الميناء أسفل (دراغونستون) لإجراء الإصلاحات وشحن المؤن. قال طاقمها إن سفينتهم كانت عائدة من (بنتوس) إلى فولانتس القديمة عندما جرفتها عاصفة من مسارها... لكن الفولانتيون أضاف ملاحظة غريبة على هذه القصة، عندما جُرفت *نيساريا* غربًا، كان جبل التنين يلوح أمامهم في الأفق، ضخمًا بعكس غروب الشمس... ولمح البحارة عليه تنينان يتقاتلان، وتردد صدى هديرهما من المنحدرات السوداء للجناح الشرقي من الجبل الداخن. وفي كل حانة ونُزل وبيت داعرة على طول الواجهة البحرية، تم سرد الحكاية وتكريرها وزخرفتها، حتى سمعها كل رجل على (دراغونستون).

كانت التنانين أعجوبة لرجال (فولانتس القديمة)؛ ومشهد اثنين في معركة لن ينساه رجال *نيساريا* أبدًا. بينما لم تكن أعجوبة للذين ولدوا وترعرعوا في (دراغونستون) ونشأوا مع مثل هذه الوحوش... ومع ذلك، فإن قصة البحارة أثارت الاهتمام. ففي صباح اليوم التالي، أخذ بعض الصيادون المحليون قواربهم حول جبل التنين وعادوا للإبلاغ عن رؤية بقايا تنين ميت محترقة ومكسورة في قاعدة الجبل. ومن لون أجنحتها وحجمها، كانت الجثة تعود لغراي غوست. يستلقي مشقوقًا نصفين، وقد تمزق والتُهم جزئيًا.

عند سماع سارع السير روبرت كوينس - الفارس الودود والمعروف بالسمنة والذي أطلقت عليه الملكة اسم سيد قصر (دراغونستون) عند رحيلها - إلى اتهام كانيبال بالقتل. واتفق معه معظمهم، لأنه كان من المعروف أن كانيبال يهاجم التنانين الأصغر من قبل، على الرغم من أنه نادرًا ما يكون وحشيًا إلى هذه الدرجة. حث البعض من بين الصيادين - خوفًا من أن ينقلب عليهم الوحش بعد ذلك -كوينس على إرسال فرسان إلى وكر الوحش لوضع حد له، لكن كوينس رفض. وأعلن «إذا لم نزعجه، فلن يزعجنا». وللتأكد من ذلك، منع الصيد في المياه تحت الوجه الشرقي للتنين، حيث كان جسد التنين المقتول متعفنًا.

لكن قراره لم يُرضِ الفتاة المشاكسة التي كانت تحت وصايته، بايلا تارجارين، ابنة الأمير ديمون من زوجته الأولى لينا فيلاريون. في الرابعة عشر من عمرها، كانت بايلا شابة قاسية وعنيدة، وصبيانية أكثر من كونها سيدة، وابنة والدها إلى حد كبير. على الرغم من أنها نحيفة وقصيرة القامة، إلا أنها لم تعرف معنى الخوف، وعاشت للرقص والصيد بالصقور وركوب التنين. عندما كانت فتاة أصغر سنًا، تعرضت للتوبيخ في كثير من الأحيان بسبب شجاراتها مع الأولاد في الفناء، لكنها صارت مؤخرًا تلعب ألعاب التقبيل معهم بدلاً من ذلك. وبعد فترة وجيزة من نقل بلاط الملكة إلى (كينغز لاندنغ) (مع ترك الليدي بايلا في (دراغونستون))، تم الامساك بـ بايلا وهي تسمح لصبي المطبخ بأن يُدخل يده داخل قميصها. أرسل السير روبرت، الغاضب، الصبي إلى الفناء لقطع يده الآثمة. ولم ينقذه سوى شفاعة الفتاة وهي تبكي.

كتب سيد القصر إلى والد بايلا، الأمير ديمون، بعد تلك الحادثة: «إنها مغرمة جدًا بالأولاد، ويجب أن تتزوج قريبًا، خشية أن تتنازل عن عذريتها لشخص لا يستحقها». وكانت الليدي بايلا تحب الطيران حتى أكثر من الأولاد. فمنذ أن ركبت

تنينها موندانسر لأول مرة في السماء وذلك قبل نصف عام، كانت تطير كل يوم، وتحلق بحرية إلى كل جزء من (دراغونستون) وحتى عبر البحر إلى (دريفتمارك).

كانت الفتاة حريصة دائمًا على المغامرة، وقررت الآن العثور على حقيقة ما حدث على الجانب الآخر من الجبل. قالت للسير روبرت إنها لا تخشى كانيبال. فقد كان موندانسر أصغر وأسرع؛ ويمكنها بسهولة التغلب على التنين الآخر. لكن سيد القصر منعها من المخاطرة. وأُعطيت الحامية تعليمات صارمة؛ بأن الليدي بايلا لا يجب أن تغادر القلعة. وعندما تم القبض عليها وهي تحاول تحدي أوامره في تلك الليلة بالذات، حُبست الفتاة الغاضبة في غرفتها.

مع ذلك كان الأمر مبررًا، فقد ثبت الأمر بعد فوات الأوان للأسف، لأنه لو سُمح لليدي بايلا بالطيران، فربما تكون قد واجهت ذات المصير الذي واجهه قارب الصيد الذي كان يشق طريقه في ذلك الوقت حول الجزيرة. كان على متن ذلك القارب صياد مسن يُدعى توم ذو اللحية المتشابكة، وابنه توم ذو اللسان المعقود، واثنين من "أبناء عمومته" من (دريفتمارك)، قد تركوا بلا مأوى حين تم تدمير سبيستاون. أمضى توم الأصغر - الذي كان بارعًا بملء الأباريق كما كان أخرقا باستخدام شبكة الصيد - وقتًا طويلاً في شراء المشروبات لبحارة (فولانتس) والاستماع إلى رواياتهم عن التنانين التي رأوها تتقاتل. قال أحد الرجال: «كانت رمادية وذهبية، تومض في الشمس»... والآن، ودفاعًا عن قرار حظر السير روبرت، ذهب توم الأب وتوم الابن عازمين على توصيل «أبناء عمومتهما» إلى الشريط الصخري حيث استلقى التنين الميت محترقًا ومكسورًا، سعيًا وراء قاتله.

في هذه الأثناء، على الشاطئ الغربي لخليج الأسود، وصلت أخبار المعركة والخيانة في (تمبلتون) إلى كينغز لاندينج. يقال إن الملكة الأرملة أليسنت ضحكت عندما سمعت بالأخبار. وأقسمت: «سيحصدون كل مزرعوه الآن». وعلى العرش الحديدي، أصبحت الملكة رينيرا شاحبة مرهقة، وأمرت بإغلاق بوابات المدينة وحظرها؛ ومن ثم، لم يُسمح لأحد بالدخول أو مغادرة (كينغز لاندنغ). صرحت قائلة: «لن أسمع لأي خائن أن يتسلل إلى مدينتي لفتح أبوابي أمام المتمردين». يمكن أن يكون جيش اللورد أورموند خارج جدرانهم غدًا أو في اليوم التالي؛ ويمكن أن يصل الخائنان الذان يركبان التنين، في وقت أقرب.

أثار هذا التوقع الأمير جوفري. وأعلن الصبي بغطرسة الشباب توقًا للانتقام لإخوته الذين قُتلوا: «دعهم يأتون. سأواجههم على تيراكسيس». وكان مثل هذا الكلام

قد أثار قلق والدته. قالت: «لن تفعل. أنت أصغر من أن تقاتل». ومع ذلك، سمحت له بالبقاء حيث يناقش المجلس الأسود أفضل السبل للتعامل مع العدو الذي يقترب.

بقيت ستة تنانين في (كينغز لاندنغ)، لكن واحدة فقط داخل جدران القلعة الحمراء: تنين الملكة، سيراكس. وفي الفناء الخارجي تم إفراغ إسطبل من الخيول لها. حكمتها السلاسل الثقيلة بالأرض. ولكنها طويلة بما يكفي للسماح لها بالانتقال من الاسطبل إلى فناء، إلا أن السلاسل منعتها من الطيران. لقد اعتادت سيراكس منذ فترة طويلة على السلاسل؛ كانت تتغذى بشكل جيد للغاية، ولم تصطد لسنوات.

تم الاحتفاظ بالتنانين الأخرى في بناء جب التنين. وتحت قبته العظيمة، ونُحت أربعون عرينًا داخليًا ضخمًا من أحجار تل رينيس حول حلقة عظيمة. وأغلقت الأبواب الحديدية السميكة هذه الكهوف التي صنعها البشر في كلا الطرفين، وتواجه الأبواب الداخلية على رمال الحفرة، والفتحة الخارجية لجانب التل. كان كاراكسيس و فيرميثور و سيلفروينغ و شيبستيلر قد صنعوا مخابئهم هناك قبل الذهاب إلى المعارك. وبقيت خمسة تنانين: تيراكسيس الخاص بالأمير جوفري، وسيسموك الرمادي الباهت التابع لآدم فيلاريون، والتنينان الصغيران مورغول وشريكوس، المرتبطان بالأميرة جيهيرا (التي هربت) وتوأمها، الأمير جيهيريس (الميت)... ودريمفاير، محبوب الملكة هيلينا. ولطالما كان من المعتاد أن يقيم راكب تنين واحد على الأقل في الجُبِّ، حتى يتمكن من الدفاع عن المدينة إذا دعت الحاجة. وبما أن رينيرا فضلت إبقاء أبنائها إلى جانبها، فوقع هذا الواجب على عاتق آدم فيلاريون.

ولكن قد ارتفعت الأصوات في المجلس الأسود الآن للتشكيك في ولاء سير آدم. ذهب التنين أولف الأبيض وهيو المطرقة إلى العدو... لكن هل كانا الخونة الوحيدين بينهم؟ ماذا عن آدم هال والفتاة نيتلز؟ لقد ولدوا من أصل النغول أيضًا. هل يمكن الوثوق بهم؟.

لم يعتقد اللورد بارتيموس سيلتيجار ذلك. وقال: «النغول خونة بطبيعتهم. إن هذا يجري في دمائهم. والغدر في سليقة النغل كالولاء في طبع الرجال المولودين شرعًا». وحث جلالتها على القبض على راكب التنين هذا في الحال ، قبل أن يتمكن أيضًا من الانضمام إلى العدو بتنينه. وأيده آخرون في وجهة نظره، من بينهم سير لوثر لارجنت، قائد حرس المدينة، وسير لوران ماربراند، قائد حارسها الملكي. حتى رجلي (الميناء الأبيض)، ذلك الفارس المخيف سير ميدريك ماندرلي وشقيقه الذكي السير

تورين، حثوا الملكة على عدم الثقة به. وقال سير تورين: «الأفضل ألا نخاطر. إذا كسب العدو تنانين أخرى، فنحن هالكون».

تحدث اللورد كورليس و المايستر الأكبر جيراردیس فقط دفاعًا عن "بذرة التنين". قال المايستر الكبير أنه ليس لديهم دليل على أي علامة غدر خرجت من نيتلز وسير آدم؛ وكان من الحكمة البحث عن الدليل قبل إصدار أي أحكام. ذهب اللورد كورليس إلى أبعد من ذلك بكثير، معلناً أن سير آدم وشقيقه ألين كانا «فيلاريون حقيقيين»، وورثة جديرين بـ (دريفتمارك). أما بالنسبة للفتاة، على الرغم من أنها قد تكون قذرة ومشؤومة، فقد قاتلت ببسالة في معركة (الحلقوم). ورد اللورد سيلتيجار: «كما فعل الخائنان».

ثبت أن احتجاجات "اليد" الحماسية وحذر المايستر الأكبر الهادئ كانا عبثًا. بل وأثارت شكوك الملكة. وكتب سيبتون يوستاس: «لقد تعرضت جلالتها للخيانة كثيرًا، ومن قبل الكثيرين، لدرجة أنها سارعت إلى تصديق أسوأ ما في البشر. ولم يعد للخيانة قدرة على مفاجأتها. كانت تتوقعها، حتى من أكثر من تحبهم».

قد يكون الأمر كذلك. ولكن لم تتصرف الملكة رينيرا في الحال، بل أرسلت إلى ميساريا، الفتاة العاهرة الراقصة التي كانت ولية الهامسين في كل شيء باستثناء الاسم. مع بشرتها الشاحبة مثل الحليب، ظهرت السيدة ميسري أمام المجلس مرتدية رداءًا ذو قلنسوة من المخمل الأسود مبطنًا بالحرير الأحمر الدموي، ووقفت برأسها منحنيًا بتواضع بينما سألت جلالتها عما إذا كانت تعتقد أن سير آدم ونيتلز يخططان لخيانتهم. ثم رفعت الدودة البيضاء عينيها وقالت بصوت ناعم: «لقد خانتك الفتاة بالفعل يا ملكتي. إلى الآن وهي تشارك زوجك فراشه، وسرعان ما ستحصل على نغله في بطنها».

كتب سيبتون يوستاس أن الملكة رينيرا أصبحت أكثر غضبًا. وبصوت بارد مثل الجليد، أمرت السير لوثر لارجنت بأخذ عشرين عباءة ذهبية إلى جب التنين واعتقال السير آدم فيلاريون. «استجوبه بشدة، وسنعلم ما إذا كان حقيقيًا أم مزيفًا بما لا يدع مجالاً للشك». أما بالنسبة للفتاة نيتلز، فقد صرحت الملكة قائلة: «إنها وضيعة من الرعاع تفوح منها رائحة الشعوذة. أميري لن يرقد مع مثل هذا المخلوق الدنيء. فقط انظر إليها لتعلم أنها لا تمتلك قطرة من دم التنين في دمائها. لا بدَّ أنها ربطت تنينها بها بالتعاويذ، وفعلت الشيء نفسه مع زوجي». وطالما كان في سحر الفتاة، فلا يمكن الاعتماد على الأمير ديمون. لذلك، دع الأمر يُرسل في الحال إلى (بركة العذارى)، ولكن

فقط لأُذن اللورد موتون. «دعه يقبض عليها وهي على المائدة أو الفراش ويضرب عنقها. عندها فقط سيُحرر أميري».

وبالتالي، فإن الخيانة ولدت المزيد من الخيانة، لغير صالح الملكة. بينما كان سير لوثر لارجنت وعباءاته الذهبية يعتلون تل رينيس بأمر من الملكة، تم فتح أبواب جب التنين فوقهم، وقام سيسموك بنشر أجنحته الرمادية الباهتة وحلَّق، والدخان يتصاعد من أنفه. لقد تم تحذير السير آدم فيلاريون مسبقًا في الوقت المناسب للهروب. وعاد السير لوثر عاجزًا وغاضبًا من فوره إلى القلعة الحمراء، حيث اقتحم برج "اليد" وأطاح بيديه العنيفتين على اللورد كورليس العجوز، متهمًا إياه بالخيانة. ولم ينكر الرجل العجوز ذلك. تم تقييده وضربه، لكنه ظل صامتًا، فنُقل إلى السجن وألقي به في زنزانة مظلمة في انتظار المحاكمة والإعدام.

وقع شك الملكة على المايستر الأكبر جيراردیس أيضًا، لأنه دافع عن بذرة التنين مثل ثعبان البحر. نفى جيراردیس أن يكون له أي دور في خيانة اللورد كورليس. وتقديرًا منها لخدمته الطويلة المخلصة، أعفته رينيرا من الزنازين، لكنها اختارت بدلاً من ذلك فصله من مجلسها وإعادته إلى (دراغونستون) في الحال. قالت لجيراردیس: «لا أعتقد أنك ستكذب في وجهي، لكن لا يمكنني أن يكون لدي رجال من حولي لا أثق بهم ضمنيًا، وعندما أنظر إليك الآن كل ما يمكنني تذكره هو كيف كنت تعارضني بشأن الفتاة نيتلز».

طوال الوقت كانت حكايات المذبحة في (تمبلتون) تنتشر في المدينة... ومعها انتشر الرعب. قال الرجال لبعضهم البعض إن (كينغز لاندنغ) ستكون التالية. سيُقاتل التنينُ التنينَ، وهذه المرة ستحترق المدينة بالتأكيد. ولخوفهم من العدو القادم، حاول المئات منهم الفرار، فقط ليعودوا من عند البوابات بواسطة العباءات الذهبية. وبما أنهم مأسورون داخل أسوار المدينة، لجأ البعض إلى أقبية عميقة احتماءً من العاصفة النارية التي كانوا يخشون مجيئها، بينما التفت آخرون إلى الصلاة والشرب والملذات التي يمكن العثور عليها بين أفخاذ المرأة. وبحلول الليل، كانت حانات المدينة وبيوت الدعارة وأديرة العبادة ممتلئة بالرجال والنساء الباحثين عن السلوى أو المهرب، بينما يتبادل الجميع الحكايات المرعبة.

في هذه الساعة المظلمة، قام في ميدان الأساكفة متجول ما، رجل كالفزاعة حافي القدمين يرتدي قميصًا من الشعر وبنطال بالٍ خشن، قذر ورائحته كالخنازير، مع جراب معلق حول رقبته بحزام جلدي. كان لصًا على الأغلب، إذ كان هناك جذع

مغطى بجلد خشن حيث كان ينبغي أن تكون يده اليمنى. يزعم المايستر مونكون أنه ربما كان من جماعة "الصعاليك"؛ على الرغم من أن هذا النظام كان محظورًا منذ فترة طويلة، إلا أن "النجوم المتجولة" لا تزال تقطع الطرق الفرعية للممالك السبع. لا يمكننا أن نعرف حقًّا من أين أتى. حتى اسمه ضاع في التاريخ. أولئك الذين سمعوه يعظ، مثل أولئك الذين سجلوا عاره لاحقًا، عرفوه فقط باسم الراعي. يسميه ماشروم «الراعي الميت»، لأنه يدَّعي أن الرجل كان شاحبًا وقذرًا كجثة نهضت حديثًا من قبرها.

أيا كان أو ماذا كان، فقد قام هذا الراعي مبتور اليد مثل الأرواح الخبيثة، داعيًا بالهلاك والدمار على الملكة رينيرا لكل من جاء ليستمع. بقدر ما كان شجاعًا، فقد ظل يعظ طوال الليل وحتى اليوم التالي، وصدح صوته الغاضب في ميدان الأساكفة.

أعلن الراعي أن التنانين كانت مخلوقات غير طبيعية، حيث تم استدعاء الوحوش من حفر الجحيم السبعة من قبل المشعوذين الذين جاؤوا إلى (فاليريا)، «تلك الحفرة الحقيرة حيث كان الأخ يرقد مع أخته والأم مع ابنها، حيث ركب الرجال الوحوش إلى المعارك بينما كانت نسائهم تفتح أرجلها للكلاب». كان التارجاريَن قد

هربوا من الهلاك، وفروا عبر البحار إلى (دراغونستون)، لكن «الآلهة لا يُستهان بها»، والآن سيكون هناك هلاك ثان قريب. ورَعد الراعي: «يجب أن يُطرح الملك المزيف والملكة العاهرة مع كل أعمالهما، وتفنى معهما وحوشهما الشيطانية من الأرض». كل الذين وقفوا معهم سيموتون أيضًا. فقط من خلال تطهير (كينغز لاندنغ) من التنانين وأسيادها يمكن أن تأمل ويستروس في تجنب مصير (فاليريا).

ازدادت حشوده في كل ساعة. تحول دستة من المستمعين إلى عشرات ومن مائة، وبحلول الفجر كان الآلاف يتزاحمون في الميدان ويتدافعون ويحشرون أنفسهم توقًا ليسمعوا. أمسك العديد منهم بالمشاعل، وبحلول الليل وقف الراعي وسط حلقة من النار. أولئك الذين حاولوا الصراخ عليه تعرضوا للهجوم من قبل الحشد. حتى العباءات الذهبية تم طردها عندما حاول أربعون منهم فضَّ الميدان بالحراب.

على بعد ستين فرسخًا إلى الجنوب الغربي. ساد نوع مختلف من الفوضى في (تمبلتون)، بينما كان الرعب يسكن (كينغز لاندنغ)، فإن الأعداء الذين يخشونهم لم يتقدموا خطوة واحدة نحو المدينة، لأن الموالين للملك إيجون وجدوا أنفسهم بلا قائد، معانين من الانقسام والصراع والشك. كان أورموند هايتاور ميتًا، بجانب جثة ابن عمه سير بريندون، الفارس الأبرز في (البلدة القديمة). وظل أبناؤه في هايتاور على بعد ألف فرسخ، وقد كانوا أولادًا خضرًا إلى جانب ذلك. وعلى الرغم من أن اللورد أورموند قد أطلق على ديرون تارجارين لقب «ديرون الجريء» وأشاد بشجاعته في المعركة، إلا أن الأمير لا يزال صبيًا. ونشأ أصغر أبناء الملكة أليسنت في ظل إخوته الأكبر، معتادًا على اتباع الأوامر أكثر من إعطائها. وكان أكبر الهايتور المتبقين مع الجيش هو سير هوبرت، وهو أحد أبناء عمومة اللورد أورموند، ولم يُعهد إليه حتى الآن إلا بخط الإمداد. رجل «متين بقدر ما كان متلكئًا»، عاش هوبرت هايتاور ستين عامًا دون أن يطور من نفسه أو يتميز، ومع ذلك فقد افترض الآن أنه سيتولى قيادة الجيش بحق قرابته للملكة أليسنت.

تقدم اللورد أونوين بيك، والسير جون روكستون المقدام، واللورد أوين بورني للأمام أيضًا. يمكن للورد بيك أن يتباهى بانحداره من سلسلة طويلة من المحاربين المشهورين، وكان لديه مائة فارس وتسعمائة مسلَّح فقط تحت راياته. بينما كان يُخشى من مزاج جون روكستون الأسود كما يُخشى من نصلح الأسود، السيف الفولاذي الفاليري المسمى "صانع الأيتام". أصر اللورد أوين الخائن على أن خدعته قد أكسبتهم الحرب في (تمبلتون)، وأنه هو الوحيد الذي يمكنه أخذ (كينغز لاندنغ). ولم

يكن أي من المطالبين أقوياء ويحظى بالاحترام الكافي للحد من إراقة الدماء وجشع الجنود الآخرين. وبينما كانوا يتشاجرون حول أحقية القيادة والنهب، انضم رجالهم بحرية في عربدة النهب والاغتصاب والتدمير.

أهوال تلك الأيام لا يمكن قبولها. نادرًا ما تخضع أي بلدة أو مدينة في تاريخ الممالك السبع لنهب طويل أو قاس أو وحشي مثل النهب الذي حصل في (تمبلتون) بعد الخيانة. بدون حاكم قوي لكبح جماحهم، يمكن حتى للرجال الصالحين أن يتحولوا إلى وحوش. وكذلك كان الأمر هنا. تجولت عصابات من الجنود الثملين في الشوارع سارقين كل منزل ومتجر، وقاتلين أي رجل حاول كفَّ أيديهم. كانت كل امرأة فريسة لشهوتهم، حتى العجائز الشمطاوات والفتيات الصغيرات. تعرض الرجال الأثرياء للتعذيب حتى الموت لإجبارهم على الكشف عن الأمكان التي أخفوا فيها ذهبهم ومجوهراتهم. وانتُزع الأطفال من أذرع أمهاتهم وخوزقوا على حد الرماح. تم مطاردة السبتات وهن عاريا في الشوارع واغتُصبن، ليس من قبل رجل واحد ولكن من مائة؛ وكذلك تم انتهاك حرمة الأخوات الصامتات. حتى الموتى لم يسلموا. إذ بدلاً من دفنهم بشرف، تُركت جثثهم للتعفن، وليمة لغربان الجيف والكلاب البرية.

يؤكد كل من سيبتون يوستاس المايستر الأكبر مونكون أن الأمير ديرون أصيب بالغثيان من كل ما رآه، وأمر سير هوبرت هايتاور بوضع حد لذلك، لكن جهود هايتاور أثبتت أنها فاشلة كالرجل نفسه. من طبيعة الرعاع أن يتبعوا حيث يقود أسيادهم، وقد وقع خلفاء اللورد أورموند المحتملين ضحية للجشع وإراقة الدماء والفخر. أصبح جون روكستون المقدام مفتونًا بالليدي الجميلة شاريس فوتلي، زوجة حاكم (تمبلتون)، وادعى أنها «غنيمة حرب». وعندما احتج زوجها اللورد، قطعه السير جون إلى قسمين بـ صانع الأيتام، قائلاً: «يمكنها أن تصنع أرامل أيضًا»، ونزع به فستان السيدة شاريس الباكية. وبعد يومين فقط، تجادل اللورد بيك واللورد بورني بمرارة في مجلس الحرب، حتى سحب بيك خنجره وطعن بورني في عينه، معلنين، «عندما تخون مرة، ستخون كل مرة»، و دبَّ الذعر بينما كان الأمير ديرون وسير هوبرت ينظران.

ومع ذلك، كانت أسوأ الجرائم هي تلك التي ارتكبها الخائنان، المطرقة والأبيض. سلم أولف نفسه بالكامل للسكر «وأغرق نفسه في النبيذ واللحم». ويقول ماشروم إنه اغتصب ثلاث عذارى كل ليلة. أما اللواتي فشلن في إرضائه أُطعمن لتنينه. لم يكن لقب الفروسية الذي منحته له الملكة رينيرا كافياً. كما أنه لم يكتف حين أطلق عليه

الأمير ديرون لقب سيد (جسر العلقم). كان لدى "الأبيض" جائزة أكبر في عين الاعتبار: لم يكن يرغب في الحصول على مقعد أقل من (هايجاردن)، معلناً أن التايريل لم يلعبوا أي دور في الرقصة، ولذا وجب تجريمهم كخونة.

يجب أن تُحسب طموحات سير أولف متواضعة عند مقارنتها بطموحات زميله هيو المطرقة. كان المطرقة، ابن حداد من الرعاع، رجلاً ضخمًا، بأيدي قوية جدًا لدرجة أنه قيل إنه قادر على لف القضبان الفولاذية حول الجذع. على الرغم من عدم تدريبه إلى حد كبير على فن الحرب، إلا أن حجمه وقوته جعلا منه عدوًا مخيفًا. كان سلاحه المفضل هو مطرقة الحرب، التي وجه بها ضربات ساحقة وقاتلة. في المعركة ركب فيرميثور، الذي كان في يوم من الأيام تنين الملك العجوز نفسه؛ ومن بين جميع التنانين في ويستروس، كان فايغار فقط أكبر منه سنًا وحجمًا.

لكل هذه الأسباب، بدأ اللورد "مطرقة" (كما نصب نفسه الآن) يحلم بالتيجان. «لماذا تكون لوردًا إذا كان بإمكانك أن تكون ملكًا؟» قال للرجال الذين بدأوا يتجمعون حوله. وسُمع الكلام في المعسكر عن نبوءة من الأيام الخوالي تقول: «عندما تسقط المطرقة على التنين، ينشأ ملك جديد، ولا يقف أمامه أحد». من أين جاءت هذه الكلمات؟ ظل الجواب لغزا (وبالطبع ليس من المطرقة نفسه، الذي لم يستطع القراءة أو الكتابة)، ولكن في غضون أيام قليلة سمعها كل رجل في تومبلتون.

لم يبد أي من الخائنين حريصًا على مساعدة الأمير ديرون في الهجوم على (كينغز لاندنغ). كان لديهم جيش رائع، وثلاثة تنانين إلى جانب ذلك، ومع ذلك كان لدى الملكة ثلاثة تنانين أيضًا (كما يظنون)، وسيكون لديهم خمسة بمجرد عودة الأمير ديمون مع نيتلز. ففضَّل اللورد بيك تأخير أي تقدم حتى يتمكن اللورد باراثيون من إحضار قوته من (ستورمز إند) للانضمام إليهم، بينما رغب السير هوبرت في العودة إلى (المرعى) لتجديد إمداداتهم سريعة التضاؤل. لم يبدُ أي منهم قلقًا من تقلُّص جيشهم كل يوم، والذي كان يذوب مثل ندى الصباح حيث هرب المزيد من الرجال، سارقين المنزل وناهبين كل ما يمكنهم حمله.

جيش الهايتاور في (تمبلتون).

على بعد فراسخ طويلة شمالًا، في قلعة تطل على خليج السرطانات، وجد لورد آخر نفسه ينزلق على حافة السيف أيضًا. من (كينغز لاندنغ) جاء غراب يحمل رسالة الملكة إلى مانفريد موتون، حاكم (بركة العذارى): عليه أن يسلمها رأس الفتاة اللقيطة نيتلز، التي حُكم عليها بالخيانة العظمى. أمرت جلالتها: «لا تمسُّوا زوجي بسوء، فالأمير ديمون من آل تارجارين. أعيدوه إلي عندما ينتهي الإعدام، فنحن بحاجة ماسة إليه».

يقول مايستر نورين، أمين سجلات (بركة العذارى)، إنه عندما قرأ سيادته رسالة الملكة، صُدم لدرجة أنه فقد صوته. ولم يعد إليه حتى شرب ثلاثة أكواب من النبيذ. ثم أرسل اللورد موتون قائد حرسه، وشقيقه، ونصيره سير فلوريان غرايستيل. وقد أمر مايستره بالبقاء أيضًا. عندما اجتمع الجميع، قرأ عليهم الرسالة وطلب منهم مشورتهم.

قال قائد حرسه: «هذا شيء يسير. الأمير ينام بجانبها، لكنه كبُر في السن. يجب أن يكون ثلاثة رجال كافيين لإخضاعه إذا حاول التدخل، لكنني سآخذ ستة لأكون متأكدًا. هل يتمنى مولاي أن يتم هذا الليلة؟»

اعترض شقيق اللورد موتون: «ستة رجال أو ستون، لا يزال ديمون تارجارين. سيكون مسحوق النوم في نبيذ المساء هو الطريق الأكثر حكمة. دعه يستيقظ ليجدها ميتة».

قال سير فلوريان، ذلك الفارس العجوز، الرمادي الأشيب والصارم: «الفتاة ليست سوى طفلة، مهما كانت خطيئتها كريهة. الملك العجوز لم يكن ليطلب هذا من أي رجل شريف».

قال اللورد موتون: «هذه أوقات قاسية، وهو خيار قاسٍ أعطتني إياه هذه الملكة. الفتاة ضيفة تحت سقفي إذا أطعت الأوامر، فستُلعن (بركة العذارى) إلى الأبد. وإذا رفضت، سنُدان ونهلك».

فأجاب أخوه: «قد نهلك أيا كان خيارنا. الأمير مغرم جدًا بهذه الطفل البنية، وتنينه قريب في متناول اليد. اللورد حكيم سيفضل قتلهما، لئلا يحرق الأمير (بركة العذارى) في غضبه».

ذكّرهم اللورد موتون قائلاً: «لقد حرَّمت الملكة المساس به، وقتل ضيفين في أسرَّتهما هو ضعف خطيئة قتل ضيف واحد. سأكون ملعونًا مرتين» ثم تنهد وقال: «أتمنى لو لم أقرأ هذه الرسالة قط».

فتحدث مايستر نورين قائلاً: «ربما لم تفعل ذلك أبدًا».

لا تخبرنا سجلات (بركة العذارى) ما قيل بعد ذلك. كل ما نعرفه هو أن المايستر، - وهو شاب يبلغ اثنان وعشرين عامًا - وجد الأمير ديمون والفتاة نيتلز على العشاء في تلك الليلة، وأظهر لهما رسالة الملكة. «منهكان بعد يوم طويل من الرحلة غير المثمرة، كانا يتشاركان وجبة بسيطة من اللحم البقري المسلوق والشمندر عندما دخلتُ عليهما، تحدثنا بصوت خفيض مع بعضنا البعض، عما لا أستطيع قوله. واستقبلني الأمير بأدب، لكن عندما قرأ الرسالة رأيت البهجة تُغادر عينيه، وقد حلَّ محلَّها الحزن كوزن ثقيل للغاية لا يمكن تحمله. وعندما سألتِ الفتاةُ عما هو موجود في الرسالة، قال: «كلمات ملكة، وعمل عاهرة». ثم سحب سيفه وسأل عما إذا كان رجال اللورد موتون ينتظرون في الخارج لأخذهم أسرى. قلت له: «لقد جئت

بمفردي»، وأقسمت بروحي، معلناً زوراً أنه لا سيادته ولا أي رجل آخر من (بركة العذارى) يعرف ما هو مكتوب على الرق. وقلت: «سامحني، أيها الأميري. لقد كسرت عهود المايسترات». غمد الأمير ديمون سيفه، وقال: «أنت مايستر سيء، لكنك رجل طيب» وبعد ذلك أمرني بتركهما، وحذرني من التحدث بكلمة عن هذا لسيدي أو أي أحد حتى الغد».

لم يتم توثيق كيف أمضى الأمير وفتاته النغلة ليلتهما الأخيرة تحت سقف اللورد موتون، ولكن مع بزوغ الفجر ظهروا معًا في الفناء، وساعد الأمير ديمون نيتلز في سرج شيبستيلر للمرة الأخيرة. كان من عادتها إطعامه كل يوم قبل أن تطير؛ فالتنانين تنحني أسهل لإرادة راكبها عندما تكون ممتلئة البطن. في ذلك الصباح، أطعمته كبشًا أسود، وهو الأكبر في (بركة العذارى)، وقطعت له حلق الكبش بنفسها. فكانت سراويل ركوبها الجلدية ملطخة بالدماء عندما ركبت تنينها، وسجل مايستر نورين: «وكان خديها ملطخان بالدموع». لم تُبادل كلمات الوداع بين الرجل والفتاة، ولكن عندما رفرف شيبستيلر بأجنحته البنية وصعد إلى سماء الفجر، رفع كراكسيس رأسه وصدح بصرخة حطمت كل نافذة في برج جينكويل. وعاليًا فوق المدينة، وجهت نيتلز تنينها نحو خليج السراطانات، واختفت في ضباب الصباح، ولم تُرى بعدها في البلاط أو القلعة.

عاد ديمون تارجارين إلى القلعة لفترة كافية ليفطر مع اللورد موتون. قال لسيادته: «هذا آخر يوم ستراني فيه. أشكرك على حسن ضيافتك. ليكن معلوما في جميع أراضيك أنني سأطير إلى (هارنهال). إذا تجرأ ابن أخي إيموند لمواجهتي، فسيجدني هناك بمفردي».

وهكذا غادر الأمير ديمون (بركة العذارى) للمرة الأخيرة. وعندما رحل، ذهب مايستر نورين إلى سيده ليقول: «خذ السلسلة من رقبتي وكبل يدي بها. يجب أن توصلني للملكة. فحين أنذرت خائنًا وسمحت له بالهرب، صرتُ خائنًا أيضا». رفض اللورد موتون. وقال سيادته: «حافظ على سلسلتك. كلنا خونة هنا». وفي تلك الليلة، أُنزلت رايات الملكة رينيرا المربعة من حيث رفرفت فوق بوابات (بركة العذارى)، ورُفع التنين الذهبي للملك إيجون الثاني بدلاً منها.

لم ترفرف لافتات فوق الأبراج السوداء وقلاع (هارنهال) المدمرة عندما نزل الأمير ديمون من السماء للمطالبة بالقلعة لنفسه. وُجد عدد قليل من المستقطنين مأوى في سراديب القلعة العميقة والأقبية السفلية، لكن صوت أجنحة كاراكسيس

دفعهم إلى الفرار. وعند رحيل آخرهم، سار ديمون تارجارين في القاعات الغائرة لمقعد هارن وحده، بلا رفيق سوى تنينه. كل ليلة عند الغسق كان يجرح شجرة القلوب في أيكة الآلهة علامة على مرور يوم جديد. إلى الآن يمكن رؤية ثلاث عشرة علامة على خشب الويروود؛ جروح قديمة، عميقة ومظلمة، لكن اللوردات الذين حكموا (هارنهال) بعد ديمون يقولون إنها تنزف مع كل ربيع جديد.

في اليوم الرابع عشر من اعتصام الأمير، اجتاح ظلُّ القلعة، أكثر سوادًا من أي سحابة عابرة. خرجت جميع طيور أيكة الآلهة إلى السماء في هلع، وضربت رياح ساخنة الأوراق المتساقطة عبر الفناء. جاءت فايغار أخيرًا، وعلى ظهرها الأمير الأعور إيموند تارجارين ، مرتديًا دروعًا بسواد الليل مطرزة بالذهب.

لم يأت بمفرده. فقد طارت معه أليس ريفرز، وشعرها الأسود الطويل يطير خلفها، وبطنها منتفخ بطفل. حلّق الأمير إيموند مرتين حول أبراج (هارنهال)، ثم هبط بفايغار إلى أسفل في الفناء الخارجي، على بعد مائة ياردة من كراكسيس. وصارت التنانين تحدق بشراسة لعضها البعض، وقام كاراكسيس بنشر جناحيه وهسهس، وتراقصت ألسنة اللهب بين أسنانه.

ساعد الأمير امرأته على النزول من ظهر فايغار، ثم استدار لمواجهة عمه. «عمَّاه، سمعت أنك كنت تبحث عنا».

«بل عنك فقط» أجاب ديمون، ثم سأل: «من أعلمك أين تجدني؟»

أجاب إيموند: «سيدتي. لقد رأتك في سحابة عاصفة، في بركة جبلية عند الغسق، في النار التي أشعلناها لطهي عشائنا. إن عزيزتي "أليس" ترى الكثير الكثير. لقد كنتَ أحمقًا بمجيئك وحيدًا».

قال ديمون: «لو لم أكن وحدي، لما أتيت».

«ومع ذلك أتيت، وها أنا ذا. لقد عشتَ طويلا جدًا، عماه».

أجاب ديمون: «على هذا نتفق». ثم أمر الأمير العجوز كاراكسيس بثني رقبته، وصعد متمكنًا على ظهره، بينما قبَّل الأمير الشاب امرأته وقفز برفق على فايغار، مع حرصه على ربط السلاسل القصيرة الأربعة بين الحزام والسرج. بينما ترك ديمون سلاسله متدلية. هسهس كراكسيس مرة أخرى، وملأ الهواء باللهب، وأجاب فايغار بهدير. كواحد قفزت التنانين إلى السماء معًا.

إيموند وديمون في (هارنهال).

أخذ الأمير ديمون كاراكسيس إلى الأعلى بسرعة، وضربه بسوط صلب حتى اختفوا في ركام من السحب. كانت فايغار، الأكبر سنًا وحجمًا، والأبطأ أيضًا، وأصبحت ثقيلة بسبب حجمها، وصعدت بشكل تدريجي، في دوائر دائمة الاتساع،

والتي أخذتها هي وراكبها فوق مياه عين الآلهة. كانت الساعة متأخرة، وكانت الشمس على وشك الغروب، وكانت البحيرة هادئة، وسطحها يلمع مثل صفيحة من النحاس المطروق. صعدت لأعلى، بحثًا عن كاراكسيس بينما كانت أليس ريفيرز تراقب من أعلى برج كينغسبير في (هارنهال) أدناه.

جاء الهجوم فجأة كصاعقة. انقض كراكسيس على فايغار بصرخة ثاقبة سُمعت على بعد عشرات الأميال، محجوبًا بوهج غروب الشمس على الجانب الأعمى من الأمير إيموند. اصطدم دودة الدم بالتنين الأكبر سناً بقوة رهيبة. وتردد صدى هديرهما في أرجاء عين الآلهة بينما كان الاثنان يتصارعان ويمزقان بعضهما البعض، في ظلمة السماء المعشَّقة بالحمرة الدموية. اشتعلت النيران بسطوع لدرجة أن الصيادين في الأسفل خشوا أن تكون السحب نفسها قد اشتعلت فيها النيران. وسقطت التنانين ملتحمة ببعضها باتجاه البحيرة. وأطبقت دودة الدم فكيها حول رقبة فايغار، وأسنانها السوداء تغوص بعمق في لحم التنين الأكبر. حتى عندما كانت مخالب فايغار تفتح بطن كراكسيس وتمزق جناحه بأسنانها، كانت أنياب كراكسيس تنغرس بشكل أعمق، وأصبحا منهكان من الجراح بينما تندفع البحيرة تحتهم بسرعة رهيبة.

وفي ذلك الوقت، كما تخبرنا الحكايات، قام الأمير ديمون تارجاريَن بأرجحة ساقه فوق سرجه وقفز من تنين إلى آخر. وفي يده دارك سيستر (الأخت المظلمة)، سيف الملكة فيسينيا. بينما كان إيموند الأعور ينظر إلى الأعلى في رعب متخبطًا بالسلاسل التي ربطته بسرجه، نزع ديمون خوذة ابن أخيه وغرس السيف في عينه العمياء، حتى خرج رأس السيف بشدة من مؤخرة حلق الأمير الشاب. وبعد نصف نبضة قلب، ضربت التنانين البحيرة، وأرسلت عامودًا من الماء قيل إنه كان بطول برج كينغسبير.

قال الصيادون الذين رأو ذلك إنه لم يكن بإمكان رجل ولا تنين النجاة من مثل هذا الاصطدام. وهذا ما حدث. عاش كاراكسيس بما يكفي للزحف مرة أخرى إلى البر. محتضرًا، مع تمزق جناحه عن جسده ومياه البحيرة تتبخر منه، وجد دودة الدم القوة لجرِّ نفسه إلى شاطئ البحيرة، لينتهي مصيره تحت جدران (هارنهال). وسقطت جثة فايغار على أرضية البحيرة، والدم الساخن من الجرح الهائل في رقبتها قد جعل الماء يغلي فوق مثواها الأخير. وعندما تم العثور عليها بعد بضع سنوات، بعد نهاية رقصة التنانين، ظلت عظام الأمير أيموند المدرعة مقيدة بالسلاسل إلى سرجها، مع انغراس سيف دارك سيستر بعمق في محجر عينه.

لا يمكننا الشك في موت الأمير ديمون. حتى وإن لم يُعثر على رفاته أبدًا، فقد كان هناك تيارات في تلك البحيرة، وأسماك جائعة أيضًا. يخبرنا المغنون أن الأمير العجوز نجا من السقوط وبعد ذلك عاد إلى الفتاة نيتلز، ليقضي ما تبقى من أيامه إلى جانبها. مثل هذه القصص تجعل الأغاني ساحرة وأخَّاذة، لكن التاريخ تعيس. حتى ماشروم لا يمنح هذه الحكاية أي مصداقية، ولا نحن كذلك.

كان ذلك في اليوم الثاني و(العُش)رين من القمر الخامس من عام ١٣٠ بعد الفتح عندما رقصت التنانين وماتت فوق عين الآلهة. كان ديمون تارجارين في التاسعة والأربعين من عمره عند وفاته؛ بينما كان الأمير إيموند قد بلغ (العُش)رين من عمره فقط. وكانت فايغار، أعظم تنانين التارجاريَن منذ وفاة بالريون الرعب الأسود، وقد أحصت مائة وواحد وثمانين عامًا على الأرض. وهكذا مات آخر مخلوق حي من أيام غزو إيجون، حيث ابتلع الغسق والظلام مقعد هارين الأسود الملعون. ومع ذلك، كان عدد الشهود قليل جدًا لذا سيستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن يُصبح خبر معركة الأمير ديمون الأخيرة معروفًا على نطاق واسع.

مَوتُ التَّنَانِين

بالعودة إلى (كينغز لاندنغ)، كانت الملكة رينيرا تجد نفسها أكثر عزلة مع كل خيانة جديدة. كان آدم فيلاريون المشتبه به قد فرَّ قبل استجوابه. وبرحيله أثبت على نفسه التهمة، كما همست لها الدودة البيضاء. وأيدها اللورد سيلتيجار واقترح ضريبة جديدة على أي طفل يولد خارج إطار الزواج. لن تؤدي هذه الضريبة إلى تجديد خزائن التاج فقط، بل قد تُخلِّص البلاد من آلاف النغول.

ومع ذلك، كان لدى جلالتها مشاكل أكثر إلحاحًا من خزنتها. فبسبب أوامرها باعتقال آدم فيلاريون، لم تكن قد خسرت تنينًا وراكب تنين فحسب، بل خسرت "يد الملكة" كذلك... إذ كان أكثر من نصف الجيش الذي أبحر من (دراغونستون) لاسترداد العرش الحديدي مكونًا من رجال أقسموا بالولاء لآل فيلاريون. وعندما أصبح معروفًا أن اللورد كورليس يقبع في زنزانة تحت القلعة الحمراء، بدأ المئات بالتخلي عن قضيتها. وشق البعض طريقهم إلى ميدان الأساكفة للانضمام إلى الحشود المجتمعة حول الراعي، بينما تسلل آخرون عبر البوابات أو من فوق الجدران، عازمين على العودة إلى (دريفتمارك). وكذلك لم يكن بالإمكان الوثوق بمن بقي. إذ تم إثبات ذلك عندما شقَّ اثنان من سيوف ثعبان البحر المحلفة - سير دينيس وودورايت وسير ثورون ترو - طريقهما إلى الزنازين لتحرير سيدهما. ولكن تم إحباط خططهم من قبل سيدة البؤس عن طريق همسة عاهرة كان سير ثورون يعاشرها، فتم القبض على الرجلين وشنقهم.

مات الفارسان عند الفجر، كلاهما تلوى وركل على جدران القلعة الحمراء بينما كانت حبال المشنقة تضيق حول أعناقهم. في ذلك اليوم بالتحديد، بُعيد غروب الشمس، زارت فاجعة أخرى بلاط الملكة. حيث أن هيلينا تارجاريَن، أخت وزوجة وملكة الملك إيجون الثاني وأم أطفاله، ألقت بنفسها من نافذتها في حصن ميجور لتموت على الرماح الحديدية التي تصطف على الخندق الجاف أدناه. كانت بالكاد تبلغ من العمر واحدًا وعشرين عامًا.

بعد نصف عام من الأسر، لماذا تختار ملكة إيجون هذه الليلة لإنهاء حياتها؟ يؤكد ماشروم أن هيلينا كانت حاملًا بطفل بعد أيام وليال من بيعها كإحدى العاهرات، لكن هذا التفسير لا يحظى بالثقة إلا بقدر قصته عن "ملكات بيت الدعارة"، وهذا

يعني أنه تفسير غير جدير بالثقة على الإطلاق. ويعتقد المايستر الأكبر مونكون أن رعب رؤية سير ثورون وسير دينيس يُعدمان هو ما دفعها إلى الانتحار، ولكن إذا افترضنا أن الملكة الشابة عرفت الرجلين، فلم يكونا لها أكثر من مجرد سجينين، وكذلك لا يوجد دليل على أنها كانت شاهدة على شنقهما. بينما يزعم سيبتون يوستاس أن الليدي ميساريا - الدودة البيضاء - قد اختارت هذه الليلة لإخبار هيلينا بوفاة ابنها مايلور، والطريقة المروعة لموته، على الرغم من صعوبة فهم الدافع الذي كان لديها للقيام بذلك، إلا إذا كانت مجرد حقودة.

قد يتجادل المايسترات حول حقيقة هذه المزاعم... ولكن في تلك الليلة المصيرية، سُردت حكاية أكثر سوداوية في شوارع وأزقة (كينغز لاندنغ)؛ في الخانات وبيوت الدعارة ومتاجر الأواني، وحتى الأماكن المقدسة. تقول القصة أن: «الملكة هيلينا قُتلت كما قُتل أبناؤها من قبل» وانتشرت الهمسات: «سيصل الأمير ديرون وتنانينه قريبًا إلى البوابات، ومعهم نهاية عهد رينيرا. لذا أصرَّت الملكة العجوز على ألا تعيش أختها غير الشقيقة للاستمتاع بسقوطها، فأرسلت السير لوثر لارجنت ليقبض على هيلينا بيديه القاسيتين الضخمتين ويقذفها من النافذة إلى الرماح في الأسفل».

قد يسأل أحدٌ: من أين جاء هذا الافتراء السام؟ (وهو افتراء بالتأكيد). يُحمِّل المايستر الأكبر مونكون الذنب على الراعي، حيث سمعه الآلاف يدين الجريمة والملكة معًا. لكن هل كان هو من اختلق الكذبة؟ أم أنه كان هو مجرد صدى يردد الكلمات المسموعة من شفاه أخرى؟ يريدنا ماشروم أن نصدق الرأي الأخير. إذ يؤكد القزم على أن الافتراء الدنيء لا يكون إلا من صنيع لاريس سترونج... لأن "الأحنف" لم يغادر (كينغز لاندنغ) أبدًا (كما سيتم الكشف عنه قريبًا)، بل تسلل إلى ظلاله فحسب، ومن هناك استمر في حبك المكائد والهمسات.

هل يمكن أن يكون موت هيلينا جريمة قتل؟ ربما... لكن يبدو من غير المحتمل أن تكون الملكة رينيرا وراء ذلك. كانت هيلينا تارجاريَن محطمة ولا تُشكل أي تهديد لجلالتها. كما أن مصادرنا لا تتحدث عن أي عداوة خاصة بينهما. إذا كانت رينيرا عازمة على القتل، فمن المؤكد أنها كانت ستلقي بالملكة الأرملة أليسنت على الرماح بدلًا منها. بالإضافة إلى أن لدينا أدلة وفيرة على أنه في وقت وفاة الملكة هيلينا كان السير لوثر لارجنت - القاتل المزعوم - يأكل مع ثلاثمائة من عباءاته الذهبية في الثكنات بجوار بوابة الآلهة.

ومع ذلك، سرعان ما ظهرت شائعة «مقتل» الملكة هيلينا على ألسنة نصف سكان كينغز لاندنج. و كان إيمانهم بذلك بسرعة كبيرة يعكس كيف كانت المدينة مقلوبة كليًّا ضد ملكتهم التي أحبوها ذات يوم. رينيرا كانت مكروهة؛ بينما كانت هيلينا محبوبة. كما أن عوام المدينة لم ينسوا القتل الوحشي الذي حدث للأمير جيهيريس من قِبَل "الدم" و"الجبن"، والقتل الرهيب للأمير مايلور في (جسر العلقم). كانت نهاية هيلينا سريعة رحيمة؛ طعنتها إحدى الرماح في حلقها وماتت بسكون. لكن في لحظة وفاتها، عبر المدينة وعلى قمة تل رينيس، انتصبت تنينتها - دريمفاير - فجأة وزأرت بهدير هز جب التنين، وحطمت السلسلتين اللتان كانتا توثقانها. وعندما أُعلمت الملكة الأرملة أليسنت بوفاة ابنتها، شقَّت ملابسها ودعت بالعائن الرهيبة على عدوتها.

وفي تلك الليلة ارتفعت أعمال الشغب الدموية في (كينغز لاندنغ).

بدأت أعمال الشغب وسط أزقة وشوارع جحر البراغيث، حيث تدفق الرجال والنساء من أحواض النبيذ، وحلبات الفئران، ومحلات الأواني بالمئات، غاضبين، مخمورين، ومرعوبين. ومن هناك انتشر المخربون في جميع أنحاء المدينة، وهم يصرخون مناشدين العدالة للأمراء القتلى وأمهم المقتولة. وانقلبت العربات والنقَّالت ونُهبت المتاجر وسُرقت المنازل واشتعلت فيها النيران. حاول العباءات ذهبية إخماد الاضطرابات وردعها بدموية. ولكن لم يسلم أحد سواءً كان كريم الميلاد أو وضيعه. رُشق اللوردات بالقمامة، وسُحب الفرسان من سروجهم. ورأت الليدي دارلا ديدينغز شقيقها دافوس يُطعن في عينه عندما حاول الدِّفاع عنها أمام ثلاثة عمال اسطبلات المخمورين العازمين على اغتصابها. هاجم البحارة الممنوعين من العودة إلى سفنهم بوابة النهر وخاضوا معركة ضارية مع حرس المدينة. وتطلب الأمر لفضِّهم سير لوثر لارجنت وأربعمائة حامل رمح. وبحلول ذلك الوقت، كانت البوابة قد تحطم نصفها إلى أشلاء بينما كان قد مات مائة رجل أو يُحتضرون. رُبعهم من العباءات الذهبية.

لكن لم تأتِ مثل هذه النجدة من أجل اللورد بارتيموس سيلتيجار، والذي دافع عنه ستة حراس وعدد قليل من الخدم الذين تسلَّحوا على عجل. وحين احتشد المتظاهرون فوق الجدران، ألقى أولئك المدافعون المرتابون أسلحتهم وفرُّوا، أو انضموا إلى المهاجمين. اتخذ آرثر سيلتيجار - وهو صبي في الخامسة عشرة - موقفًا شجاعًا عند المدخل، وبسيف في يده، دفعَ الغوغاء بعيدًا لبضع لحظات... حتى سمحت خادمة خائنة لمثيري الشغب بالدخول من طريق خلفي. وقُتل الفتى الشجاع

برمح طعنه من الخلف. شق اللورد بارتيموس طريقه إلى الاسطبلات، ليجد كل خيوله ميتة أو مسروقة. أمسكوا سيد العملة المُحتقر وثبَّتوه على قائم لتعذيبه حتى يكشف عن مكان إخفاء كل ثروته. ثم أعلن دابغ جلود يُدعى "وات" أن سيادته لم يدفع «ضريبة القضيب» الخاصة به، ويجب أن يتنازل عن رجولته للتاج كغرامة.

في ميدان الأساكفة، كان بالإمكان سماع أصوات أعمال الشغب من كل حدب وصوب. واستشرب الراعي غضبًا شديدًا معلناً أن يوم الهلاك قريب جدًا كما تنبأ تمامًا، واستنزل سخط الآلهة على «هذه الملكة المسخ التي تجلس دامية على العرش الحديدي، وشفاه عاهرتها تتلألأ حمراء بدماء أختها اللطيفة». وحين صرخت "سبتة" من بين الحشود، تتوسله لإنقاذ المدينة، قال الراعي: «فقط رحمة "الأم" يمكن أن تنقذكم، لكنكم أخرجتم "الأم" من هذه المدينة بفخركم وشهوتكم وجشعكم. "الغريب" هو من سيأتي الآن. على حصان أسود بعيون متقدة، وفي يده بلاء من النار ليطهر هذه الحفرة من خطيئة الشياطين وكل من انحنى لهم. اسمعوا! هل تسمعون صوت حوافره المشتعلة؟! لقد جاء! لقد جاء!!».

حمل عنه الحشد الصرخة، ناحبين: «لقد جاء! لقد جاء!!» كما ملأت آلاف المشاعل الميدان كبحيرات من الضوء الأصفر المفعم بالدخان. وفجأة ماتت الصرخات، وارتفع صوت الحوافر الحديدية في الليل على الأحجار المرصوفة بالحصى. يقول ماشروم في شهادته: «ليس "غريبًا" واحدًا، بل خمسمائة». جاء حرس المدينة بالتعزيزات، خمسمائة رجل يرتدون سلاسل الحلقات السوداء، والخوذ الفولاذية، والعباءات الذهبية الطويلة، مسلحين بسيوف قصيرة، ورماح، وهراوات شائكة. تشكلوا على الجانب الجنوبي من الميدان، خلف جدار من الدروع والرماح. على رأسهم السير لوثر لارجنت راكبًا على حصان حربي مدرع، وسيف طويل في يده. كان مجرد رؤيته كافياً لجعل المئات يجرون بعيدًا إلى الممرات والأزقة والشوارع الجانبية. بينما فرَّ مئات آخرون عندما أمر السير لوثر العباءات الذهبية بالتقدم.

ومع ذلك، بقي عشرة آلاف. كان الضغط الحشود ساحقًا لدرجة أن العديد ممن أرادوا الفرار وجدوا أنفسهم غير قادرين على الحراك، إذ كانوا محشورين ومدفوعين ومُداسين. بينما اندفع آخرون إلى الأمام، وشبكوا أذرعهم، وبدأوا في الصراخ واللعن، وتقدمت الرماح على الرتم البطيء لدقات الطبلة. «افسحوا الطريق، أيها الحمقى الملاعين» هدر السير لوثر على حملان الراعي. «اذهبوا إلى منازلكم. ولن يصيبكم أي ضرر. عودوا. فنحن لا نريد إلا الراعي».

يقول البعض إن أول رجل مات كان خبازًا، نخر فجأة عندما اخترقت الحربة جسده ورأى مئزره يتحول إلى اللون الأحمر. ويدعي آخرون أنها كانت فتاة صغيرة، داس عليها حصان سير لوثر الحربي. طارت صخرة من بين الحشد، لتصطدم بجبهة حامل الرمح. وسُمعت الصراخات واللعنات، ونزلت العصي والحجارة والأواني من فوق أسطح المنازل، وبدأ رامي السهام عبر الميدان في إطلاق رماحه. بينما قُذفت شعلة نحو أحد الحراس، وسرعان ما كانت عباءته الذهبية تشتعل.

على الجانب البعيد من ميدان الأساكفة، تم أخذ الراعي بعيدًا من قبل مساعديه. صاح السير لوثر: «أوقفوه. اقبضوا عليه! أوقفوه!» وهمز حصانه، شاقًا طريقه عبر الحشد، وتبعته عباءاته الذهبية، طارحين رماحهم لسحب السيوف والهراوات. كان أتباع الراعي يصرخون ويسقطون ويركضون. بينما صنع آخرون أسلحة خاصة بهم؛ سكاكين وخناجر، وفؤوس وهراوات، ورماح مكسورة وسيوف صدئة.

كان رجال "العباءات الذهبية" ضخام الجثة، يافعين، أقوياء، منضبطين، مسلحين ومدرعين جيدًا. ولمسافة عشرين ياردة أو أكثر، صمد جدارهم المدرع، وشقوا لأنفسهم طريقًا دمويًا عبر الحشد، تاركين القتلى والمحتضرين من حولهم. لكنهم كانوا خمسمائة فقط، بينما تجمع عشرة آلاف لسماع الراعي. سقط حارس ثم آخر. وفجأة صار الرعاع يتخللون بين الفجوات. وصرخ قطيع الراعي باللعائن، وهاجموا بالسكاكين والحجارة، وحتى الأسنان، وهم يتدافعون نحو حرس المدينة ومن كلا الجانبين، ويكرّون عليهم من الخلف، ويقذفون عليهم قطع البلاط من الأسطح والشرفات.

تحولت المعركة إلى تمرد ومنها إلى مذبحة. محاطين من كل الجوانب، وجد العباءات الذهبية أنفسهم مطوقين ومكتسحين دون أي مجال لاستخدام أسلحتها بحرية. مات الكثيرون بحد سيوفهم نفسها. وتمزق آخرون إلى أشلاء، ورُكلوا حتى الموت، وتم دهسهم تحت الأقدام، وضُربوا بالمعاول وسواطير الجزارين. حتى السير

لوثر لارجنت المخيف لم يستطع الهروب من المذبحة. نُزع سيفه من قبضته، وسُحب لارجنت من سرجه، وطعن في بطنه، وضُرب حتى الموت بأحجار الرصيف، وسحقت خوذته ورأسه لدرجة أنه لم تُعرف جثته إلا بحجمها عندما جاءت عربات الجثث في اليوم التالي.

موت السير لوثر لارجنت أثناء أعمال شغب الراعي.

يُخبرنا سيبتون يوستاس، أنه خلال تلك الليلة الطويلة، سيطر الراعي على نصف المدينة، بينما كان لوردات غرباء وملوك فاسدون مزيفون يتشاجرون على بقية

المدينة. تجمع مئات الرجال حول "وات" الدبَّاغ، الذي جاب الشوارع على حصان أبيض، ملوحًا برأس اللورد سيلتيجار المقطوع وأعضائه الذكرية الدامية معلنا انتهاء جميع الضرائب. وفي بيت دعارة ما في شارع الحرير قامت العاهرات برفع ملكهن، صبي شاحب الشعر في الرابعة يُدعى غيمون، يُزعم أنه نغل الملك المفقود إيجون الثاني. بينما توَّج فارس جوال يُدعى سير بيركين البرغوث مرافقه تريستان، وهو شاب في السادسة عشرة، معلناً أنه نغل الملك الراحل فيسيريس. وبما أنه يمكن لأي فارس أن يصنع فارسًا، بدأ سير بيركين في إهداء الفروسية لكل مرتزق ولص وجزار ينضم لراية تريستان الرثة، وعندها توافد الرجال والأولاد بالمئات للتعهد بالولاء لقضيته.

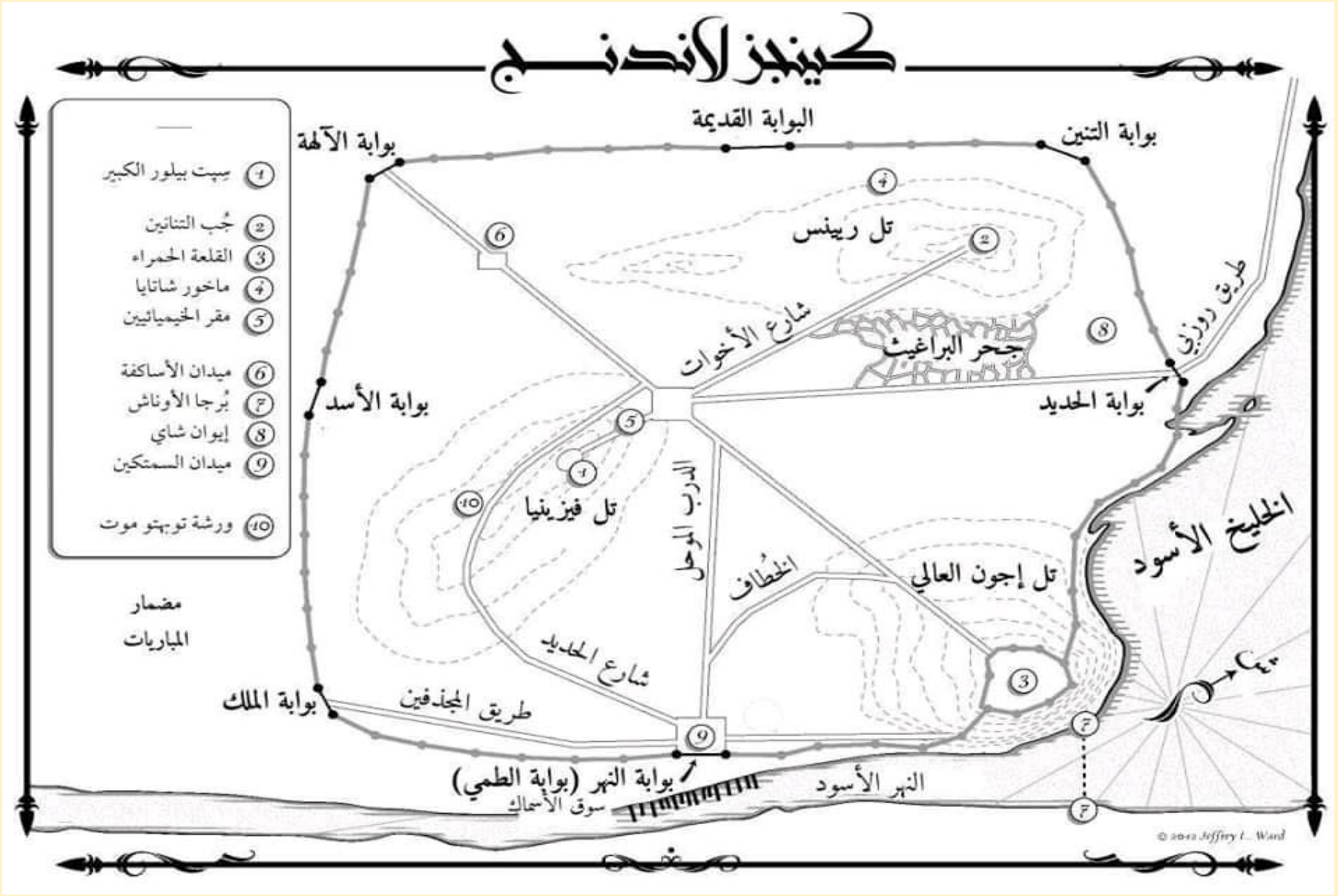
كينجز لاندنج
البوابة القديمة
بوابة الآلهة
بوابة التنين
بوابة الأسد
بوابة الحديد
بوابة الملك
بوابة النهر (بوابة الطمي)
سوق الأسماك
تل رينس
جحر البراغيث
شارع الأخوات
طريق روزفي
تل فيزينيا
الدرب المرحل
الخطاف
تل إجون العالي
شارع الحديد
طريق المجذفين
الخليج الأسود
النهر الأسود
مضمار المباريات
1 سبت بيلور الكبير
2 جُب التنانين
3 القلعة الحمراء
4 ماخور شاتايا
5 مقر الخيميائيين
6 ميدان الأساكفة
7 بُرجا الأوناش
8 إيوان شاي
9 ميدان السمتكين
10 ورشة توبهتو موت

بحلول الفجر، كانت الحرائق قد اشتعلت في جميع أرجاء المدينة، وأضحت ساحة الأساكفة مليئة بالجثث، بينما جابت عصابات من الرجال الخارجين عن القانون جحر البراغيث، مقتحمين المتاجر والمنازل وقد بسطوا أيديهم القاسية على كل شخص صادفوه. وتراجعت البقية الناجية من العباءات الذهبية إلى ثكناتهم، بينما كان فرسان البواليع والملوك المزيفون والأنبياء المجانين يحكمون الشوارع. هرب أسوأ هؤلاء قبل انشقاق الفجر، كالصراصير التي يشبهونها، وعادوا إلى مخابئهم وأقبيتهم للنوم في سكرتهم، وتقسيم نهبهم، وغسل الدماء عن أيديهم. وتقدَّمت العباءات الذهبية عند البوابة القديمة وبوابة التنين تحت قيادة قادتهم، سير بالون بيرش وسير غارث ذو الشفة الأرنبية، وبحلول منتصف النهار تمكنوا من استعادة بعض مظاهر النظام إلى الشوارع في شمال وشرق تل رينيس. وفعل سير ميدريك ماندرلي الشيء نفسه، وقد قاد مائة من رجال (الميناء الأبيض) إلى المنطقة الواقعة شمال شرقي تل إيجون العالي، وصولاً إلى البوابة الحديدية.

ظلَّت بقية (كينغز لاندنغ) في حالة من الفوضى. وعندما قاد سير تورين ماندرلي رجاله الشماليين أسفل طريق "الخطاف"، وجدوا ساحة الصيادين وخط النهر مكتظ بفرسان سير بيركين. وقد رُفعت راية «الملك تريستان» الرثة عند بوابة النهر فوق الأسوار، بينما عُلِّقت جثة القائد وثلاثة من رقبائه على البوابة. وانضمت بقية رجال «القدم الطينية» إلى سير بيركين. خسر سير تورين رُبع رجاله الذين قاتلوا في طريق انسحابهم إلى القلعة الحمراء... ومع ذلك فقد تكبد خسائر طفيفة مقارنة بالسير لوران ماربراند، الذي قاد مائة من الفرسان والرجال المسلحين إلى جحر البراغيث. إذ عاد منهم ستة عشر فقط. ولم يكن سير لوران - قائد الحرس الملكي - من بينهم.

كذلك وجدت رينيرا تارجاريَن نفسها تعاني من كل جانب وقد كانت سلطتها في حالة تدهور. قال ماشروم في شهادته: «بكت الملكة عندما أخبروها كيف مات سير لوران. لكنها اشتعلت غضبًا عندما علمت أن (بركة العذارى) صارت في صف العدو، وأن الفتاة (نيتلز) هربت، وأن زوجها المحبوب قد خانها، وارتعشت عندما حذرتها الليدي ميساريا من حلول الظلام، وأن هذه الليلة ستكون أسوأ من الليلة الماضية. عند الفجر، حضرها مائة رجل في غرفة العرش، لكنهم تسللوا واحدًا تلو الآخر أو طُردوا، حتى لم يبق معها غيري أنا وأبناؤها. قالت: «ماشرومي المخلص، أتمنى لو كان كل الرجال صادقين مثلك. كان علي أن أجعلك يدي» وعندما أجبت أنني أفضل أن

أكون زوجها، ضحكت. ولم أسمع من قبل صوتًا أعذب منه. كان من الجيد حقًا سماعها تضحك».

لم يذكر مونكون في *روايته الحقيقة* شيئًا عن ضحك الملكة، بل أن جلالتها تقلَّبت بين الغضب واليأس ذهابًا وإيابًا باطشة بالعرش الحديدي بشدة لدرجة أن يديها كانتا ملطختين بالدماء بحلول وقت الغروب. أعطت قيادة العباءات الذهبية إلى سير بالون بيرش، قائد البوابة الحديدية، وأرسلت غدفانًا إلى (وينترفل) و(العُش) طلبا للمزيد من المساعدة، وأمرت بوضع مرسوم للمحاكمة ضد آل موتونز من (بركة العذارى)، وعينت السير غليندون غود الشاب كقائد للحرس الملكي (فقد أثبت "غود" نفسه أثناء القتال في جحر البراغيث في وقت سابق من ذلك اليوم. على الرغم من أنه كان في (العُش)رين فقط، وعضو في السيوف البيضاء لأقل من دورة قمر، وقد كان هو من أعاد جثمان سير لورنت لمنع مثيري الشغب من التمثيل والعبث به).

على الرغم من أن ماشروم الأحمق لا يظهر في رواية سيبتون يوستاس لليوم الأخير، ولا في رواية مونكون *الحقيقية*، إلا أن كلاهما يتحدث عن أبناء الملكة. كان إيجون الأصغر إلى جانب والدته، ومع ذلك نادرًا ما كان ينطق بكلمة. بينما ارتدى الأمير جوفري، البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما، درع مرافق وتوسل إلى الملكة للسماح له بالذهاب إلى جب التنين لإحضار تيراكسيس. «أريد أن أقاتل من أجلك يا أمي، كما فعل إخوتي. دعيني أثبت أنني شجاع مثلهم». لكن كلماته ثبطت عزيمتها. وقالت: «كانوا شجعان، وأصبحوا موتى، كلاهما. آه يا أطفالي الأعزاء». ومرة أخرى، منعت جلالتها الأمير من مغادرة القلعة.

مع غروب الشمس، ظهرت صراصير (كينغز لاندنغ) مرة أخرى من حلبات الفئران والمخابئ والأقبية بأعداد أكبر من الليلة السابقة.

في تل فيسينيا، منح جيش من العاهرات خدماتهن بحرية لأي رجل على استعداد ليقسم بسيفه لغيمون ذو الشعر الشاحب أو («ملك الفُروج» بلغة المدينة البذيئة). وعند بوابة النهر، احتفل سير بيركين بفرسانه (فرسان البواليع) بوليمة على طعام مسروق وقادهم أسفل واجهة النهر، ونهب أرصفة الميناء والمخازن وأي سفينة لم تبحر بعد، وحتى "وات" الدباغ قاد حشده من الرعاع المتوحشين نحو بوابة الآلهة. وعلى الرغم من أن (كينغز لاندنغ) تتباهى بجدرانها الضخمة وأبراجها القوية، إلا أنها صُممت لصد الهجمات من خارج المدينة وليس من داخل جدرانها. وكانت الحامية عند بوابة الآلهة ضعيفة جدًا، حيث مات قائدهم وثلث عددهم مع

السير لوثر لارجنت في ميدان الأساكفة. وكان أكثر من بقي من الجرحى، فغُلبوا بسهولة. تدفق أتباع "وات" إلى خارج المدينة نحو الأرياف، سالكين طريق الملوك خلف رأس اللورد سيلتيجار المتعفن إلى حيثُ... حتى "وات" لم يبد أنه يعلم إلى أين.

الفوضى في (كينغز لاندنغ).

وفي أقل من ساعة، كانت بوابة الملك وبوابة الأسد مفتوحتين كذلك. هربت العباءات الذهبية الذين كانوا على البوابة الأولى، بينما انضم الذين كانوا على بوابة

الأسد مع الغوغاء. وبهذا أصبحت ثلاث من بوابات (كينغز لاندنغ) السبعة مفتوحة لأعداء رينيرا.

ومع ذلك، أثبت التهديد الأكثر خطورة لحكم الملكة أنه داخل المدينة. فعند حلول الظلام، ظهر الراعي مرة أخرى لاستئناف وعظه في ميدان الأساكفة. قيل لنا إن الجثث من قتال الليلة الماضية قد تم تطهيرها خلال النهار، ولكن ليس قبل أن يتم نهبها من ملابسها ومالها وغيرها من الأشياء الثمينة، وفي بعض الحالات من رؤوسها أيضًا. بينما كان النبي يصرخ بلعناته على «الملكة الشريرة» في القلعة الحمراء، نظرت إليه مائة رأس مقطوعة تتمايل فوق أسنة الرماح الطويلة والعصي المسننة. يقول سيبتون يوستاس إن الحشد كان ضعف حجمه وأشد خوفًا ثلاثة مرات مما كانوا قبل ليلة. كانت «حملان» الراعي تنظر إلى السماء بفزع (كما فزعت الملكة التي احتقروها) خوفًا من وصول تنانين الملك إيجون قبل حلول الليل وخلفها جيش قريب. ولم يعودوا يصدقون أن الملكة يمكنها حمايتهم، فتطلعوا إلى راعيهم من أجل الخلاص.

لكن ذلك النبي أجابهم: «عندما تأتي التنانين، ستحترق جلودكم وتتقرح ثم تستحيل رمادًا. سترقص زوجاتكم بفساتين من نار، ويصرخن بينما يحترقن، عاريات وراء النيران. وسترون أطفالكم الصغار يبكون ويبكون حتى تذوب أعينهم وتسيل مثل الهلام على وجوههم، وحتى يسقط لحمهم الوردي أسودا وهو يتفسخ عن عظامهم. جاء الغريب، جاء!، جاء ليجزينا على خطايانا. لا يمكن للصلوات أن تطفئ غضبه، كما لا يمكن للدموع أن تطفئ لهب التنانين. الدم وحده يمكنه أن يفعل. دمك، دمي، دمائهم» ثم رفع ذراعه اليمنى وأشار خلفه بجذع يده المبتورة طاعنًا صوب تل رينيس على جب التنين المظلم إزاء النجوم. «هناك الشياطين تسكن، هناك في الأعلى. النار والدم والدم والنار. هذه مدينتهم. إذا كنتم تريدونها لكم، وجب عليكم قتلهم أولاً. وإذا رغبتم بتطهير أنفسكم من الخطيئة، وجب عليكم الاستحمام في دماء التنين. لأن الدم وحده يمكن أن يطفئ نيران الجحيم».

صعدت صرخة من عشرة آلاف حنجرة. «اقتلوهم! اقتلوهم!» ومثل وحش كبير بدأت الحملان في التحرك بعشرة آلاف ساق، يتدافعون ويلوِّحون بمشاعلهم، ويشهرون السيوف والسكاكين وغيرها من الأسلحة الحادة، يمشون ويركضون في الشوارع والأزقة باتجاه جب التنين. فكر البعض بشكل أفضل وتسلل بعيدًا إلى منزله، ولكن مقابل كل رجل غادر، ظهر ثلاثة آخرين لينضموا إلى قتلة التنين هؤلاء. وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى تل رينيس، كانت أعدادهم قد تضاعفت.

شاهد ماشروم وقع الهجوم من على قمة تل إيغوم العالي عبر المدينة، من سطح حصن ميجور مع الملكة وأبنائها وأعضاء بلاطها. كان الليل أسودًا ملبدًا بالغيوم، وكانت المشاعل كثيرة جدًا لدرجة أن الأمر كان: «كما لو أن كل النجوم قد هبطت من السماء لاقتحام جب التنين» كما يقول الأحمق.

بمجرد أن وصلتها أنباء بأن قطيع الراعي الوحشي كان يزحف، أرسلت رينيرا الخيالة إلى السير بالون عند البوابة القديمة وسير غارث عند بوابة التنين، لتأمرهم بتفريق الحملان والقبض على الراعي والدفاع عن التنانين الملكية... ولكن مع مثل هذه الاضطرابات في المدينة، لم يكن من المؤكد أن الخيالة قد أفلحوا في الوصول. وحتى لو فعلوا، فإن العباءات الذهبية المخلصة المتبقية كانت قليلة جدًا لدرجة أنهم لن يكون لديهم أمل في النجاح. يقول ماشروم: «كان الأمر كأن جلالتها أمرتهم بإيقاف النهر الأسود عن الجريان». وعندما ناشد الأمير جوفري والدته للسماح له بالركوب مع فرسانها وفرسان (الميناء الأبيض)، رفضت الملكة. وقالت: «إذا أخذوا ذلك التل، فسيكون هذا التل هو التالي. سنحتاج إلى كل سيف هنا للدفاع عن القلعة».

قال الأمير جوفري متألمًا: «سوف يقتلون التنانين».

قالت والدته بغير اكتراث: «أو ستقتلهم التنانين. دعهم يحترقون. لن تفتقدهم البلاد طويلا».

«أمي، ماذا لو قتلوا تيراكسيس؟» سأل الأمير الشاب.

لم تصدق الملكة ذلك. «إنهم حشرات. سكارى و حمقى و فئران بواليع ضربة واحدة من لهب التنين وسوف يجرون».

عند ذلك تحدث ماشروم الأحمق قائلاً: «قد يكونوا سكرى، لكن الرجل المخمور لا يعرف الخوف. حمقى؟، نعم، ولكن الأحمق يمكن أن يقتل ملكا. جرذان؟، ربما هذا أيضًا، لكن يمكن لألف جرذ إسقاط دب. رأيت ذلك يحدث مرة، هناك في جحر البراغيث». هذه المرة لم تضحك الملكة رينيرا. بل عادت جلالتها إلى الحصن، مطالبة أحمقها بإمساك لسانه أو فقدانه. وماشروم وحده من رأى الأمير جوفري يتميز غيظا... وطُلب منه أن يمسك لسانه هو الأخر. (إذا كان من الممكن تصديق ماشروم).

عندما سمع المراقبون على السطح هدير سيراكس حينها فقط لوحظ غياب الأمير. لكن ذلك كان متأخرا جدا. «لا»، قالت الملكة. «أنا أمنع ذلك، أنا أمنعه»،

ولكن حتى وهي تقول هذا كانت تنينتها ترفرف من الفناء، جاثمة لنصف نبضة قلب فوق أسوار القلعة، ثم أطلقت نفسها في الليل مع ابن الملكة المتشبث على ظهرها مع سيف في يده. «وراءه!» صرخت رينيرا. «كلكم، كل رجل، كل فتى، إلى الأحصنة، إلى الأحصنة، اذهبوا وراءه. أعيدوه، أعيدوه، إنه لا يعلم. ابني، حبيبي، ابني...»

سبعة رجال ركبوا من القلعة الحمراء في تلك الليلة، إلى جنون المدينة. يخبرنا مونكون أنهم رجال شرفاء، ألزمهم الواجب بطاعة ملكتهم. أما سيبتون يوستاس يريدنا أن نصدق أن قلوبهم قد تأثرت بحب الأم لابنها. بينما يسميهم ماشروم حمقى وسفلة حريصون على بعض المكافآت الثمينة «أغبى من أن يظنوا أنهم قد يموتون». لمرة واحدة قد يكون جميع مؤرخينا الثلاثة لديهم ما يتفقون عليه، ولو جزئيًا على الأقل.

يتفق سيبتوننا ومايسترنا وأحمقنا على أسمائهم. السبعة الذين ركبوا هم السير ميدريك ماندرلي، وريث (الميناء الأبيض)؛ وسير لوريث لانسديل وسير هارولد دارك، فارسا الحرس الملكي؛ وسير هارمون من (القصبات)، المسمى آيرون-بانجر؛ وسير جايلز يرونوود، الفارس المنفي من (دورن)؛ وسير ويلام رويس، مسلحًا بالسيف الفاليري الشهير "الرثاء"؛ وسير غليندون غود، قائد الحرس الملكي. وركب مع الأبطال السبعة كذلك، ستة مرافقين، وثماني عباءات ذهبية، وعشرون رجلاً في السلاح، لكن أسمائهم لم تبلغنا للأسف.

قام العديد من المغنيين بصنع العديد من الأغنيات عن الفرسان السبعة، وقد تم سرد العديد من الحكايات عن المخاطر التي واجهوها أثناء شق طريقهم عبر المدينة، بينما تحترق (كينغز لاندنغ) حولهم وتجري الدماء الحمراء في أزقة جحر البراغيث. مؤكد أن بعض هذه الأغاني تحوي بعض الحقائق، لكن ليس من اختصاصنا سردها هنا. كما أن هنالك أغنيات عن الرحلة الأخيرة للأمير جوفري أيضًا. يخبرنا ماشروم أن بعض المغنين يمكنهم العثور على المجد حتى في المراحيض، لكن قول الحقيقة يتطلب أحمقا. على الرغم من أننا لا نستطيع الشك في شجاعة الأمير، إلا أن عمله كان حماقة بالفعل.

لن نتظاهر بأي فهم للروابط بين التنين وراكبه؛ فقد تفكرت العقول الأكثر حكمة في هذا اللغز لعدة قرون. ومع ذلك، نحن نعلم أن التنانين ليست خيولا يركبها أي رجل وضع سرجًا على ظهرها. كانت سيراكس تنينة الملكة. ولم تعرف قط راكبًا غيرها. على الرغم من أن الأمير جوفري كان معروفًا لها من خلال الرؤية والرائحة، وذا

حضور المألوف يمكنه أرجحة سلاسلها دون قلق، إلا أن التنينة الصفراء العظيمة لم ترغب في أن يكون راكبها. قفز الأمير إلى سيراكس دون سرج أو سوط في عجلة من أمره قبل أن يتم إيقافه. يجب أن نفترض أن نيته كانت إما نقل سيراكس إلى القتال أو - على الأرجح - عبور المدينة إلى جب التنين ليصل إلى تنينه تيراكسيس. ولربما كان ينوي فك تنانين الجب الأخرى أيضًا.

لم يصل جوفري أبدًا إلى تل رينيس. بمجرد طيرانه في الهواء، تلوت سيراكس تحته تُقاتل من أجل التحرر من هذا الراكب غير المألوف. ومن الأسفل، طارت الحجارة والرماح والسهام عليه من أيدي حملان الراعي الملطخة بالدماء، مما أدى إلى تغيظ التنين أكثر. وعلى ارتفاع مائتي قدم فوق جحر البراغيث، انزلق الأمير جوفري من ظهر التنين وسقط على الأرض.

وصل سقوط الأمير إلى نهايته الدموية بالقرب من منعطف حيث التقت خمسة أزقة. تحطم أولاً على سطح شديد الانحدار قبل أن يتدحرج ليسقط أربعين قدمًا أخرى وسط كوم من البلاط المكسور. قيل لنا أن السقوط كسر ظهره، وأن شظايا الألوح أمطرت عليه مثل السكاكين، وأن سيفه انسل من يده ليخترق بطنه. لا يزال الرجال يتحدثون في جحر البراغيث عن ابنة صانع الشموع التي تدعى روبين، والتي احتضنت الأمير المحطم بين ذراعيها وأهدته الراحة وهو يموت، ولكنَّ هذه الحكاية أقرب إلى الأسطورة منها إلى التاريخ. وزُعم أنه قال بأنفاسه الأخيرة «أمي، سامحيني»... على الرغم من أن الرجال ما زالوا يجادلون فيما إذا كان يتحدث عن والدته الملكة أو يصلي إلى الأم في الأعالي.

وهكذا مات جوفري فيلاريون، أمير (دراغونستون) ووريث العرش الحديدي، وآخر أبناء الملكة رينيرا من لينور فيلاريون... أو آخر نغولها من السير هاروين سترونج، اعتمادًا على الحقيقة التي يختارها المرء.

سرعان ما تكالب الغوغاء على جثته. وطُردت ابنة صانع الشموع روبن، (هذا إذا كانت موجودة حقًا). وانتزع اللصوص الأحذية من قدمي الأمير والسيف من بطنه، ثم جردوه من ملابسه الملطخة بالدماء. بينما بدأ آخرون - أكثر وحشية - في تمزيق جسده. فقُطعت كلتا يديه كي يسرق حثالة الشوارع الخواتم من أصابعه. وسُحقت القدم اليمنى للأمير حتى الكاحل، وكان صبيٌّ جزار يجزُّ رقبته لينتزع رأسه في الوقت جاء الفرسان السبعة هادرين كالرعد. وهناك وسط نتن جحر البراغيث، دارت معركة في الوحل والدم من أجل جثة الأمير جوفري.

في النهاية استعاد فرسان الملكة جثمان الصبي، باستثناء قدمه المفقودة، على الرغم من موت ثلاثة من سبعتهم في القتال. حيث أُسقط سير جايلز يرونوود الدوراني من حصانه وأُبرح ضربًا حتى الموت، بينما قُتل سير ويليم رويس من رجل قفز من على السطح ليهبط على ظهره (سقط سيفه الشهير، "الرثاء")، من يده وسُرق، ولم يُعثر عليه بعدها). وكان أكثر مصير أليم هو مصير السير غليندون غود، الذي هاجمه رجل من الخلف بمشعل أشعل النار في عباءته الطويلة البيضاء. وبينما كانت ألسنة اللهب تلعق ظهره، دبَّ الفزع في حصانه فألقى به، واحتشد الغوغاء عليه، فمزقوه إلى أشلاء. كان سير غليندون، البالغ عشرين عامًا فقط، قائدًا للحرس الملكي لأقل من يوم واحد.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدماء تسيل في أزقة جحر البراغيث، اندلعت معركة أخرى حول جب التنين في الأعلى، فوق تل رينيس.

لم يكن ماشروم مخطئًا: فأسراب من الفئران الجائعة تُسقط في الحقيقة الثيران والدببة والأسود، عندما يكون هناك ما يكفي منها. حيث مهما كانت الأعداد التي قد يقتلها الثور أو الدب، فهناك دائمًا المزيد، تعض على أرجل الوحش العظيم، وتتشبث ببطنه، وتركض على ظهره. وكذلك كان الأمر في تلك الليلة. كانت فئران الراعي مسلحة

بالرماح والعصي المدببة والهراوات الشوكية ونصف مائة نوع آخر من الأسلحة، بما في ذلك الأقواس الطويلة النشابيات.

تحرك رجال العباءات الذهبية الذين كانوا على بوابة التنين من ثكناتهم، طاعةً لأمر الملكة للدفاع عن التل، لكن تبين لهم أنهم غير قادرين على شق طريقهم عبر الغوغاء فتراجعوا، بينما لم يصل الرسول الآخر إلى البوابة القديمة أبدًا. كان لدى جب التنين مجموعة خاصة بها من الحراس، "حراس التنين"، لكن هؤلاء المحاربين الشجعان لم يكانوا أكثر من سبعة وسبعين شخصا، وأقل من خمسين كانوا متواجدين في تلك الليلة. وعلى الرغم من أن سيوفهم شربت بكثرة من دماء المهاجمين، إلا أن الأعداد لم تكن في صالحهم. وعندما حطمت حملان الراعي الأبواب وجاءت تتسلق عبر النوافذ، غُلب حراس التنين، وسرعان ما ذبحوا. (كانت البوابات الرئيسية الشاهقة، المغطاة بالبرونز والحديد، أقوى من أن تهاجم، لكن المبنى كان يحتوي على عشرات المداخل الأصغر).

ربما كان المهاجمون يأملون في اغتيال التنانين على حين غرة أثناء نومها، لكن صخب الهجوم جعل ذلك مستحيلاً. أولئك الذين عاشوا ليرووا الحكايات بعدها يتحدثون عن الصياح والعويل، ورائحة الدم في الهواء، وانشقاق أبواب البلوط والحديد بالمطارق القاسية وضربات ما لا يحصى من الفؤوس. كتب المايستر الأكبر مونكون: «نادرًا ما اندفع هذا العدد من الرجال بهذه السرعة إلى محارق جنازاتهم، لكن الجنون كان قد تلبَّسهم». كان هناك أربعة تنانين داخل جب التنين. وبحلول الوقت الذي جاء فيه أول فوج من المهاجمين الراكضين على الرمال، كان الأربعة منتصبين ومستيقظين وغاضبين.

لا توجد روايتان تتفقان على عدد الرجال والنساء الذين ماتوا في تلك الليلة تحت قبة جب التنين العظيمة: مائتان أو ألفان، مهما كان الأمر. مقابل كل رجل مات، أصيب عشرة بحروق، ومع ذلك فقد نجوا. محاصرة داخل الجب ومحاطة بالجدران والقبة ومقيدة بسلاسل ثقيلة، لم تستطع التنانين الطيران بعيدًا، أو استخدام أجنحتها للتفادي الهجمات أو حتى الانقضاض على أعدائها. وبدلاً من ذلك، قاتلوا بالقرون والمخالب والأسنان، واستداروا بهذا التجاه وذاك كالثيران في حلبة الجرذان في جحر البراغيث... لكن هذه الثيران يمكنها أن تنفث النار. كتب سيبتون يوستاس: «تم تحويل جب التنين إلى جحيم ناري حيث يترنح الرجال المحترقون وهم يصرخون

بين الدخان، وينسلخ اللحم من عظامهم السوداء، ولكن مقابل كل رجل مات، ظهر عشرة آخرون وهم يصرخون بأن التنانين يجب أن تموت. وبالفعل، ماتوا واحدًا تلو الآخر».

كان شريكوس أول تنين رضخ، وقُتل على يد حطاب يعرف باسم هوب الحطاب، والذي قفز على رقبتها، ليضرب بفأسه في جمجمة الوحش بينما كانت شريكوس تزأر وتتلوى، محاولة قذفه بعيدًا. سبع ضربات سددها هوب وساقيه مغلقتان حول رقبة التنين، وفي كل مرة ينزل فيها بفأسه كان يطلق اسم أحد السبعة. كانت الضربة السابعة - ضربة الغريب - هي التي قضت على التنين، مخترقة الجمجمة والعظام إلى دماغ الوحش... (إذا صدقنا يوستاس).

أما مورغول - كما ذُكر لنا - فقد قُتل على يد الفارس المحترق، وهو رجل عنيف ضخم يرتدي درعًا ثقيلًا، حيث اندفع بتهور إلى لهب التنين مع رمح في يده، وطعن سنَّ الرمح في عين الوحش مرارًا وتكرارًا حتى عندما أذاب لهب التنين الصفيحة الفولاذية التي اكتساها والتهمت اللحم بداخله.

قيل إن تنين الأمير جوفري - تيراكسيس - تراجع عائدًا إلى وكره، محرقًا الكثير من قتلة التنين بينما كانوا يهرعون خلفه لدرجة أن مدخله سرعان ما أصبح مسدودًا بسبب جثثهم. لكن يجب أن نتذكر أن كل من هذه الكهوف التي من صنع الإنسان كان لها مدخلان، أحدهما على رمال الجب، والآخر مفتوح من جانب التل. كان الراعي نفسه هو الذي وجَّه أتباعه لاختراق «الباب الخلفي». وأطاعه المئات صارخين بين الدخان بالسيوف والرماح والفؤوس. وعندما استدار تيراكسيس عرقلته سلاسله، وتشابك في شبكة من الفولاذ حدت من حركته بشكل قاتل. لاحقًا، ستدعي نصف دزينة من الرجال (وامرأة واحدة) أنهم هم من وجه الضربة المميتة للتنين (ومثل سيده، تجرع تيراكسيس المزيد من الإهانة حتى في موته، حيث قام أتباع الراعي بتقطيع الأغشية من جناحيه وتمزيقها إلى شرائط رثة ليرتدوها كعباءات من جلد التنين).

اقتحام جُب التنين.

آخر تنانين الجب الأربعة لم يمت بتلك السهولة. تقول الحكاية أن دريمفاير قد تحررت من سلسلتين عند وفاة الملكة هيلينا. وانخلعت الروابط الباقية الآن، وقطعت دعائم الجدران بينما هرع الغوغاء إليه، ثم انقضت عليهم بأسنانها ومخلبها تمزق الرجال وتقطع أطرافهم بينما تنفث نيرانها الرهيبة. وعندما أحاط بها الآخرون،

نشرت جناحيها، وحلقت في الفناء الداخلي الكهفي من جب التنين وانقضت لمهاجمة الرجال في الأسفل. قتل تيراكسيس وشريكوس ومورغول (العُش)رات، ولا يمكن شك بهذا، ولكن دريمفاير قتلت أكثر من ثلاثتهم مجتمعين. فرَّ المئات في رعب من ألسنة اللهب... لكنَّ مئات آخرين - سكارى أو مجانين أو ممسوسين بشجاعة "المحارب" - هاجموها. حتى في قمة القبة، كانت التنينة قريبة من متناول الرماة وحملي النشاب، وطارت الأسهم والقذائف نحو دريمفاير أينما ذهبت، وبعضها كان من مسافة قريبة لدرجة أنها غُرزت في حراشفها. وكلما هبطت إلى الأرض اندفع الرجال نحوها مهاجمين، لتعود إلى الهواء ثانية. طارت التنينة مرتين عند البوابات البرونزية العظيمة في جب التنين، فوجدتها مغلقة ومحمية تُدافع عنها صفوف من الرماح.

غير قادرة على الفرار، عادت دريمفاير إلى الهجوم، وهاجمت معذبيها حتى تناثرت الجثث المتفحمة على رمال الجب، وبالرغم من أن الهواء كان مفعمًا بالدخان ورائحة اللحم المحترق، إلا أن الرماح والسهام لا زالت تطير. جاءت النهاية عندما أصاب سهم النشاب إحدى عيني التنين. فنشرت دريمفاير جناحيها نصف عمياء ومصابة بالجنون بسبب عشرات الجروح الأقل ضررًا، وحلقت بشكل مستقيم نحو القبة العظيمة في الأعلى في محاولة يائسة أخيرة لاختراقها إلى السماء المفتوحة. كانت القبة قد ضعفت بالفعل بسبب هجمات لهب التنين، وتشققت بقوة الاصطدام، وبعد لحظة سقط نصفها، وسُحق كل من التنين وقتلة التنين تحت أطنان من الحجر المكسور والأنقاض.

انتهى اجتياح جب التنين. وألقي أربعة من تنانين التارجاريَن صرعى، وإن كان ذلك بثمن مريع. ومع ذلك، لم ينتصر الراعي بعد، لأن تنين الملكة ظل حياً وحراً... وبينما جاء الناجون النازفون والمحترقون من مذبحة الجب يتعثرون من بين الأنقاض التي يرتفع منها الدخان، نزل عليهم سيراكس من الأعلى.

دمار جُب التنين.

كان ماشروم من بين أولئك الذين شاهدوا مع الملكة رينيرا من على سطح حصن ميجور. قال لنا: «ترددت أصداء ألف صرخة وصيحة في جميع أنحاء المدينة،

مختلطة بهدير التنين. ارتدى جب التنين تاجًا من النار الصفراء على قمة تل رينيس، وكان مشتعلًا لدرجة أنه بدا كما لو كانت الشمس تشرق. حتى الملكة ارتجفت وهي تراقبه والدموع تترقرق على خديها. لم يسبق لي أن رأيت مشهدًا أكثر فظاعة، ورهبة».

يخبرنا القزم أن العديد من رفاق الملكة على السطح فروا، خوفًا من أن تجتاح الحرائق المدينة بأكملها قريبًا حتى القلعة الحمراء التي على قمة تل إيجون العالي. بينما أخذ آخرون أنفسهم إلى "سِبت" القلعة للصلاة من أجل النجاة. وضمت رينيرا ذراعيها حول ابنها الأخير الذي على قيد الحياة، إيجون الأصغر، ممسكة به بشدة في حضنها. ولم ترخ عنه ضمتها... حتى تلك اللحظة المرعبة حين سقطت سيراكس.

بلا قيود وبلا راكب، كان بإمكان سيراكس أن تحلق بعيدًا عن الجنون بسهولة. كانت السماء لها. كان بإمكانها العودة إلى القلعة الحمراء، أو مغادرة المدينة بالكامل للرحيل إلى (دراغونستون). هل كانت الضوضاء والنار هي التي جذبتها إلى تل رينيس؟ هل كان هدير وصراخ التنانين المحتضرة؟ هل كانت رائحة اللحم المحترق؟ لا يمكننا أن نعرف، ليس أكثر مما يمكننا أن نعرف لماذا اختارت سيراكس النزول على حشود الراعي، وتمزيقهم بالأسنان والمخلب والتهام (العُش)رات، في حين أنه كان بإمكانها أن تمطر النار عليهم بسهولة من الأعلى، إذ في السماء لا يمكن لأي رجل أن يؤذيها. لكم لا يمكننا إلا الإبلاغ عما حدث كما قدمه لنا ماشروم وسيبتون يوستاس والمايستر الأكبر مونكون.

يتم سرد العديد من الحكايات المتضاربة عن وفاة تنين الملكة. ينسب مونكون الفعل إلى هوب الحطاب وفأسه، على الرغم من أن هذا الرأي خاطئ على الأغلب. إذ هل يمكن لنفس الرجل أن يقتل تنينين في نفس الليلة وبنفس الطريقة؟ يتحدث البعض عن حامل رمح لم يُذكر اسمه، يُلقَّب بـ: "العملاق الملطخ بالدماء" والذي قفز من قبة التنين المحطمة على ظهر التنين. بينما يروي آخرون كيف قام فارس يُدعى سير واريك ويتون بقطع جناح سيراكس بسيف فولاذي فاليري (الرثاء، على الأغلب). وبعدها ادعى حامل نشاب يُسمى "بِن" أنه هو الذي قتل التنين، وتباهى بذلك كثيرًا في أحواض النبيذ والحانات، حتى سئم أحد الموالين للملكة في أحد الأيام من لسانه المهتز وقطعه.

ربما لعب كل أولئك الجديرون بالذكر (باستثناء هوب) دورًا ما في هلاك التنين... لكن الحكاية الأكثر سماعًا في (كينغز لاندنغ) نُسبت للراعي نفسه بأنه هو قاتل التنين. تقول الحكاية أنه مع فرار الآخرين، وقف النبي ذو اليد الواحدة شجاعًا

ووحيدًا ضد الوحش الثائر، داعيًا السبعة إلى العون، حتى تجسد له "المحارب" نفسه، بطول ثلاثين قدمًا. كان في يده نصل أسود مصنوع من الدخان الذي تحول إلى فولاذ وهو يُأرجحه، وشق به رأس سيراكس من جسدها. وهكذا تم سرد الحكاية، حتى من قِبل سيبتون يوستاس في روايته لتلك الأيام المظلمة، وهكذا غنى المغنون لسنوات عديدة بعد ذلك.

يخبرنا ماشروم أن فقدان رنينا تارجاريَن لكل من تنينتها وابنها تركها شاحبة شديدة الحزن. وبحضور أحمقها فقط، تراجعت إلى غرفتها بينما يتحاور مستشاروها. ضاعت (كينغز لاندنغ)، كما اتفق الجميع؛ لذا كان من ضرورة التخلي عن المدينة. وتم إقناع جلالتها - على مضض - بالمغادرة في اليوم التالي عند الفجر. ومع وجود بوابة الطين في أيدي أعدائها، ومع احتراق أو غرق جميع السفن على طول النهر، تسللت رينيرا ومجموعة صغيرة من الأتباع عبر بوابة التنين، عازمين على شق طريقهم إلى الساحل ومنه إلى دسكنديل. وبرفقتها ركب الأخوين ماندرلي، وأربعة من الحرس الملكي الباقين على قيد الحياة، وسير بالون بيرش مع عشرين عباءة ذهبية، وأربع من وصيفات الملكة، وآخر ابن لها على قيد الحياة، إيجون الأصغر.

تُرك ماشروم في القلعة، إلى جانب أعضاء آخرين في البلاط، من بينهم سيدة البؤس وسيبتون يوستاس. وتم توكيل سير جارث ذو الشفة الأرنبية، كقائد للعباءات الذهبية عند بوابة التنين للدفاع عن القلعة، وأثبت ذو الشفة المشقوقة أنه لا رغبة له بمثل هذه المهمة. فلم تختف جلالتها لنصف يوم حتى ظهر سير بيركين البرغوث وفرسانه خارج البوابات، مطالبين باستسلام القلعة. وعلى الرغم من تجاوز الرعاع لعدد حامية الملكة بنسبة عشرة إلى واحد، إلا أن حامية الملكة كان بإمكانها أن تقاوم، لكن سير غارث اختار بدلاً من ذلك تنكيس رايات رينيرا، وفتح بواباته، والثقة في رحمة العدو.

أثبت البرغوث أنه ليس لديه أي رحمة. جُرَّ غارث ذو الشفة الأرنبية أمامه وقطع رأسه، مع عشرين فارس آخر موالين للملكة، من بينهم سير هارمون من "القصبات"، وبانجر الحديدي، الذي كان أحد الفرسان السبعة. كما لم تنج عشيقة الهمسات - الليدي ميساريا اللايسينية - بسبب جنسها. فقد قُبض على الدودة البيضاء أثناء محاولتها الفرار، وتم جلدها عارية عبر المدينة من القلعة الحمراء إلى بوابة الآلهة. ووعد السير بيركين بأنها إن ظلت على قيد الحياة بحلول الوقت الذي تصل فيه إلى البوابة، فسيتم إعفاؤها والسماح لها بالذهاب. ولقد قطعت نصف تلك

المسافة فقط، حيث ماتت على الأحجار المرصوفة مع عدم بقاء بقعة واحدة من بشرتها الباهتة البيضاء على ظهرها.

كان سيبتون يوستاس يخشى على حياته. وكتب: «فقط رحمة "الأم" هي ما أنقذني»، وإن بدا من المرجح أن السير بيركين لم يكن يرغب في إثارة عداوة ضد العقيدة. كما أطلق البرغوث سراح جميع السجناء الموجودين في الزنازين أسفل القلعة، من بينهم المايستر الأكبر أورويل وثعبان البحر، اللورد كورليس فيلاريون. وكان كلاهما حاضرا في اليوم التالي ليشهد بينما يعتلي السير بيركين العرش الحديدي. وكذلك كانت الملكة الأرملة، أليسنت من آل هايتاور. وفي الزنازين السوداء، وجد رجال سير بيركين أن سيد العملة السابق للملك إيجون، سير تايلاند لانستر، لا يزال على قيد الحياة... على الرغم من أن جلادي رينيرا قد أعموه، ونزعوا أظافر يديه ورجليه، وقطعوا أذنيه، وخلصوه من رجولته.

كانت حالة ولي الهمسات الخاص بالملك إيجون (لاريس سترونج الأحنف) أفضل بكثير. خرج سيد (هارنهال) سليمًا من المكان الذي كان يختبئ فيه. كرجل قام من قبره، وجاء يخطو عبر قاعات القلعة الحمراء كما لو أنه لم يتركها أبدًا، ليستقبله السير بيركين البرغوث بحرارة ويأخذ الأحنف موضع شرف إلى جانب «ملكه» الجديد.

لم يجلب رحيل الملكة أي سلام إلى (كينغز لاندنغ). تقول *الرواية الحقيقية*: «سيطر ثلاثة ملوك على المدينة، كل على تلَّته الخاصة، لكن بالنسبة لرعاياهم المساكين، لم يكن هناك لهم قانون ولا عدالة ولا حماية. بل لم يكن منزل أي رجل آمنًا، ولا عفة أي عذراء كذلك». واستمرت هذه الفوضى لأكثر من دورة القمر.

يأخذ المايسترات والباحثون الآخرون في كثير من الأحيان اقتباساتهم عن ذلك الوقت من مونكون حين يتحدثون عن قمر الملوك الثلاثة (يفضل العلماء الآخرون تسميته بقمر الجنون)، لكن هذه التسمية خاطئة، حيث لم يُطالب الراعي أبدًا بالمُلك، ويصر على أنه مجرد ابن متواضع للسبعة. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أنه سيطر على عشرات الآلاف من بعد أنقاض جب التنين.

وضعت رؤوس التنانين الخمسة التي قتلها أتباعه على العمدان، وفي كل ليلة كان الراعي يظهر بينها ليعظ الناس. مع موت التنانين وزوال خطر التضحية الوشيك، وجَّه النبي غضبه إلى الأثرياء وكريمي الميلاد. وأعلن أن الفقراء والمساكين هم وحدهم الذين سينعمون برؤية أروقة الآلهة وردهاتها؛ وسيُطرح اللوردات والفرسان والأثرياء مع فخرهم وجشعهم إلى الجحيم. قال لأتباعه: «ألقوا الحرير والساتان، واستروا

عُريكم بالأردية الخشنة. تخلصوا من أحذيتكم، وامشوا حفاة عبر البلاد، كما خلقك "الآب"». أطاعه الآلاف. لكن آلافًا آخرين تولّوا عنه، وفي كل ليلة كانت أعداد الحشود التي تأتي لسماع النبي تقل.

في الطرف الآخر من شارع الأخوات، ازدهرت المملكة الشاذة لغيمون ذو الشعر الباهت فوق تل فيسينيا. كان بلاط هذا الملك النغل البالغ من العمر أربع سنوات مكونا من عاهرات وممثلين ولصوص، بينما دافعت عصابات من الرعاع والمرتزقة والسكارى عن «حكمه». ونزل مرسوم تلو الآخر من بيت القبلات حيث كان عرش الملك الطفل، وكان كل مرسوم أكثر فظاعة من الذي قبله. إذ أصدر غيمون مرسوما يقضي بأن تكون الإناث من الآن فصاعدا متساويات مع الذكور في مسألة الميراث، وبأن يُعطى الفقراء الخبز والمزر في أوقات المجاعة، وبأن الرجال الذين فقدوا أطرافهم في الحرب يجب أن يؤمَّن غذاؤهم ومسكنهم من قبل اللورد الذي قاتلوا من أجله عندما وقع النهب. قضى غيمون بضرب الأزواج الذين يضربون زوجاتهم بغض النظر عما فعلته الزوجة لتستحقَّ مثل هذا التأديب. من شبه المؤكد أن هذه المراسيم كانت من صنيع عاهرة دورانية تدعى سيلفينا ساند، كما أشيع أنها كانت عشيقة والدة الملك الصغير التي تدعى إيسي... هذا إذا صدقنا ماشروم.

كما صدرت مراسيم ملكية كذلك من أعلى تل إيجون العالي، حيث جلس تريستان على العرش الحديدي، لكن تلك المراسيم كانت ذات طبيعة مختلفة تمامًا. بدأ ملك المرافق بإلغاء ضرائب الملكة رينيرا المُقيتة وقسَّم ذهب الخزنة الملكية بين أتباعه. وأتبع ذلك بإلغاء عام للديون، ورفع ثلاثة من فرسان البواليع إلى صفوف النبلاء، وأجاب على وعد «الملك» غيمون بالخبز والبيرة مجانًا للفقراء بمنحهم الحق في صيد الأرانب البرية، والغزلان في غابة الملوك أيضًا (إلا الأيائل ولا الخنازير البرية). وطوال الوقت، كان سير بيركين البرغوث يجند عشرات العباءات الذهبية الناجية تحت راية تريستان. وسيطر بسيوفهم على بوابة التنين وبوابة الملك وبوابة الأسد، مما منحه أربعة من بوابات المدينة السبعة وأكثر من نصف الأبراج على طول جدرانها.

قمر الملوك الثلاثة.

في الأيام الأولى بعد رحيل الملكة، كان الراعي - إلى حد كبير - أقوى "ملوك" المدينة الثلاثة، ولكن مع مرور الليالي، استمر عدد أتباعه في التضاؤل. كتب سيبتون يوستاس: «استيقظ عوام المدينة كما لو أنهم كانوا في حلم سيء، انسحبوا بخجل مثل الخطاة الذين يفيقون من نومهم واعين يقظين بعد ليلة من العربدة والفجور والثمالة، وأخفوا وجوههم عن بعضهم على أمل أن يتم نسيانهم». على الرغم من موت التنانين وهروب الملكة، فقد بقيت سلطة العرش الحديدي قائمة إذ ما زال عوام الشعب يأتون إلى القلعة الحمراء عندما يصيبهم الجوع أو الخوف. ومع تضاؤل سلطة الراعي على تل رينيس، ازدادت سلطة الملك تريستان تروفاير (كما يُلقَّب نفسه الآن) فوق تل إيجون العالي.

كذلك حدث الكثير والكثير في (تمبلتون) حيث وجب أن نصوب أنظرنا الآن. فعند وصول أنباء الاضطرابات في (كينغز لاندنغ) إلى جيش الأمير ديرون، أصبح العديد من اللوردات الأصغر سنًا حريصين على التقدم إلى المدينة مباشرة. وكان من

بينهم سير جون روكستون، وسير روجر كورن، واللورد أونوين بيك... لكن سير هوبرت هايتاور نصح بتوخي الحذر، ورفض الخائنان الانضمام إلى أي هجوم ما لم يتم تلبية مطالبهم الخاصة. ويجدر التذكير بأن أولف الأبيض كان يرغب في الحصول على قلعة (هايجاردن) العظيمة بكل أراضيها ومداخيلها، بينما لم يرغب هيو المطرقة في أقل من التاج لنفسه.

بدأت هذه الصراعات في الغليان عندما علمت (تمبلتون) متأخرًا بوفاة إيموند تارجاريَن في (هارنهال). لم يُر الملك إيجون الثاني ولم يُسمع عنه منذ سقوط (كينغز لاندنغ) بيد أخته غير الشقيقة رينيرا، وكان هناك الكثير ممن يخشون أن الملكة قد قتلته سراً وأخفت الجثة حتى لا يتم إدانتها كقاتلة قربى. ومع مقتل شقيقه إيموند كذلك، وجد الخضر أنفسهم بلا ملوك ولا قادة. كان الأمير ديرون بعد ذلك في خط الخلافة. وأعلن اللورد بيك أنه يجب إعلان الصبي أميرًا على (دراغونستون) عاجلًا؛ بينما رغب آخرون - ممن كانوا يعتقدون أن إيجون الثاني مات - في تتويجه ملكًا.

شعر الخائنان بالحاجة إلى ملك أيضًا... لكن ديرون تارجاريَن لم يكن الملك الذي يريدونه. صرح هيو المطرقة: «نحن بحاجة إلى رجل قوي يقودنا، وليس صبيًا. يجب أن يكون العرش لي». وعندما طالب جون روكستون المقدام بمعرفة الحق الذي افترضه بتسمية نفسه ملكًا، أجاب اللورد "مطرقة": «حق الفاتح نفسه؛ التنين». مع موت فايغار، أصبح فيرميثور أقدم وأكبر تنين حي في ويستروس، والذي كان ذات يوم تنين الملك العجوز، والآن تنين النغل هيو القاسي. كان حجم فيرميثور أكبر ثلاث مرات من حجم تيساريون، تنينة الأمير ديرون. ولا يمكن لأي رجل رآهما معًا أن يخطئ في رؤية أن فيرميثور كان وحشًا أشد رعبًا.

على الرغم من أن طموح "المطرقة" كان غير ملائم لشخص مثله وضيع الميلاد، إلا أن النغل كان يمتلك بلا شك بعض دماء التارجاريَن وأثبت أنه شرس في المعارك وكريم مع أولئك الذين تبعوه، وأظهر نوعًا من السخاء الذي يجذب الرجال إلى قادتهم كما تجذب الجثة الذباب. ولقد كانوا أسوأ أنواع الرجال حقًا: مرتزقة، وفرسان لصوص، ورعاع، ورجال من دماء ملوثة ومجهولوا الميلاد أحبوا المعارك وعاشوا من أجل السلب والنهب. وقد سمع الكثيرون النبوءة التي تقول بأن المطرقة ستحطم التنين، وفسروها على أن انتصار هيو هو قدر محتوم.

ومع ذلك، فقد شعر اللوردات والفرسان في (البلدة القديمة) و(المرعى) بالإهانة من غطرسة ادعاء الخائن، وليس أكثر من الأمير ديرون تارجاريَن نفسه، الذي أصبح

غاضبًا لدرجة أنه ألقى كوبًا من النبيذ في وجه هيو القاسي. بينما استاء اللورد "الأبيض" من هذا باعتباره مضيعة للنبيذ الجيد، قال اللورد مطرقة: «يجب أن يكون الصغار أكثر تهذيبًا عندما يتحدث الرجال. أعتقد أن والدك لم يضربك كثيرًا. احذر كي لا أعوضك عن تقصيره». وتولى الخائنان معًا، وطفقا في وضع الخطط لتتويج "المطرقة". وعندما شوهد في اليوم التالي، كان هيو القاسي يرتدي تاجًا من الحديد الأسود، مما أثار غضب الأمير ديرون ولورداته الشرفاء وفرسانه.

أحد هؤلاء الشرفاء هو سير روجر كورن، الذي كان جريئًا لدرجة ضرب التاج وإسقاطه من رأس "المطرقة". وقال: «التاج لا يجعل من الرجل ملكا. كان من الأولى أن ترتدي حدوة حصان على رأسك، أيها الحداد». وكان من الحماقة حقًا قيامه بذلك. إذ لم يرض اللورد هيو بذلك. وبأوامره، طرح الرجال السير روجر أرضًا، وحينها لم يمسمر لقيط الحداد حدوة حصان واحدة على جمجمة الفارس، بل ثلاثة. وعندما حاول أصدقاء كورن التدخل، سُحبت الخناجر واستُلت السيوف، مما أسفر عن مقتل ثلاثة رجال وإصابة دستة منهم.

وكان هذا أكثر مما كان اللوردات الموالون للأمير ديرون يطيقون معاناته. استدعى اللورد أونوين بيك وهوبرت هايتاور المتلكئ أحد عشر لوردًا وفارس إلى مجلس سري في قبو خان (تمبلتون)، لمناقشة ما يمكن فعله للحد من غطرسة راكب التنين الوضيع. واتفق المتآمرون على أنه سيكون من السهل التخلص من الأبيض، الذي يكون مخمورًا في كثير من الأحيان ولم يُظهر من قبل أي براعة كبيرة في استخدام السلاح. بينما شكَّل المطرقة خطرًا أكبر، ففي الآونة الأخيرة كان محاطًا ليل نهار من قبل المتملقين وأتباع المعسكرات والمرتزقة المتلهفين لمحاباته. وأشار اللورد بيك إلى أنه لن ينفعهم كثيرًا قتل الأبيض وترك المطرقة على قيد الحياة؛ يجب أن يموت هيو القاسي أولاً. ومضت الحجج القوية الطويلة في الخان أسفل لافتة مكتوب عليها "الأشواك الدموية"، حيث ناقش اللوردات عن كيفية تحقيق ذلك على أفضل وجه.

الأشواك.

صرح السير هوبرت هايتاور: «يمكن لأي رجل أن يُقتل، لكن ماذا عن التنانين؟» قال السير تايلر نوركروس إنه بالنظر إلى الاضطرابات في (كينغز لاندنغ)، فيجب أن تكون تيساريون وحدها كافية للسماح لهم باستعادة العرش الحديدي. فأجاب اللورد بيك أن النصر سيكون أكثر تأكيدًا مع فيرميثور وسيلفروينج. واقترح مارك أمبروز أن يأخذوا المدينة أولاً، ثم يتخلصوا من "الأبيض" و"المطرقة" بعد ضمان النصر، لكن ريتشارد رودن أصر على أن مثل هذا المسار سيكون بلا شرف: «لا يمكننا أن نطلب من هؤلاء الرجال إراقة الدماء معنا، ثم نقتلهم». فقام جون روكستون المقدام بتسوية النزاع. وقال: «نقتل الأوغاد الآن. وبعد ذلك، ندع أشجع رجل بيننا يمتطي تنانينهم ويطير بها إلى المعركة». ولم يكن أي رجل في ذلك القبو يشك في أن روكستون كان يتحدث عن نفسه.

على الرغم من أن الأمير ديرون لم يكن حاضرًا في المجلس، إلا أن "الأشواك" (كما أصبح المتآمرون يُعرفون به) كانوا يكرهون المضي قدمًا دون موافقته ومباركته. تم إرسال أوين فوسواي، حاكم "بهو التفاح"، تحت جنح الظلام لإيقاظ الأمير وإحضاره إلى القبو، ليبلغه المتآمرون بخططهم. كما أن الأمير - الذي كان هادئا ورزينًا في السابق - لم يتردد عندما عرض له اللورد أونوين بيك الأوامر بإعدام هيو المطرقة وأولف الأبيض، بل وافق في الحال.

على الرغم من أن الرجال حبكوا مكائدهم وتآمروا وخططوا، لكن كان من الأفضل لهم الصلاة كذلك، حيث لم تصمد أي خطة وضعها الإنسان أمام نزوات الآلهة في الأعالي. إذ بعد يومين، وفي اليوم الذي خطط فيه "الأشواك" للهجوم، استيقظت (تمبلتون) في ظلمة الليل على الصراخ والعويل. وكانت المخيمات تحترق خارج أسوار المدينة. وصفوف الفرسان المدرعين تتدفق من الشمال والغرب، لتعيث المذابح، بينما تمطر الغيوم بالسهام، وينقض عليهم تنين بشكل مريع وعنيف.

وهكذا بدأت معركة (تمبلتون) الثانية.

كان التنين هو سيسموك، وراكبه سير آدم فيلاريون الذي كان عازما على إثبات أن ليس كل النغول بضرورة أن يكونوا خونة. وما هي الطريقة الأمثل لإثبات ذلك أكثر من استعادة (تمبلتون) من الخائنان اللذان كانا سببا في جعله مدانا بخيانتهما؟ يقول المغنون إن سير آدم قد طار من (كينغز لاندنغ) إلى عين الآلهة، حيث هبط في جزيرة الوجوه المحرمة وأخذ المشورة من الرجال الخضر. ولكن وجب على الباحث أن

يقتصر على الحقيقة المعروفة، وما نعرفه هو أن سير آدم طار بعيدًا وسريعًا، ونزل على القلاع الكبيرة والصغيرة التي كان أسيادها موالين للملكة، وذلك لتجميع جيش.

كانت العديد من المعارك والاشتباكات قد دارت بالفعل في الأراضي التي يسقيها الثالوث، ونادرًا ما كان هناك قلعة أو القرية لم تدفع نصيبها بالدماء... لكن آدم فيلاريون كان دؤوبًا وحازماً وطليق اللسان، و كان أمراء الأنهار يعرفون الكثير عن الأهوال والفظائع التي أصابت (تمبلتون). وبحلول الوقت الذي كان فيه سير آدم مستعدًا للنزول إلى (تمبلتون)، كان لديه ما يقرب من أربعة آلاف رجل خلفه.

جاء بنجيكوت بلاكوود، سيد شجرة الغدفان البالغ من العمر اثني عشر عامًا، وكذلك الأرملة سابيثا فراي، سيدة التوأمتين، مع والدها وإخوة آل فيبرين. وقام اللوردات ستانتون بايير وجوزيث سمولوود وديريك داري وليونيل ديدينجز بتجميع جيوش جديدة من الرجال العجائز والأولاد الخضر، على الرغم من أنهم عانوا جميعًا من خسائر فادحة في معارك الخريف. جاء هوغو فانس، اللورد الشاب من (استراحة عابري السبيل)، مع ثلاثمائة من رجاله بالإضافة إلى المرتزق المايري ترومبو الأسود.

ومن بينهم جميعًا، انضم آل تلي إلى الحرب. أخيرًا، أقنع نزول سيسموك على ريفررن المحارب المتردد - سير إلمو تلي - باستدعاء حملة رايته لأجل الملكة، في تحد لرغبات جده طريح الفراش، اللورد جروفر. يقال إن السير إلمو قال: «وجود التنين في فناء أحدهم يزيل تردده بطريقة عجيبة».

كان الجيش العظيم المعسكر حول جدران (تمبلتون) يفوق عدد المهاجمين، لكنهم قد أمضوا وقتًا طويلاً في مكان واحد. فأصبح انضباطهم متراخي (كانت الثمالة مستشرية في المخيم، كما يقول المايستر مونكون، وكذلك فقد تجذر المرض فيهم)، ووفاة اللورد أورموند هايتاور تركتهم بدون قائد، واللوردات الذين يرغبون في القيادة في مكانه كانوا على خلاف مع بعضهم البعض. لذلك كانوا منصبين على صراعاتهم وخلافاتهم لدرجة أنهم نسوا أعداءهم الحقيقيين. وقد أخذهم هجوم سير آدم الليلي على حين غرة تماما. حتى قبل أن يعرف رجال جيش الأمير ديرون أنهم في معركة، كان الأعداء بينهم، يقتلونهم وهم يتعثرون من خيامهم، بينما كانوا يسرجون خيولهم، ويكافحون لارتداء دروعهم، ويحزمون أحزمة سيوفهم.

كان التنين هو الأكثر فتكًا. انقض سيسموك مرارًا وتكرارًا، وهو ينفث اللهب. وسرعان ما اشتعلت النيران في مائة خيمة، وحتى في الأجنحة الحريرية الخلابة لسير هوبارت هايتاور واللورد أونوين بيك والأمير ديرون نفسه. كما لم يتم إعفاء مدينة

(تمبلتون). فتلك المتاجر والمنازل ودور العبادة التي تم تجنبها في المرة الأولى كانت غارقة في لهب التنين الآن.

كان ديرون تارجارين نائمًا في خيمته عندما بدأ الهجوم. وأولف الأبيض داخل (تمبلتون)، وقد نام بعد ليلة من الشرب في نُزل يسمى غرير الفاجرات، كان قد أخذه لنفسه. وكان هيو المطرقة القاسي داخل أسوار المدينة أيضًا، في السرير مع أرملة فارس قُتل خلال المعركة الأولى. بينما كانت التنانين الثلاثة خارج المدينة، في حقول خارج المخيمات.

على الرغم من المحاولات لإيقاظ أولف الأبيض من سباته ثملًا، فقد تبين أنه من المستحيل إيقاظه. وتدحرج بشكل سيئ تحت طاولة وظلَّ يشخر طوال المعركة. ولكن كان هيو المطرقة أسرع في الرد. مرتديًا نصف ملابسه، هرع من أسفل السلالم إلى الفناء طالبًا مطرقته ودرعه وحصانه حتى يتمكن من الركوب لامتطاء فيرميثور. وهرع رجاله إلى طاعته، بالرغم من أن سيسموك قد أشعل الإسطبلات سلفًا. وكان اللورد جون روكستون قد استحوذ على سرير اللورد فوتلي مع زوجة اللورد فوتلي، وأصبح في الفناء بالفعل.

ورأى روكستون فرصته حين لمح هيو، وقال: «لك تعازيّ، أيها اللورد مطرقة». التفت المطرقة عابسًا. وسأل: «لماذا؟». أجاب جون المقدام: «لأنك مِتَّ في المعركة»، واستلَّ "صانع الأيتام" ودفعه بعمق في بطن المطرقة، قبل أن يشق النغلَ من الفخذ إلى الحلق.

جاء دستة من رجال هيو يركضون في الوقت الذي رأوه يموت. حتى النصل الفولاذي الفاليري كـ "صانع الأيتام" لا يساعد المرء كثيرًا عندما يكون القتال واحدًا مقابل عشرة. قتل جون روكستون المقدام ثلاثة قبل أن يُقتل بدوره. يقال إنه مات عندما انزلقت قدمه حول مصران ملتف من أحشاء هيو المطرقة، ولكن ربما تكون هذه التفصيلة مثيرة للسخرية لدرجة يصعب تصديقها.

وفاة جون روكستون المقدام.

توجد ثلاث روايات متضاربة حول طريقة وفاة الأمير ديرون تارجارين. أشهر الادعاءات بأن الأمير تعثر من سرادقه بملابسه الليلية المشتعلة ليتم قطعه بواسطة المرتزق المايري ترومبو الأسود، الذي حطم وجهه بأرجحة كرته الحديدية المسننة. وكانت هذه الرواية هي المفضلة لدى ترومبو الأسود، والتي أشاعها على نطاق واسع بعدها. أما الرواية الثانية، فهي نفسها إلى حد ما، باستثناء أن الأمير قُتل بالسيف، وليس بالكرة الحديدية، ولم يكن قاتله ترومبو الأسود، بل مجرد رجل مسلح مجهول لم يدرك حتى من قد قتل. في الرواية الثالثة، لم يتمكن الصبي الشجاع المعروف باسم

ديرون الجريء من الخروج على الإطلاق، لكنه مات عندما انهارت خيمته المحترقة عليه. وهذه هي النسخة المفضلة عند مونكن في *روايته الحقيقية*، وعندنا كذلك[٤].

في السماء، تمكن آدم فيلاريون أن يرى المعركة تتحول لصالحه. مات اثنان من راكبي التنين الأعداء، لكن لم يكن لديه أي طريقة لمعرفة ذلك. ومع ذلك، كان بإمكانه بلا شك رؤية تنانين العدو. والتي كانت بلا قيود خارج أسوار المدينة، حرة في الطيران والصيد كما تشاء؛ في كثير من الأحيان كان سيلفروينغ وفيرميثور يتبعان بعضهما البعض في الحقول جنوب (تمبلتون)، بينما كان تيساريون ينام ويأكل في معسكر الأمير ديرون غرب المدينة، ولم يكن أبعد من مائة ياردة من سرادقه.

التنانين مخلوقات من النار والدم، وقد استيقظت التنانين الثلاثة مع اندلاع المعركة من حولها. قيل لنا إن حاملي النشابيات أطلقوا السهم نحو سيلفروينغ، بينما أطبق الفرسان المدرعون حول فيرميثور بالسيف والحربة والفأس، على أمل قتل الوحش بينما لا يزال نصف نائم وعلى الأرض. ولقد دفعوا ثمن تلك الحماقة بحياتهم. في مكان آخر في الميدان، حلقت تيساريون في الهواء، وصرخت ونفثت النار، بينما أدار آدم فيلاريون سيسموك لمواجهتها.

كانت حراشف التنين منيعة إلى حد كبير ضد اللهب (وإن لم تكن بشكل كامل)؛ فهي تحمي اللحم والعضلات الأكثر ضعفًا تحتها. ومع تقدم التنين في العمر، تتكاثف حراشفه وتنمو أكبر وأصلب، مما يوفر للتنين مزيدًا من الحماية، حتى مع اشتعال ألسنة اللهب الأكثر سخونة وضراوة (حيث يمكن أن يشعل لهب فراخ التنين القش، بينما يمكن أن تذوِّب ألسنة اللهب من باليريون أو فايغار - في أشد قوتها - الفولاذ والحجر، وقد فعلت ذلك من قبل). لذلك، عندما تلتقي التنانين في قتال مميت، فإنها في كثير من الأحيان تستخدم أسلحة غير اللهب مثل: مخالب سوداء كالحديد، وطويلة كالسيوف، وحادة كالشفرات، وفكًّا قويا لدرجة أنه يمكن أن يخترق الصفائح الفولاذية للفرسان، وذيولا مثل السياط التي من المعروف أن ضرباتها القاتلة تحطم العربات إلى شظايا، وتكسر جذوع الأشجار الثقيلة، وتجعل الرجال يطيرون خمسين قدمًا في الهواء.

لكن المعركة بين تيساريون وسيسموك كانت مختلفة.

---

٤ - مهما كانت طريقة وفاته، فلا ريب في أن ديرون تارغيرين، الابن الأصغر للملك فيسيريس الأول من الملكة أليسنت، توفي في معركة تمبلتون الثانية. وقد ثبت بشكل قاطع أن الأمراء المدَّعين الذين ظهروا في عهد إيغون الثالث - مستخدمين اسمه - هم محتالون.

وعلى الرغم من أن التاريخ يسمي الصراع بين الملك إيجون الثاني وأخته غير الشقيقة رينيرا رقصة التنانين، ولكن فقط في (تمبلتون) رقصت التنانين حقًا. كانت تيساريون وسيسموك تنانين صغيرة، أكثر رشاقة في الهواء من أقاربها الأكبر سنًا. اندفع التنينان نحو بعضها البعض مرارًا وتكرارًا فقط لينحرف أحدهم أو الآخر بعيدًا في اللحظة الأخيرة. ارتفعت كالنسور، وانقضت كالصقور، ودارت ونهشت وزأرت، ونفثت النيران، لكنها لم تلتحم أبدًا. وفي مرة، اختفت الملكة الزرقاء في ركام من السحاب، لتظهر مرة أخرى منقضة على سيسموك من الخلف لحرق ذيله مع موجة من لهب الكوبالت. في الوقت نفسه، التف سيسموك وتكوَّم على نفسه ودار في حلقة. وفي لحظة كان تحت خصمه، وفجأة التف في السماء وصار خلفها. طارت التنانين أعلى وأعلى، بينما شاهدها المئات من أسطح (تمبلتون). قال أحدهم بعد ذلك إن تحليق تيساريون وسيسموك بدا كرقصة تزاوج أكثر من قتال. وربما كان كذلك.

انتهت الرقصة عندما ارتفع فيرميثور في السماء وهو يزأر.

قارب عمره المائة عام، وضخمًا كحجم التنينَين الصغيرين معًا، كان التنين البرونزي ذو الأجنحة السمراء العظيمة في حالة غضب أثناء طيرانه مع تصاعد الدخان الدموي من دستة من الجراح. وبما أنه كان بلا راكب، فلم يعرف صديقًا من عدو، لذلك سلط غضبه على الجميع، ونفث اللهب يمينا وشمالًا وانقض بوحشية على أي رجل تجرأ على قذف رمح نحوه. حاول أحد الفرسان الفرار أمامه، فقط ليخطفه فيرميثور بفكيه حتى عندما كانت تجري به فرسه. كان اللوردات بايبر وديدينغز قد ربضوا معًا فوق ارتفاع منخفض، محتمين مع مرافقيهم وخدمهم ودروعهم المحلفة عندما صادف أن لاحظهم الغضب البرونزي. وبعد لحظة، سقط عليه سيسموك.

في ذلك اليوم في الميدان كان سيسموك وحده من لديه راكب من بين التنانين الأربعة. جاء السير آدم فيلاريون لإثبات ولائه من خلال تدمير الخائنَين مع تنانينهم، والآن كان هناك تنين تحته يهاجم الرجال الذين انضموا إليه في هذه المعركة. لا بد أنه شعر بواجب حمايتهم، على الرغم من أنه كان يعلم يقينًا في قلبه أن تنينه سيسموك لا يمكن أن يكون ندًا للتنين الأكبر سنًا.

المعركة فوق (تمبلتون).

ولم تكن هذه رقصة، بل معركة حتى الموت. كان فيرميثور يحلق على ارتفاع لا يزيد عن عشرين قدمًا فوق المعركة عندما اصطدم به سيسموك من الأعلى، مما دفعه إلى الصراخ في الوحل. ركض الرجال والفتيان في رعب أو سُحقوا بينما تدحرج التنينان ومزقا بعضهما البعض. تقاطعت الذيول وضربت الأجنحة في الهواء، لكن الوحوش كانت متشابكة لدرجة أن أيًا منهما لم يكن قادرًا على التحرر. شاهد بنجيكوت بلاكوود الصراع من فوق حصانه على بعد خمسين ياردة. وقال اللورد بلاكوود للمايستر الأكبر مونكون بعد سنوات عديدة، إن حجم ووزن فيرميثور كانا أكثر مما يستطيع أن يتعامل معه سيسموك، وبالتأكيد كان سيتمزق التنين الرمادي الفضي إلى أشلاء... لولا سقوط تيساريون من السماء في تلك اللحظة لتنضم إلى القتال.

من يستطيع أن يعرف ما في قلب التنين؟ هل كانت إراقة الدماء هي الدافع الذي حث الملكة الزرقاء على الهجوم؟ هل جاء التنين لمساعدة أحد المقاتلين؟ وإذا كان الأمر كذلك، فأيهما؟ سيدعي البعض أن الرابطة بين التنين وراكب التنين عميقة جدًا لدرجة أن الوحش يشارك سيده في حبه وكرهه. لكن من كان الحليف هنا ومن كان العدو؟ هل يمكن للتنين الذي بلا ركاب أن يميز الصديق من العدو؟.

لن نعرف أبدًا الإجابات على تلك الأسئلة. كل ما يخبرنا به التاريخ هو أن ثلاثة تنانين قاتلت وسط الوحل والدم والدخان في معركة (تمبلتون) الثانية. كان سيسموك أول من مات، عندما أطبق فيرميثور أسنانه حول رقبته ومزق رأسه. بعد ذلك حاول التنين البرونزي أن يطير وغنيمته لا تزال بين فكيه، لكن أجنحته الممزقة لم تستطع رفع وزنه. وبعد لحظة انهار ومات. بقيت الملكة الزرقاء تيساريون حتى الغروب. حاولت ثلاث مرات العودة إلى السماء وفشلت. وبحلول أواخر وقت ما بعد الظهيرة، بدت وكأنها تحتضر، لذلك استدعى اللورد بلاكوود أفضل رامي سهام له، وهو رجل قوس طويل يُعرف باسم بيلي بيرلي، الذي اتخذ موقعًا على بعد مائة ياردة (خارج نطاق نيران التنين المحتضر) وأطلق ثلاثة أسهم في عينهيا وهي مستلقية عاجزة على الأرض.

بحلول الغسق، انتهى القتال. على الرغم من أن أمراء الأنهار فقدوا أقل من مائة رجل، بينما قتلوا أكثر من ألف رجال من (البلدة القديمة) ومن (المرعى)، لكن لم يكن من الممكن احتساب معركة (تمبلتون) الثانية انتصارًا كاملاً للمهاجمين، حيث فشلوا في الاستيلاء على المدينة. فقد كانت جدران (تمبلتون) لا تزال سليمة، وبمجرد أن عاد رجال الملك إلى الداخل وأغلقوا بواباتهم، لم يكن لدى قوات الملكة أي طريقة

لاختراقها، إذ افتقرت قوات الملكة إلى معدات الحصار أو التنانين. ومع ذلك، فقد اجترحوا مذابح رهيبة بحق أعدائهم المرتبكين وغير المنظمين، وأشعلوا خيامهم، وأحرقوا أو استولوا على جميع عرباتهم وأعلافهم ومؤنتهم تقريبًا، وسرقوا ثلاثة أرباع خيولهم الحربية، وقتلوا أميرهم، ووضعوا حدًا لاثنين من تنانين الملك.

عند ارتفاع القمر، تخلى أمراء الأنهار عن الحقل إلى غربان الجيف، وتلاشوا مرة أخرى بين التلال. أحدهم، كان الصبي "بين" بلاكوود، الذي حمل معه جثة السير آدم فيلاريون المهشمة، وقد عثر عليه صريعًا بجانب تنينه. سترتاح عظامه في ساحة شجرة الغدفان لمدة ثماني سنوات، ولكن في ١٣٨ بعد الفتح، سيعيدها شقيقه ألين إلى (دريفتمارك) ليدفن في "هال" مسقط رأسه. حُفرت كلمة واحدة على قبره: "مخلص". حروفها المزخرفة محاطة بنقوش مصورة لـ "فرس البحر" و"الفأر".

قبر آدم فيلاريون.

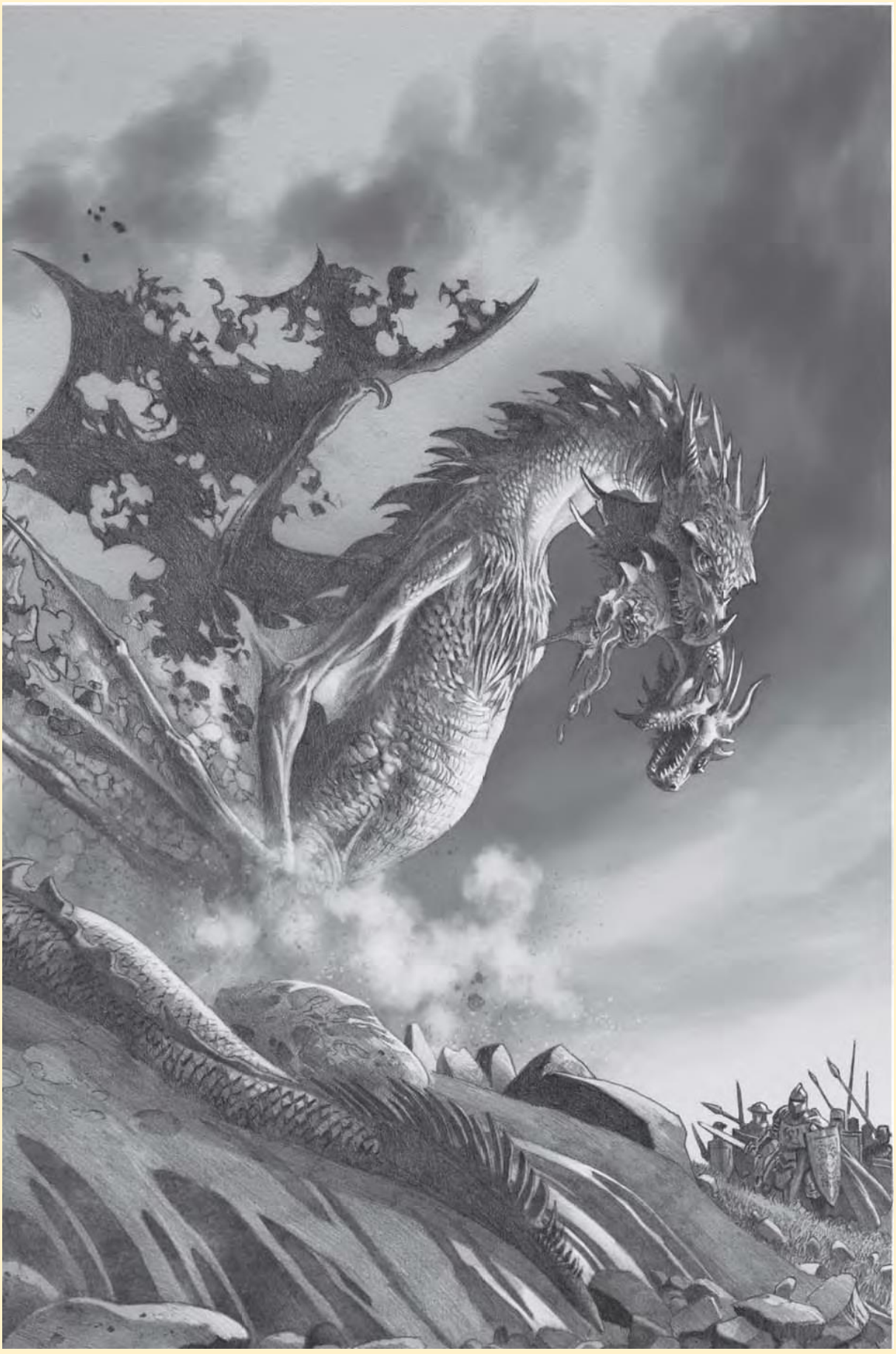

في صباح اليوم التالي من المعركة، نظر غزاة (تمبلتون) من أسوار المدينة ليجدوا أن أعداءهم قد رحلوا. تناثر القتلى في جميع أنحاء المدينة، ومن بينهم جثث ثلاثة تنانين. نجا أحدها: سيلفروينغ، تنينة الملكة الطيبة أليسان قديمًا، حلقت إلى السماء مع بدء المذبحة، وحامت حول ساحة المعركة لساعات، وارتفعت فوق الرياح الحارة المتصاعدة من الحرائق في الأسفل. فقط بعد حلول الظلام نزلت لتهبط بجانب أبناء عمومتها المقتولين. في وقت لاحق، يقصُّ المغنون كيف رفعت جناح فيرميثور ثلاث مرات بأنفها، كما لو كانت تريده أن يطير مرة أخرى، لكن هذا يشبه الخرافة إلى حد كبير. ومع اشراقة شمس كل يوم كانت ترفرف بلا فتور عبر الساحة، وتتغذى على بقايا الخيول والرجال والثيران المحترقة.

ثمانية من أصل ثلاثة عشر "شوكة" ماتوا، من بينهم اللورد أوين فوسواي ومارك أمبروز وجون روكستون المقدام. طُعن ريتشارد رودن سهم في رقبته وسيموت في اليوم التالي. بقي أربعة من المتآمرين، من بينهم سير هوبرت هايتاور واللورد أونوين بيك. وعلى الرغم من وفاة هيو المطرقة، وأحلامه الملكية معه، إلا أن الخائن الثاني بقي على قيد الحياة. إذ استيقظ أولف وايت من نومه المخمور ليجد نفسه آخر راكب تنين، ويمتلك آخر تنين.

يُزعم أنه أخبر اللورد بيك: «مات المطرقة، وصبيك أيضًا. كل ما تبقى لك هو أنا». عندما سأله اللورد بيك عن نواياه، أجاب الأبيض: «سنتابع الزحف، كما تريد تمامًا. أنت تأخذ المدينة، وأنا آخذ العرش اللعين، ما رأيك؟».

في صباح اليوم التالي، دعاه سير هوبرت هايتاور إلى مناقشة تفاصيل هجومهم على (كينغز لاندنغ). أحضر معه برميلين من النبيذ كهدية، أحدهما أحمر دوراني وآخر ذهبي من (الكرمة). على الرغم من أن أولف السكير لا يتذوق نبيذًا لا يعجبه أبدًا، إلا أنه كان معروفًا أنه عاشق لأحلى أنواع الخمر. لا شك أن سير هوبرت كان يأمل في احتساء النبيذ الحمضي الأحمر بينما يتجرع اللورد أولف النبيذ الذهبي من (الكرمة). ومع ذلك، فإن شيئًا ما في أسلوب اللورد هايتور أثار شكوك الأبيض - كان يتعرق ويتلعثم ويتصنع، كما شهد الساقي الذي خدمهما لاحقًا - أمر الأبيض بتنحية النبيذ الأحمر جانبًا ليُشرب لاحقا، وأصر على أن يشاركه السير هوبرت في ذهبي (الكرمة).

وفاة أولف الأبيض.

التاريخ لديه القليل ليقوله عن سير هوبرت هايتاور، لكن لا يمكن لأي رجل أن يشكك في طريقة وفاته. فبدلاً من خيانة زملائه "الأشواك"، سمح للساقي بملء كوبه، وشرب كثيرًا وطلب المزيد. وبمجرد أن رأى أولف هايتاور يشرب، ارتقى أولف السكير إلى مستوى لقبه، وأنهى ثلاثة أكواب قبل أن يبدأ في التثاؤب. كان السم في النبيذ قويًا. فعندما ذهب اللورد أولف للنوم ولم يستيقظ أبدًا، جثا سير هوبرت على قدميه وحاول أن يجبر نفسه على التقيؤ، ولكن بعد فوات الأوان. فقد توقف قلبه في غضون ساعة. يقول ماشروم عنه: «لم يخشى أي رجل من سيف سير هوبيرت، لكن كأس نبيذه كان أكثر فتكًا من الفولاذ الفاليري».

بعد ذلك، عرض اللورد أونوين بيك ألف تنانين ذهبي لأي فارس كريم الميلاد يمكنه ترويض سيلفروينج. فتقدم ثلاثة رجال. عندما تمزقت ذراع الأول واحترق

الثاني حتى الموت، أعاد الرجل الثالث النظر. بحلول ذلك الوقت، كان جيش بيك - الذي هو بقايا الجيش العظيم الذي قاده الأمير ديرون واللورد أورموند هايتاور على طول الطريق من البلدة القديمة - يسقط إلى أشلاء، حيث فر المتهربون من الخدمة من (تمبلتون) بأكوام من النهب الذي يمكنهم حمله. فاستسلم اللورد أونوين للهزيمة، واستدعى لورداته ورقبائه وأمر بالرجوع.

كان المتهم آدم فيلاريون، المولود باسم آدم من هال، قد أنقذ كينغز لاندنج من أعداء الملكة... على حساب حياته. ومع ذلك، لم تكن الملكة تعرف شيئًا عن بطولته. كانت رحلة رينيرا من كينغز لاندنج محفوفة بالمتاعب. ففي (روزبي)، وجدت بوابات القلعة مغلقة عند اقترابها، وذلك من قبل أوامر الشابة التي تجاوزت ادعاءها لصالح الأخ أصغر. منحها قصر اللورد الشاب (ستوكوورث) كرم الضيافة، ولكن لليلة واحدة فقط. وحذر الملكة قائلًا: «سيأتون من أجلك، وليس لدي القدرة على مقاومتهم». وهجرها نصف عباءاتها الذهبية على الطريق، وفي إحدى الليالي تعرض معسكرها لهجوم من قبل قطاع طرق. على الرغم من أن فرسانها هزموا المهاجمين، إلا أن سير بالون بيرش مات بسهم، وتعرض سير ليونيل بنتلي، الفارس الشاب في الحرس الملكي، لضربة في الرأس كسرت خوذته. ثم مات وهو يهذي في اليوم التالي. فشدت الملكة العزم نحو (واد الغسق).

كان آل داركلين من بين أقوى مؤيدي رينيرا، لكن تكلفة هذا الولاء كانت باهظة. خسر اللورد غونثر حياته في خدمة الملكة، وكذلك عمه ستيفون. وتم نهب (واد الغسق) نفسها من قبل سير كريستون كول. لا عجب إذن أن أرملة اللورد غونثر كانت غير سعيدة عندما ظهرت جلالتها عند بواباتها. فقط شفاعة سير هارولد دارك هي من أقنعت السيدة ميريديث بالسماح للملكة في دخول أسوارها، بشرط أن لا تبقى لفترة طويلة. (كان آل دارك أقرباء بعيدين عن آل داركلين، وكان سير هارولد قد عمل ذات مرة كمرافق للراحل سير ستيفون).

بمجرد أنها أصبحت بأمان خلف جدران معقل دِن المطلة على الميناء، أمرت رينيرا مايستر الليدي داركلين بإرسال كلمة إلى المايستر جيراردیس في (دراغونستون)، طالبة منه إرسال سفينة في الحال لأخذها إلى المنزل. طارت ثلاثة غربان، كما تؤكد سجلات المدينة... ولكن مع مرور الأيام، لم تظهر أي سفينة. ولا حتى أي رد من جيراردیس على (دراغونستون)، ليؤدي هذا إلى غضب الملكة. ومرة أخرى بدأت في التشكيك في ولاء المايستر الأكبر.

كان للملكة حظ أفضل في مكان آخر. من (وينترفل)، كتب كريجان ستارك ليقول إنه سيحضر جيشًا جنوبًا بأسرع ما يمكن، لكنه حذر من أن الأمر سيستغرق بعض الوقت لجمع رجاله «لأن بلادي كبيرة، ومع حلول الشتاء، فتحت بحاجة نحتاج إلى نجل آخر حصاد لنا، أو نجوع عندما تأتي الثلوج». وعد الرجل الشمالي الملكة بعشرة آلاف رجل، «أشبُّ وأشدُّ شراسة من ذئابي الشتوية». وكذلك وعدت عذراء (الوادي) بالمساعدة، عندما أجابت من قلعتها الشتوية، (بوابات القمر)... ولكن مع إغلاق الممرات الجبلية بالثلوج، سيحتاج فرسانها إلى القدوم عن طريق البحر. كتبت السيدة جين أنه إذا أرسل آل فيلاريون سفنهم إلى (بلدة النوارس)، فسوف ترسل جيشًا إلى (واد الغسق) في الحال. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فسوف تحتاج إلى تأجير سفن من برافوس و(بنتوس)، ولهذا ستحتاج إلى المال.

لم يكن لدى الملكة رينيرا الذهب ولا السفن. فعندما أرسلت اللورد كورليس إلى الزنازين، فقدت أسطولها، وقد هربت من (كينغز لاندنغ) في رعب على حياتها دون مال. كانت جلالتها يائسة وخائفة، سارت في أسوار قلعة (واد الغسق) وهي تبكي، وتُصبح أكثر عجزا وانهاكا. لم تستطع النوم ولا ترغب في الأكل. كما أنها لا تتحمل الانفصال عن الأمير إيجون، ابنها الأخير على قيد الحياة؛ وبقي الصبي بجانبها ليل نهار، «مثل ظل شاحب صغير».

عندما أوضحت السيدة ميريديث أن الملكة قد تجاوزت مدة الترحيب بها، اضطرت رينيرا إلى بيع تاجها لرفع العملة المعدنية لشراء ممر على تاجر برافوسي، *فيولاند*. حثها سير هارولد دارك على البحث عن ملاذ مع الليدي آرن في (الوادي) بينما حاول سير ميدريك ماندرلي إقناعها بمرافقته وشقيقه سير تورين للعودة إلى (الميناء الأبيض)، لكن جلالتها رفضتهما. كانت مصرة على العودة إلى (دراغونستون). هناك حيث ستجد بيض التنين، كما قالت للموالين لها؛ يجب أن يكون لديها تنين آخر، أو سيضيع كل شيء.

دفعت الرياح القوية السفينة *فيولاند* بالقرب من شواطئ (دريفتمارك) أكثر مما كانت تتمناه الملكة، وثلاث مرات أبعد من سفن ثعبان البحر الحربية، لكن رينيرا حرصت على الابتعاد عن الأنظار. أخيرًا، وضعتها السفينة البرافوسية في الميناء أسفل جبل التنين مساءً. كانت الملكة قد أرسلت غرابًا من (واد الغسق) لإخطارهم بقدومها، ووجدت مرافقًا في انتظارها أثناء نزولها مع ابنها إيجون ووصيفاتها وثلاث فرسان من الحرس الملكي. (بقيت العباءات الذهبية التي ركبت معها من (كينغز

لاندنغ) في (واد الغسق)، بينما ظل الأخوين ماندرلي ورجالهما على متن *فيولاند* للرجوع إلى (الميناء الأبيض)).

كانت السماء تمطر عندما وصل موكب الملكة إلى الشاطئ، ولم يكن هناك وجه يمكن رؤيته في الميناء. حتى بيوت الدعارة على رصيف الميناء بدت مظلمة ومهجورة، لكن جلالتها لم تنتبه. سقيمة الجسد والروح، ومحطمة بسبب الخيانة، أرادت رينيرا تارجارين العودة إلى مقعدها لا أكثر، حيث تخيلت أنها وابنها سيكونان بأمان. ولم تكن الملكة تعلم أنها على وشك أن تعاني من خيانتها الأخيرة والأشد خطورة.

كان مرافقها، البالغ من العمر أربعين عامًا، الملقب بالسير ألفريد بروم، أحد الرجال الذين تُركوا وراءهم عندما شنت رينيرا هجومها على كينغز لاندينج. كان بروم أقدم الفرسان في (دراغونستون) بعد أن انضم إلى الحامية في عهد الملك العجوز. ولهذا، كان يتوقع أن يتم تعيينه سيد القلعة حين خرجت رينيرا للاستيلاء على العرش الحديدي... لكن تصرفات سير ألفريد المتجهمة وأسلوبه اللاذع لم يلهما المودة ولا الثقة، كما يخبرنا ماشروم، لذلك تجاوزته الملكة لصالح السير روبرت كوينس الأكثر لطفًا. وعندما سألت رينيرا لماذا لم يحضر السير روبرت لمقابلتها، أجاب السير ألفريد أن الملكة سترى «صديقنا السمين» في القلعة.

وكذلك فعلت... على الرغم من احتراق جثة كوينس المتفحمة بشكل لا يمكن التعرف عليه حين وصلوا إليها. عرفوه بحجمه فقط، إذ كان السير روبرت سمينًا للغاية. وجدوه معلقًا من أسوار البوابة بجانب وكيل (دراغونستون)، وقائد الحرس، والسيد السلاح... والرأس والجذع العلوي للمايستر جيراردیس. واختفى كل شيء أسفل ضلوعه، وتدلت أحشاء المايستر الأكبر من بطنه الممزق كأمثال الثعابين السوداء المحترقة.

انسحب الدم من خدي الملكة عندما رأت الجثث، لكن الأمير إيجون الشاب كان أول من أدرك ما يعنيه هذا. صرخ: «أمي، اهربي»، لكن بعد فوات الأوان.

هجم رجال سير ألفريد على حماة الملكة. شق الفأس رأس سير هارولد دارك قبل أن يتمكن من استلال سيفه، وطُعن السير أدريان ريدفورت في ظهره برمح. فقط سير لوريث لانسديل تحرك بسرعة كافية لتوجيه ضربة للدفاع عن الملكة، وقطع أول رجلين جاءا إليه قبل أن ينحر نفسه. وبه مات آخر رجل من الحارس ملكي. وعندما انتزع الأمير إيجون سيف سير هارولد، قام السير ألفريد بضرب النصل جانبًا بازدراء.

عودة رينيرا إلى (دراغونستون).

سار الصبي والملكة ووصيفاتها والرمح تدفعهم عبر بوابات (دراغونستون) إلى جناح القلعة. هناك (كما قال ماشروم بعد سنوات عديدة لا تُنسى) وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه مع «رجل ميت وتنين يحتضر».

لا تزال حراشف صنفاير تتألق مثل الذهب المطروق في ضوء الشمس، ولكن بينما تمدد عبر الحجر الفاليري الأسود المصهور في الفناء، كان من الواضح أنه كان مكسورًا، وهو الذي كان أروع تنين يطير في سماء ويستروس على الإطلاق. تمزق الجناح تقريبًا من جسده بواسطة ميليس بزاوية حرجة، بينما لا تزال الندوب الجديدة على طول ظهره تدخن وتنزف عندما يتحرك. كان صنفاير متكورا على نفسه عندما رأته الملكة والذين معها لأول مرة. وحين حرك رأسه ورفعه، ظهرت جروح مريعة على طول رقبته، حيث مزق تنين آخر قطعًا من لحمه. وكانت على بطنه أماكن استُبدلت

فيها الحراشف بالندوب، وحيث ينبغي أن تكون عينه اليمنى كان هناك مجرد ثقب فارغ، متقشر بدم أسود.

يجب على المرء أن يسأل - كما فعلت رينيرا بالتأكيد - كيف حدث هذا؟.

نحن نعرف الآن الكثير مما لم تكن تعرفه الملكة وقتها. لذلك يجب أن نكون ممتنين للمايستر مونكون، لأن *روايته الحقيقية*، التي تستند إلى حد كبير إلى رواية المايستر الأكبر أورويل، هي التي كشفت كيف جاء إيجون الثاني إلى (دراغونستون).

كان اللورد لاريس سترونج الأحنف هو الذي أخرج الملك وأطفاله من المدينة عندما ظهرت تنانين الملكة لأول مرة في السماء فوق كينغز لاندنج. وكي لا يمر عبر أي من بوابات المدينة، حيث يمكن رؤيتهم ومعرفتهم، قادهم اللورد لاريس عبر ممر سري في حصن مايغور الغاشم، الذي لم يكن يعرفه سواه.

وكان اللورد لاريس هو الذي قرر بأن الهاربين يجب أن ينفصلوا عن بعضهم كذلك، فحتى لو تم القبض على أحدهم، فقد ينجو الآخرون بحرية. أُمر سير ريكارد ثورن بتسليم الأمير مايلور البالغ من العمر عامين إلى اللورد هايتور. بينما وُضعت الأميرة جيهايرا - وهي فتاة لطيفة وبسيطة في السادسة من عمرها - تحت عهدة السير ويليس فيل، الذي أقسم على إيصالها بأمان إلى (ستورمز إند). ولم يعرف أي منهما أين الآخر، كي لا يتمكن لأي منهما من خيانة الآخر إذا تم القبض عليه.

ووحده لاريس كان يعرف أن الملك - الذي جُرِّد من أبهته مرتديًا عباءة صياد ملطخة بالملح - قد تم إخفاؤه في حمولة من أسماك القد على متن سفينة صيد في رعاية فارس لقيط مع أقاربه على (دراغونستون). واستنتج الأحنف أنه بمجرد أن تعلم رينيرا أن الملك قد رحل، فمن المؤكد أنها سترسل رجالًا ليطاردوه... لكن القارب لا يترك أي أثر على الأمواج، وقليل من الصيادين قد يفكر في البحث عن إيجون في جزيرة أخته الخاصة تحت ظل معقلها. يخبرنا مونكون أن كل ذلك تلقاه المايستر الأكبر أورويل من شفاه اللورد سترونج نفسه.

وهناك ربما اضطر إيجون إلى البقاء وهو يخفف آلامه بالنبيذ ويخفي ندوبه المحترقة تحت عباءة ثقيلة لو لم يشق صنفاير طريقه إلى (دراغونستون). وقد نسأل كما تسآءل الكثيرون: ما الذي جعله يعود إلى جبل التنين؟ هل كان التنين الجريح بجناحه المكسور شبه المتعافى، مدفوعًا ببعض الغريزة البدائية للعودة إلى مسقط رأسه، في الجبل الداخن حيث خرج من بيضته؟ أم أنه شعر بطريقة ما بوجود الملك

إيجون على الجزيرة عبر الفراسخ الطويلة والبحار العاصفة، وحلق إلى هناك للعودة إلى راكبه؟ ذهب سيبتون يوستاس إلى حد الإشارة إلى أن صنفاير شعر بحاجة إيجون الماسة. لكن من يستطيع الزَّعم بأنه يعرف ما في قلب التنين؟.

فقد التاريخ رؤية صنفاير لأكثر من نصف عام بعد أن طرده هجوم اللورد واليس موتون الفاشل من حقل الرماد والعظام خارج (مرقد الصخور)، (تشير بعض الحكايات التي رويت في قاعات آل "كراب" و"برون" إلى أن التنين لجأ إلى غابات الصنوبر المظلمة وكهوف (الرأس المتصدع) لبعض ذلك الوقت). على الرغم من أن جناحه الممزق قد تعافى بما يكفي ليطير، إلا أنه التئم بزاوية بشعة وظل ضعيفًا. لم يعد بإمكان صنفاير التحليق ولا البقاء في الهواء لفترة طويلة فحسب، بل ويحتاج إلى المكافحة للطيران لمسافات قصيرة. يقول ماشروم الأحمق بقسوة، إنه في حين حلقت معظم التنانين في السماء مثل النسور، لم يصبح صنفاير أكثر من «دجاجة ذهبية كبيرة تنفث النار، وتقفز وترفرف من تل إلى تل».

ومع ذلك، عبرت هذه «الدجاجة التي تتنفس النار» مياه خليج الأسود... إذ كان صنفاير هو من شاهده البحارة في نيساريا يهاجم جراي جوست. السير روبرت كوينس ألقى باللوم على التنين كانيبال... لكن توم ذو اللسان المعقود، المتأنئ الذي سمع أكثر مما قال، والذي خدم البحارة الفولانتينين بالبيرة، مع ملاحظة جميع ما ذكروا عن الحراشف الذهبية للقاتل. بينما كان كانيبال - كما يعرفه جيدًا - أسود مثل الفحم. وهكذا أبحر توم الأب وتوم الإبن في قاربهم الصغير للبحث عن قاتل جراي جوست. مع «أبناء عمومتهم» (هذه نصف الحقيقة، حيث شارك السير مارستون دمائهم فقط،إلا بكونه الابن النغل لأخت توم ذو اللحية المتشابكة من قبل الفارس الذي أخذ عذريتها).

وجد كل من الملك المحترق والتنين المشوه هدفًا جديدًا في النهاية. من عرين مخفي على المنحدرات الشرقية المقفرة لجبل التنين، غامر إيجون بالخروج كل يوم عند الفجر، حيث صعد إلى السماء مرة أخرى لأول مرة منذ (مرقد الصخور)، بينما عاد توم الأب وتوم الإبن وابن عمهم مارستون ووترز إلى الجانب الآخر من الجزيرة للبحث عن رجال على استعداد لمساعدتهم في أخذ القلعة. حتى في (دراغونستون)، مقعد ومعقل الملكة رينيرا العريق، وجدوا الكثيرين ممن كرهوا الملكة لأسباب جيدة وسيئة. إذ حزن البعض على الإخوة والأبناء والآباء الذين قُتلوا أثناء البذار أو أثناء معركة الخليج، بينما كان البعض الآخر يأمل في النهب أو الترفع في المناصب، واعتقد

آخرون أن الابن يجب أن يأتي في أولوية اعتلاء العرش على الابنة، مما يمنح إيجون حقَّ مطالبة أفضل.

أخذت الملكة أفضل رجالها معها إلى (كينغز لاندنغ). في جزيرتها - المحمية بسفن ثعبان البحر وجدرانها الفاليرية العالية - بدت (دراغونستون) منيعة، لذلك كانت الحامية التي تركتها جلالتها للدفاع عنها قليلة، وتتكون إلى حد كبير من رجال يُعتقد أنهم لن يكونوا ذا عون كبير: كذوي اللحى الرمادية والأولاد الخضر، والموقوفين والمتلكئين والمقعدين، والرجال الذين يتعافون من جراحهم، والرجال المشكوك في ولائهم، والرجال المشتبه في شجاعتهم. وأمَّرت رينيرا عليهم السير روبرت كوينس، الرجل القدير العجوز السمين.

كان كوينس مؤيدًا وفيًّا للملكة - كما يتفق الجميع - لكن بعض الرجال تحت قيادته كانوا أقل وفاءً، ويكنون بعض الأحقاد والضغائن على الأخطاء القديمة، الحقيقية منها أو المتخيلة. وكان من بينهم السير ألفريد بروم. وقد أثبت بروم أنه مستعد تمامًا لخيانة ملكته مقابل وعد بالسيادة والأراضي والذهب إذا استعاد إيجون الثاني العرش. خوَّلت له خدمته الطويلة مع الحامية بتقديم المشورة لرجال الملك بشأن نقاط القوة والضعف في (دراغونستون)، وأي الحراس يمكن رشوتهم أو كسبهم، وأيهم يجب قتله أو سجنه.

عندما حان الوقت، استغرق سقوط (دراغونستون) أقل من ساعة. فتح الرجال الذين تم شراؤهم من قِبَل بروم البوابة الخلفية في ساعة الأشباح للسماح لـ سير مارستون ووترز و توم ذو اللسان المعقود ورجالهم بالتسلل إلى القلعة دون مراقبة. بينما قبضت إحدى الفرق على مخزن الأسلحة وأخرى أخذت مايستر (دراغونستون) وسيد السلاح إلى الحجز، فاجأ سير مارستون المايستر الأكبر جيراردیس في مغدفته (بيت الغدفان)، كي لا تخرج أنباء الهجوم مع الغدفان. وقاد سير ألفريد بنفسه الرجال الذين اقتحموا غرف القصر لمفاجأة السير روبرت كوينس. وبينما كان كوينس يكافح من أجل النهوض من سريره، غرس بروم رمحًا في بطنه المترهل الضخم. يقول ماشروم - الذي كان يعرف الرجلين جيدًا - إن سير ألفريد كره واستحقر السير روبرت جدًا. قد يُصدق هذا، حيث أن الطعنة ضُربت بقوة لدرجة أن الرمح خرج من ظهر السير روبرت، من خلال مرتبة الريش والقش، إلى الأرض تحتها.

سارت الخطة بشكل خاطئ في شيء واحد فقط. إذ حين كان توم ذو اللسان المعقود ورفاقه يحطمون باب غرفة الليدي بايلا لأخذها سجينة، تسللت الفتاة من

نافذتها، وهرعت عبر أسطح المنازل وأسفل الجدران حتى وصلت إلى الفناء الخارجي. وبالرغم من أن رجال الملك حرصوا على إرسال حراس لتأمين الإسطبل حيث تم الاحتفاظ بتنين القلعة، لكن بايلا نشأت في (دراغونستون)، وعرفت طرقًا للدخول والخروج لم يعرفوها. وبحلول الوقت الذي حاصرها فيه مطاردوها، كانت قد فصلت مسبقًا سلاسل موندانسر وربطت سرجًا عليها.

لذلك اتضح أنه عندما طار الملك إيجون الثاني صنفاير فوق قمة جبل التنين الداخنة ثم نزل متوقعا دخوله منتصرًا إلى القلعة بأمان بين أيدي رجاله، مع مقتل أو أسر الموالين للملكة، هبَّت بيلا تارغارين لمواجهته، ابنة الأمير ديمون من الليدي لينا، والتي كانت لا تعرف الخوف مثل والدها.

كانت موندانسر تنينةً صغيرة خضراء باهتة، مع قرون وعرف وعظام أجنحة من اللؤلؤ. وبصرف النظر عن أجنحتها العظيمة، لم تكن أكبر من حصان حرب ووزنها أقل. كانت سريعة جدًا، ومع ذلك، كان صنفاير أكبر بكثير، على الرغم من أنه أيضًا لا يزال يعاني من تشوه في جناحه، وكذلك فقد أصيب بجروح جديدة جرَّاء قتاله مع جراي جوست.

موندانسر تُهاجم صنفاير.

التقيا وسط الظلام الذي يأتي قبل الفجر، بينما كانت الظلال السماء تضيء الليل بحرائقها. تملصت موندانسر من ألسنة لهب صنفاير، وأفلتت من فكيه، واندفعت تحت مخالبه الخاطفة، ثم التفت حوله ةضربت التنين الأكبر من الأعلى، وشقت جرحًا داخنًا طويلًا على ظهره ممزقةً جناحه المصاب. قال المراقبون في

الأسفل إن صنفاير ترنح كالثمل في الهواء، وقاتل من أجل البقاء عالياً، بينما استدارت موندانسر وعادت نحوه، ونفثت النار. فأجاب صنفاير بانفجار من اللهب الذهبي لدرجة أنه أضاء الفناء أدناه كالشمس الثانية، وهو انفجار ضرب موندانسر في عينيها. فأصيبت التنينة الصغيرة بالعمى في تلك اللحظة، لكنها ما زالت تطير، وتصطدم بـ صنفاير في دوامة من الأجنحة والمخالب. وبينما يسقطون، كانت موندانسر تضرب رقبة صنفاير مرارا، مما أدى إلى تمزيق قطع من اللحم، بينما غرس التنين الأكبر مخالبه في أسفل بطنها. ضربت موندانسر جناحيها بشدة وهي تحاول الافلات، مرتدية النار والدخان، وهي عمياء جريحة، لكن كل جهودها كانت تؤخر موتها فقط.

هرع المراقبون في الفناء بحثًا عن الأمان بينما اصطدمت التنانين بالحجر القاسي وهي لا تزال تقاتل. أثبتت سرعة موندانسر أنها عديمة الفائدة على الأرض. ومقابل حجم صنفاير ووزنه، سرعان ما سكنت التنينة الخضراء على الأرض. صرخ التنين الذهبي بانتصاره وحاول النهوض مرة أخرى، فقط لينهار على الأرض مع الدماء الساخنة المتدفقة من جروحه.

قفز الملك إيجون من السرج عندما كانت التنانين لا تزال على بعد عشرين قدمًا من الأرض، مما أدى إلى تحطم ساقيه. بقيت السيدة بايلا مع موندانسر طوال الوقت. احترقت الفتاة وتعرضت للضربات، لكنها ما زالت تجد القوة للتراجع عن سلاسل السرج والزحف بعيدًا بينما كانت تنينتها مطوقة في سكرات موتها الأخيرة. عندما سحب ألفريد بروم سيفه لقتلها، انتزع مارستون ووترز النصل من يده. وحملها توم ذو اللسان المعقود إلى المايستر.

وهكذا فاز الملك إيجون الثاني بمقعد أسلاف آل تارجاريَن، لكن الثمن الذي دفعه مقابل ذلك كان باهظًا. لن يطير صنفاير مرة أخرى. وبقي في الفناء حيث سقط، يتغذى على جثة موندانسر، وبعدها على الأغنام التي ذبحتها له الحامية. وعاش إيجون الثاني بقية حياته في ألم شديد... عندما عرض عليه المايستر الأكبر جيراردیس حليب الخشخاش رفض، على الرغم من شرف المايستر. وقال: «لن أسير في هذا الطريق مرة أخرى. لست أحمق حتى أشرب أي جرعة قد تعدها لي. فأنت مخلوق أختي».

تحت قيادة الملك، تم استخدام السلسلة لشنقه تلك التي نزعتها الأميرة رينيرا من رقبة المايستر الأكبر أورويل ومنحتها لجيراردیس. لم يُعط نهاية سريعة كسقوط قاس أو كسر في الرقبة، بل خُنق ببطء وهو يركل ويلهث طلبًا للهواء. تُرك جيراردیس

ثلاث مرات عندما كان على وشك الموت وسمح له بالتقاط الأنفاس، ليتم تعليقه مرة بعد مرة. بعد المرة الثالثة، تم نزع أحشائه وتدلت أمام صنفاير حتى يتغذى التنين على ساقيه وأحشائه، لكن الملك أمر بإبقاء ما يكفي من المايستر الأكبر كي: «يرحب بأختي العزيزة عند عودتها».

بعد فترة وجيزة، بينما كان الملك يرقد في قاعة الطبلة الحجرية الكبيرة، كانت ساقيه المكسورتان مربوطتان ومجبورتان، وصلت أول غربان للملكة رينيرا من داسكندايل. وعندما علم إيجون أن أخته غير الشقيقة ستعود على متن *فيولاند*، أمر السير ألفريد بروم بإعداد «ترحيب مناسب» لعودتها إلى الوطن.

كل هذا معروف لنا الآن. بينما لم يكن أي من هذا معروفًا للملكة عندما وطأت الشاطئ لتقع في فخ شقيقها.

يخبرنا سيبتون يوستاس (الذي لم يكن لديه حب للملكة) أن رينيرا ضحكت عندما رأت تحطم صنفاير الذهبي. في روايته قالت: «من فعل هذا؟. علينا أن نشكره لذلك». بينما يروي ماشروم (الذي كان يحب الملكة كثيرًا) قصة مختلفة. تقول رينيرا في روايته: «كيف وصل الأمر إلى هذا؟» ثم تتفق كلتا الروايتين على أن الكلمات التالية قالها الملك. ناداها من الشرفة: «أختي». وكان غير قادر على المشي أو حتى الوقوف، فتم حمله هناك على كرسي. كان الورك المحطم في (مرقد الصخور) قد ترك إيجون مثنيًا وملتويًا، وكانت ملامحه - التي كانت ذات يوم تتسم بالوسامة - منتفخة من حليب الخشخاش، وغطت ندوب الحروق نصف جسده. ومع ذلك، عرفته رينيرا في الحال، وقالت: «أخي العزيز. كنت آمل أن تكون ميتا».

«من بعدك». أجابها إيجون، «فأنت الأكبر».

أجابت رينيرا: «يسعدني أن أعرف أنك تتذكر ذلك. يبدو أننا سجناء... لكن لا تعتقد أنك ستحتجزنا طويلا. سيجدني لورداتي المخلصون».

«إذا فتشوا الجحائم السبع، فربما» أجابها الملك بينما ينتزع رجاله ابن رينيرا من ذراعيها. تقول بعض الروايات إن السير ألفريد بروم هو الذي أمسك بذراعها، والبعض الآخر يقول أن الـ"تومان" من فعلا، (توم الأب ذو اللحية المتشابكة وتوم الابن ذو اللسان المعقود). وقف سير مارستون ووترز شاهدًا أيضًا، مرتديًا عباءة بيضاء، حيث أن الملك إيجون قد عينه حارسا في الحرس الملكي لبسالته.

ومع ذلك، لم يتحدث ووترز ولا أي من الفرسان والأمراء الآخرين الموجودين في الفناء بكلمة احتجاج حين سلم الملك إيجون الثاني أخته غير الشقيقة إلى تنينه. يقال إن صنفاير لم يبد في البداية أي اهتمام بالعرض، حتى وخز بروم صدر الملكة بخنجره. فأثارت رائحة الدم التنين، الذي استنشق دماء جلالتها، ثم قام بتحميمها في انفجار من اللهب، وفجأة اشتعلت النيران في عباءة سير ألفريد وهو يقفز بعيدًا. وكان لدى رينيرا تارجارين الوقت لرفع رأسها نحو السماء والصراخ بلعنة أخيرة على أخيها غير الشقيق قبل أن ينغلق فكي صنفاير عليها وممزقا ذراعها وكتفها.

يخبرنا سيبتون يوستاس أن التنين الذهبي التهم الملكة في ست لقمات، تاركًا جزءً من ساقها اليسرى من تحت الساق «للغريب». قيل إن إليندا ماسي - الأصغر والأرق من بين وصيفات رينيرا - أنها اقتلعت عينيها عند رؤية ذلك، بينما كان يشاهد ابن الملكة إيجون الأصغر في رعب وهو غير قادر على حراك. رينيرا تارجاريَن، "بهجة المملكة" و"الملكة لنصف عام"، مرَّت من حجاب الدموع هذا في اليوم الثاني والعشرين من القمر العاشر من العام ١٣٠ بعد غزو إيجون. كانت في الثالثة والثلاثين من عمرها.

وفاة رينيرا.

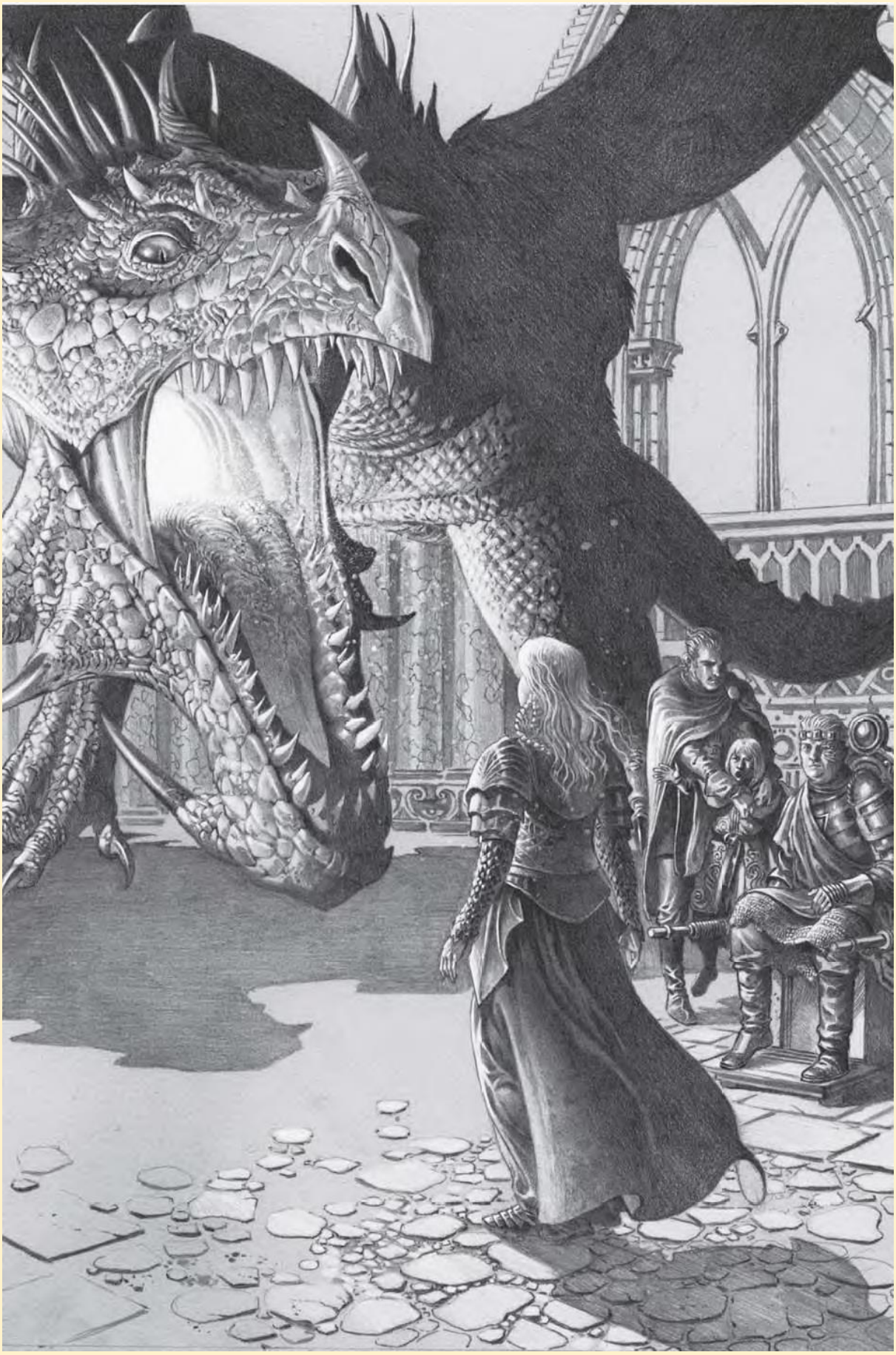

حث سير ألفريد بروم مجادلًا بقتل الأمير إيجون أيضًا، لكن الملك إيجون منع ذلك. وأعلن أن الصبي قد يكون له قيمة كرهينة. فعلى الرغم من وفاة أخته غير الشقيقة، إلا أنه لا يزال لديها حلفاء في الميدان يجب التعامل معهم قبل أن يأمل جلالته في الجلوس على العرش الحديدي مرة أخرى. لذلك أُخذ الأمير إيجون الأصغر وهو مشوه في الرقبة والمعصم والكاحل، وقيد إلى الزنازين تحت (دراغونستون). بينما أُخذت وصيفات الملكة الراحلة - كونهن كريمات الميلاد - إلى الزنازين في برج التنين البحري في انتظار فديتهن.

أعلن الملك إيجون الثاني: «انتهى وقت الاختباء. دعوا الغربان تطير حتى تعرف البلاد أن المدعية قد ماتت، وأن ملكهم الحقيقي سيعود إلى الوطن لاستعادة عرش والده».

مَوتُ التَّنَانِين

الحكم القصير والحزين لإيجون الثاني.

بعد أن التهم صنفاير أخته، أعلن الملك إيجون الثاني على (دراغونستون): «انتهى وقت الاختباء. دعوا الغربان تطير حتى تعرف البلاد أن المدعية قد ماتت، وأن ملكهم الحقيقي سيعود إلى الوطن لاستعادة عرش والده».

ومع ذلك، قد يجد الملوك الحقيقيون أن بعض الأشياء يسهُل الإعلان عنها أكثر من إنجازها. إذ ظهر القمر وتضاءل وظهر مرة أخرى قبل أن يرحل إيجون الثاني من (دراغونستون).

تقع جزيرة (دريفتمارك) بينه وبين (كينغز لاندنغ)، وكذلك عرض الخليج الأسود كاملًا، وعشرات من سفن آل فيلاريون الحربية المتجولة. ومع تواجد ثعبان البحر كـ "ضيف" عند تريستان تروفاير في (كينغز لاندنغ) ووفاة السير آدم في (تمبلتون)، فقد استقرت قيادة أساطيل فيلاريون الآن مع شقيق آدم؛ (ألين)، الابن الأصغر لـ (ماوس)، ابنة نجار السفن. كان ألين صبيا في الخامسة عشر... ولكن هل سيكون صديقًا أم عدوًا؟ مات شقيقه وهو يقاتل من أجل الملكة، لكن تلك الملكة من أمرت بأسر سيدهم (كورليس) وهي نفسها ميتة الآن. تم إرسال الغربان إلى (دريفتمارك) لعرض عفو على آل فيلاريون عن جميع جرائم الماضي بشرط أن يكون (ألين هال) مستعدًا لتقديم نفسه في (دراغونستون) ليقسم بالطاعة... وما لم يتلقَّ إيجون الثاني إجابة، فسيكون من الحماقة أن يحاول عبور الخليج بسفينة ويُخاطر بالقبض عليه.

ولم يرغب جلالته في الإبحار إلى (كينغز لاندنغ). ففي الأيام التي أعقبت وفاة أخته غير الشقيقة ظلَّ الملك متمسكًا بالأمل في أن يستعيد صنفاير القوة الكافية للطيران مجددًا. وبدلاً من ذلك، بدا التنين يضعف أكثر فأكثر، وسرعان ما بدأت الجروح في رقبته تُنتن. حتى الدخان الذي زفره كان كريه الرائحة، وفي النهاية لم يعد يأكل.

في اليوم التاسع من القمر الثاني عشر من ١٣٠ بعد الفتح، مات التنين الذهبي البديع الذي كان فخر الملك إيجون في الفناء الخارجي ل(دراغونستون) حيث سقط. بكى جلالته، وأعطى الأوامر بإخراج ابنة عمه الليدي بايلا من الزنازين وإعدامها. لكنه تراجع فقط عندما كان رأسها على مصطبة الإعدام، إذ ذكره مايستره أن والدة الفتاة كانت من آل فيلاريون، ابنة ثعبان البحر. فحلَّق غراب آخر ل(دريفتمارك)، وهذه المرة كان يحمل التهديد: ما لم يقدم ألين هال نفسه في غضون أسبوعين لمبايعة ملكه الشرعي، فإن ابنة عمه الليدي بايلا ستفقد رأسها.

في تلك الأثناء، وعلى الشواطئ الغربية لخليج الأسود، انتهى قمر الملوك الثلاثة فجأة عندما ظهر جيش خارج أسوار (كينغز لاندنغ). عاشت المدينة في خوف من تقدم جيش أورموند هايتاور لأكثر من نصف عام... ولكن عندما جاء الجيش، لم يكن من (البلدة القديمة) عن طريق (جسر العلقم) وتيمبلتون، بل عن "طريق الملوك" من (ستورمز إند). إذ حين سمع بوروس باراثيون بوفاة الملكة، ترك زوجته حديثة الحامل وبناته الأربع ليندفع شمالا عبر غابة الملوك بستمائة فارس وأربعة آلاف من المشاة.

عندما شوهدت طلائع جيش باراثيون عبر مصب النهر الأسود، أمر الراعي أتباعه بالانصباب نحو النهر لمنع اللورد بوروس من الوصول إلى الشاطئ. لكن المئات فقط كانوا حاضرين الآن للاستماع إلى هذا المتسول الذي وعظ وخطب ذات مرة بعشرات الآلاف، والقليل منهم أطاع. وعلى قمة تل إيجون العالي، وقف المرافق الذي يطلق على نفسه الآن اسم الملك تريستان تروفاير على الأسوار مع لاريس سترونغ والسير بيركين البرغوث، وهو يحدق في الأرتال العظيمة لرجال أراضي العواصف. قال اللورد لاريس للصبي: «ليس لدينا القوة لمعارضة مثل هذا الجيش سيدي، لكن ربما تنجح الكلمات حين تفشل السيوف. أرسلني للتفاوض معهم». وهكذا تم إرسال الأحنف عبر النهر تحت علم الهدنة، برفقة المايستر الأكبر أورويل والملكة الأرملة أليسنت.

استقبلهم سيد (ستورمز إند) في سرادق على حافة غابة الملوك، حيث قطع رجاله الأشجار لبناء طوافات لعبور النهر. هناك تلقت الملكة أليسنت الأخبار السارة بأن حفيدتها جيهيرا - الطفلة الوحيدة الباقية على قيد الحياة لابنها إيجون وابنتها هيلاينا - قد تم تسليمها بأمان إلى (ستورمز إند) بفضل السير ويليس فيل من الحرس الملكي. فبكت الملكة الأرملة دموع الفرح.

تبع ذلك سلسلة من عقود الخيانات والخطوبات، حتى تم التوصل إلى اتفاق بين اللورد بوروس واللورد لاريس والملكة أليسنت، مع المايستر الأكبر أورويل كشاهد. وعد الأحنف بأن ينضم سير بيركين وفرسان البواليع إلى رجال العواصف لإعادة الملك إيجون الثاني إلى العرش الحديدي، بشرط أن يتم الصفح عنهم جميعًا - سوى المدعي تريستان - وكذلك العفو عن جميع الجرائم أيًّا كانت، بما في ذلك الخيانة العظمى والتمرد والسرقة والقتل والاغتصاب. بينما وافقت الملكة أليسنت على أن ابنها (الملك إيجون) سيجعل الابنة الكبرى للورد بوروس (الليدي كاساندرا) ملكته الجديدة. وكذلك كان من المقرر أن تُخطب السيدة فلوريس، إحدى بنات سيادته، إلى لاريس سترونج.

ونوقشت المشكلة التي شكلها أسطول فيلاريون بشيء من التفصيل. يقال إن اللورد باراثيون قال: «يجب أن نأتي بثعبان البحر إلى هنا. إذ لربما يريد الرجل العجوز زوجة شابة جديدة. لدي ابنتان لم أتحدث عنهما بعد».

قالت الملكة أليسنت: «إنه أكبر خائن. لم يكن بإمكان رينيرا أن تأخذ (كينغز لاندنغ) لولاه. ولن ينسى جلالته ذلك. أريده ميتاً».

«سيموت قريبًا جدًا على أي حال». أجاب اللورد لاريس سترونج، وأردف: «دعونا نعقد سلامنا معه الآن وننتفع منه قدر الإمكان. وإن أصبحنا لم نعد بحاجة أخرى إلى آل فيلاريون بعد تسوية كل شيء بأمان، فيمكننا دائمًا تقديم يد المساعدة "للغريب"».

وهكذا تم الاتفاق المكلل بالخزي. عاد المبعوثون إلى (كينغز لاندنغ)، وسرعان ما تبعهم رجال العواصف، وعبروا مصب النهر الأسود دون وقوع حوادث. وجد اللورد بوروس أسوار المدينة خالية من الرجال، وبواباتها بلا دفاعات، والشوارع والساحات خالية إلا من الجثث. وعندما ارتقى فوق تل إيجون العالي مع حامل رايته وفرسان بيته، رأى الرايات الرثة للمرافق تريستان تُنكَّس من أسوار البوابة، وتُرفع بدلًا منها راية التنين الذهبية للملك إيجون الثاني. خرجت الملكة أليسنت بنفسها من القلعة الحمراء لترحب به مع السير بيركين البرغوث بجانبها. «أين المدعي؟» سأل اللورد بوروس وهو ينزل في الفناء الخارجي. فأجاب السير بيركين: «قُبض عليه، وهو الآن بالسلاسل».

بحكم خبرته بعدد ما لا يحصى من الاشتباكات الحدودية مع رجال (دورن) وبحكم انتصاره في حملته الأخيرة ضد "الملك النسر" الجديد. لم يضيع اللورد

بوروس باراثيون أي وقت في استعادة النظام إلى (كينغز لاندنغ). فبعد ليلة من الاحتفال الهادئ في القلعة الحمراء، ركب في اليوم التالي نحو تل فيسينيا و"ملك الفروج" غيمون ذو الشعر الشاحب. صعدت صفوف من الفرسان المدرعين التل من ثلاث جهات، وهاجموا حثالة الشوارع والمرتزقة والسكارى الذين تجمعوا حول الملك الصغير وتم دحرهم جميعًا. ونُقل الملك الشاب - الذي تم الاحتفل بيوم ميلاده الخامس قبل يومين فقط - إلى القلعة الحمراء معلقًا على ظهر حصان، ويبكي مقيدًا بالسلاسل. سارت والدته خلفه، ممسكة بيد المرأة الدورانية (سيلفينا ساند)، وهم يقودون خلفهم صفًا طويلًا من العاهرات والساحرات واللصوص والمتسللين والسكارى؛ والبقية الناجية من "بلاط" الفتى ذو الشعر الشاحب.

جاء دور الراعي في الليلة التالية. وبعد تحذيره مسبقًا من مصير العاهرات وملكهن الصغير، دعا النبي "جيش حِملانه الحفاة" للتجمع حول جب التنين والدفاع عن تل رينيس «بالدم والحديد». لكن نجم الراعي سقط. إذ جاء أقل من ثلاثمائة استجابة لاستغاثته، بينما فرَّ العديد منهم عندما بدأ الهجوم. قاد اللورد بوروس فرسانه أعلى التل من الغرب، بينما صعد السير بيركين وفرسان البواليع المنحدر الجنوبي الأكثر انحدارًا من جحر البراغيث. واخترقوا صفوف المدافعين الرقيقة على أنقاض الجُب، ووجدوا النبي بين رؤوس التنانين (التي أصبحت الآن متعفنة جدًا)، كان لا يزال يبشر بالهلاك والدمار وهو محاط بحلقة من المشاعل. وعندما رأى اللورد بوروس على حصانه الحربي، أشار الراعي إليه بجذعه ولعنه. ثم أعلن ذلك الأخ المتسول: «سنلتقي في الجحيم قبل انتهاء هذا العام». ومثل غيمون ذو الشعر الشاحب، تم القبض عليه حياً ونُقل إلى القلعة الحمراء مقيدًا بالسلاسل.

وهكذا عاد السلام إلى (كينغز لاندنغ)... إلى حد ما.و أعلنت الملكة أليسنت حظر التجول باسم ابنها «ملكنا الحقيقي، إيجون، الثاني من اسمه» مما يجعل من غير القانوني التواجد في شوارع المدينة بعد حلول الظلام. وأعيد تشكيل حرس المدينة تحت قيادة سير بيركين البرغوث لفرض حظر التجول، بينما كان رجال اللورد بوروس يحمون بوابات المدينة وأسوارها. وقبع «الملوك» الثلاثة الزائفون في الزنازين بعد جرِّهم من تلالهم في انتظار عودة الملك الحقيقي، لكن هذه العودة كانت تتوقف على آل فيلاريون من (دريفتمارك). وخلف جدران القلعة الحمراء، عرضت الملكة الأرملة أليسنت واللورد لاريس سترونج على ثعبان البحر حريته، والعفو الكامل عن جميع خياناته، ومكانًا في مجلس الملك الصغير إذا كان سيثني ركبته إلى إيجون الثاني بصفته مليكه، وأن يسلمهم سيوف وسفن (دريفتمارك). ومع ذلك، فقد أثبت الرجل

العجوز أنه مستعصٍ على الحل بشكل عجيب. أجاب اللورد كورليس، قبل أن يحدد شروطه الخاصة: «ركبتي عاجزة ومتصلبة ولا تنحني بسهولة». أراد العفو، لكن ليس لنفسه فقط، بل لجميع أولئك الذين قاتلوا من أجل الملكة رينيرا، وطالب كذلك بمنح إيجون الأصغر يد الأميرة جيهيرا ليتزوجها، حتى يكون بالإمكان إعلان الاثنين معًا كورثة للملك إيجون. قال: «لقد انقسمت البلاد. ووجب أن تتحد مرة أخرى». لم تعنه بنات اللورد باراثيون بشيء، لكنه أراد إطلاق سراح الليدي بايلا في الحال.

أخبرنا مونكون أن الملكة أليسنت كانت غاضبة من «غطرسة» اللورد فيلاريون، لا سيما مطالبته بتسمية إيجون إبن الملكة رينيرا وريثًا لابنها إيجون. لقد عانت من فقدان اثنين من أبنائها الثلاثة وابنتها الوحيدة خلال أحداث "الرقصة"، ولم تستطع تحمل فكرة أن يبقى أي من أبناء عدوتها على قيد الحياة. ذكّرت جلالتها اللورد كورليس بغضب أنها اقترحت شروط سلام على رينيرا مرتين، وقد رفضت التماساتها بازدراء. وهنا وقع على عاتق اللورد لاريس الأحنف تخفيف حدة الجدال بينهما، وتهدئة الملكة بتذكيرها بكل ما ناقشوه في خيمة اللورد باراثيون، وإقناعها بالموافقة على مقترحات ثعبان البحر.

في اليوم التالي، ركع اللورد كورليس فيلاريون، ثعبان البحر، أمام الملكة أليسنت وهي جالسة كوكيل عن ابنها على الدرجات السفلية للعرش الحديدي، وهناك تعهد للملك بولائه وولاء منزله. منحته الملكة الأرملة عفوًا ملكيًا، أمام أعين الآلهة والبشر، وأعادته إلى مكانه القديم في المجلس الصغير، كأميرال وقيم للسفن. ذهبت الغربان إلى (دريفتمارك) و(دراغونستون) للإعلان عن الاتفاق... في الوقت المناسب، إذ أدركوا الشاب ألين فيلاريون وهو يجمع سفنه للهجوم على (دراغونستون)، بينما يستعد الملك إيجون الثاني مرة أخرى لقطع رأس ابنة عمه بايلا.

في الأيام الأخيرة من عام ١٣٠ بعد الفتح، عاد الملك إيجون الثاني أخيرًا إلى (كينغز لاندنغ) ، برفقة سير مارستون ووترز وسير ألفريد بروم و"التومان" (توم الأب، وتوم الإبن) والليدي بايلا تارغارين (والتي لا تزال مقيدة بالسلاسل، خوفًا من احتمال مهاجمتها الملك إذا أطلق سراحها). برفقة اثني عشر قادس حرب لآل فيلاريون، أبحروا على ترس تجاري قديم مدمر يدعى ماوس، تملكه وتقوده ماريلدا من هال. إذا كان من الممكن الوثوق بماشروم، فإن اختيار السفينة كان متعمدًا. يقول القزم: «كان بإمكان اللورد ألين أن يرسل الملك إلى المنزل على متن "مجد اللورد أيثان" أو "مد

الصباح" أو حتى "فتاة (بلدة التوابل)"، لكنه أراد رؤيته يتسلل إلى المدينة على "فأر". فقد كان اللورد ألين غلامًا وقحًا ولا يحب مليكه».

إيغون الثاني عند قاعدة العرش الحديدي.

كانت عودة الملك بعيدة كل البعد عن الانتصار. وبما أنه لا يزال غير قادر على المشي، فقد تم إحضار جلالته من بوابة النهر على نقالة مغلقة، وحُمل على تل إيجون العالي إلى القلعة الحمراء عابرين المدينة التي تجثم في صمت، عبر الشوارع

الخالية، والمنازل المهجورة، والمتاجر المنهوبة. وثبت أن اعتلاء الدرجات الوعرة والضيقة للعرش الحديدي مستحيلة بالنسبة له أيضًا؛ من الآن فصاعدًا، سيحتاج الملك العائد إلى عقد البلاط من مقعد خشبي منحوت ومبطن في قاعدة العرش الحقيقي، مع بطانية على ساقيه المكسورتين الملتويتين.

على الرغم من أن الملك كان يعاني من آلام شديدة، إلا أنه لم يتقهقر إلى الفراش مرة أخرى، ولم يُرح نفسه بنبيذ الأحلام أو حليب الخشخاش، بل شرع على الفور في إصدار حكم على «ملوك الذباب» الثلاثة الذين حكموا (كينغز لاندنغ) خلال "قمر الجنون". كان المرافق أول من واجه غضبه، وحُكم عليه بالموت بتهمة الخيانة العظمى. كان تيستان صبيًا شجاعًا، ومتحديًا في البداية عندما تم جره أمام العرش الحديدي، حتى رأى سير بيركين البرغوث يقف مع الملك. يقول ماشروم إن ذلك أسقط قلبه، ولكن حتى ذلك الحين لم يدافع الشاب عن براءته ولم يتوسل طلبًا للرحمة، لكنه طلب أن يصبح فارسًا قبل وفاته. فمنح له الملك إيجون ذلك، وعندها وهب السير مارستون ووترز الفروسية للفتى (زميله اللقيط) سير تريستان تروفاير، ضرب السير ألفريد بروم رأسه بـ بلاكفاير، سيف إيجون الفاتح. (كان "تروفاير"، أو "النار الحقيقية" هو الاسم الذي منحه الصبي لنفسه، والذي كان يُعتبر غطرسة).

كان مصير "ملك الفروج" غيمون ذو الشعر الشاحب، أكثر لطفًا. إذ بعد أن بلغ الخامسة من عمره، نجا الصبي بسبب صغره وجُعل تحت وصاية التاج. أما إيسي، التي نصبت نفسها ليدي إيسلين خلال فترة حكم ابنها القصيرة، فقد اعترفت تحت التعذيب أن والد جيمون لم يكن الملك كما زعمت سابقًا، بل كان من مجذف ذو شعر فضي يعمل في قادس تجاري من "ليس". ولكونهما وضيعتا الميلاد ولا تستحقان السيف، تم شنق إيسي والعاهرة الدورنية سيلفينا ساند على أسوار القلعة الحمراء، جنبًا إلى جنب مع سبعة وعشرين عضوًا آخر في بلاط "الملك" غيمون، وهي مجموعة كريهة ومتنوعة من اللصوص والسكارى والممثلين والمتسولين والعاهرات والقوادين.

في النهاية، حول الملك إيجون الثاني انتباهه إلى الراعي. وعند مثوله أمام العرش الحديدي للحكم عليه، رفض النبي التوبة عن جرائمه أو الاعتراف بالخيانة، لكنه أشار بجذع يده المبتورة نحو الملك وقال لجلالته: «سنلتقي في الجحيم قبل انتهاء هذا

العام»، نفس الكلمات التي قالها لبوروس باراثيون عند أسره. من أجل هذه الوقاحة، انتُزع لسان الراعي بكماشة حامية، ثم حُكم عليه وعلى «أتباعه الخونة» بالحرق.

وفي آخر يوم العام، كان هناك مائتان وواحد وأربعين شخصًا من «الحملان الحفاة» الذين كانوا أشدُّ أتباع الراعي حبًا وتفانيًا، مغطين بالقار ومقيدين إلى أعمدة بالسلاسل على طول الطريق العريض المرصوف الذي يمتد شرقًا من ميدان الأساكفة حتى جب التنين. وعندما قرعت أديرة "سِبت" المدينة أجراسها علامة على نهاية العام القديم وقدوم آخر جديد، سار الملك إيجون الثاني على طول الشارع على نقالته (ذلك الشارع المعروف بعد ذلك باسم طريق الراعي، بدلاً من شارع التل كما كان من قبل) بينما كان فرسانه يركبون إلى جانبينه، ويضعون مشاعلهم على الحملان الأسيرة لإضاءة طريقه. وهكذا استمر جلالته في صعود التل إلى القمة، حيث كان الراعي نفسه مقيدًا بين رؤوس التنانين الخمسة. ثم قام الملك إيجون من وسائده مستعينًا بحارسيه، ومشى مترنِّحًا إلى العامود حيث تم تقييد النبي بالسلاسل، وأشعل فيه النار بيديه.

كتب سيبتون يوستاس بعد فترة وجيزة: «هلكت رينيرا المدعية، وماتت تنانينها، وسقط الملوك المزيفون جميعًا، ومع ذلك لم تنعم المملكة بالسلام بعد». فمع مقتل أخته غير الشقيقة وأسر ابنها الوحيد الباقي على قيد الحياة في بلاطه توقع الملك إيجون الثاني بالمنطق أن تختفي المعارضة المتبقية لحكمه... وربما كانت لتختفي حقًّا، إن استجاب جلالته لمشورة اللورد فيلاريون وأصدر عفواً عاماً عن كل أولئك اللوردات والفرسان الذين تبنوا قضية الملكة.

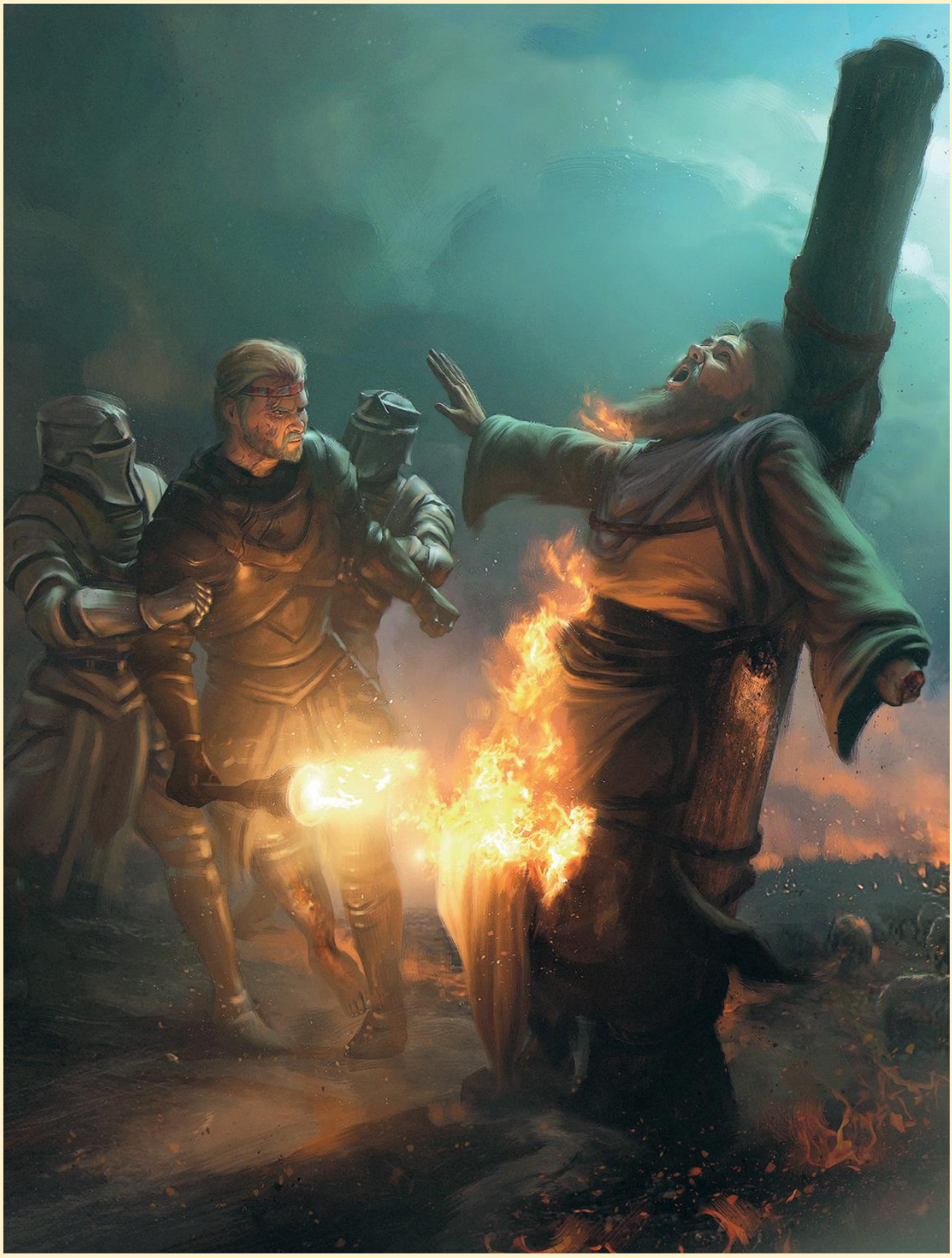

الراعي يحترق.

لكن للأسف، لم يكن الملك ذا عقلية متسامحة. حثت الملكة الأرملة أليسنت، إيجون الثاني على الانتقام من أولئك الذين خانوه وخلعوه. وبدأ مع أراضي التاج، إذ أرسل رجاله ورجال العواصف الخاصين ببوروس باراثيون ضد (روزبي) و(ستوكوورث) ودسكينديل والقلاع والقرى المحيطة بها. على الرغم من أن اللوردات اتفقوا على ذلك من خلال وكلائهم وأسياد قلاعهم مسارعين إلى تنكيس راية رينيرا المربعة ورفع تنين إيجون الذهبي بدلاً منها، فقد تم إحضار كل منهم بدوره مقيدًا بالسلاسل إلى (كينغز لاندنغ) وأُجبر على أداء فروض الطاعة للملك. ولم يتم إطلاق سراحهم حتى وافقوا على دفع فدية كبيرة، وتزويد التاج برهائن مناسبين.

أثبتت هذه الحملة أنها خطأ فادح، لأنها لم تثمر إلا في تقوية قلوب رجال الملكة الراحلة ضد الملك. سرعان ما وصلت التقارير إلى (كينغز لاندنغ) تفيد بأن أعدادًا كبيرة من المحاربين يحتشدون في (وينترفل) و(بلدة الروابي) و(الميناء الأبيض). أما في أراضي النهر، فقد مات اللورد جروفر تلي طريح الفراش العجوز أخيرًا (مات من السكتة الدماغية جراء قتال منزله ضد الملك الشرعي في معركة (تمبلتون) الثانية، كما يقول ماشروم)، وقد أصبح حفيه إلمو الآن أخيرًا لورد (ريفررن)، وقد دعا لوردات الثالوث إلى الحرب مجددًا، لأنه يخشى أن يعاني من نفس مصير اللوردات (روزبي) و(ستوكوورث) ودراكلين. فاجتمع له بنجيكوت بلاكوود من شجرة الغدفان، وهو بالفعل محارب متمرس في سن الثالثة عاشر؛ وعمته الشابة الشرسة (آلي السوداء) مع ثلاثمائة حامل قوس؛ والليدي سابيثا فراي، سيدة التوأمتين الجشعة التي لا ترحم؛ واللورد هوغو فانس من (استراحة عابري السبيل)؛ واللورد جورا ماليستر من (سيجارد)؛ واللورد رولاند داري من داري؛ وحتى همفري براكين، لورد (السياج الحجري)، الذي كان منزله حتى ذلك الحين يدعم قضية الملك إيجون.

كان التقرير الذي جاء من (الوادي) هو الأكثر خطورة، حيث جمعت الليدي جاين آرن ألفًا ونصفمائة فارس وثمانية آلاف رجل في السلاح، وأرسلت مبعوثين إلى برافوس لترتيب السفن لإنزالهم عند (كينغز لاندنغ). وسيأتي معهم تنين. فقد أحضرت الليدي راينا تارجاريَن، توأم بايلا الشجاعة، بيضة تنين معها إلى (الوادي)... وأثبتت البيضة أنها خصبة، إذ فقست عن فرخ تنين وردي شاحب بعُرف وقرون سوداء. أطلقت راينا عليها اسم الصباح "مورنينغ".

راينا تارجارين تعود إلى (كينغز لاندنغ).

على الرغم من حاجتها لسنوات قبل أن تصبح مورنينغ كبيرة بما يكفي لتخوض الحرب، إلا أن أخبار ولادتها كانت مصدر قلق كبير للمجلس الأخضر. وأشارت الملكة أليسنت إلى أنه إذا تمكن المتمردون من التباهي بتنين ولم يتمكن الموالون من ذلك، فقد يرى العامة أن خصومهم أكثر شرعية بالملك. قال إيجون الثاني عندما قيل له ذلك: «أنا بحاجة إلى تنين».

بصرف النظر عن فرخ الليدي راينا، فقد بقيت ثلاثة تنانين حية فقط في كل ويستروس. اختفى شيبستيلر مع الفتاة نيتلز، ولكن كان يُعتقد أنه في مكان ما في

"الرأس المتصدع" أو "جبال القمر". ولا يزال كانيبال يسكن المنحدرات الشرقية لجبل التنين. بينما تفيد التقارير الأخيرة أن سيلفروينغ قد غادرت خراب (تمبلتون) نحو (المرعى)، وقيل إنها اتخذت وكرها في جزيرة حجرية صغيرة في وسط البحيرة الحمراء.

وأشار بوروس باراثيون إلى أن التنين الملكة أليسان الفضي قد قبل راكبا ثانيًا. «فلماذا ليس الثالثًا؟ خذ التنين وسيكون تاجك بآمن». لكن إيجون الثاني لم يكن قادرًا بعد على المشي أو الوقوف، ناهيك عن اعتلاء التنين وركوبه. كما أن جلالته لم يكن قويًا بما يكفي لخوض رحلة طويلة عبر البلاد إلى البحيرة الحمراء، عبر مناطق مليئة بالخونة والمتمردين والخارجين عن القانون.

من الواضح أن الإجابة لم تكن واضحة. أعلن جلالته: «ليس سيلفروينج. سيكون لدي صنفاير جديد، أكثر فخراً وضراوة من الماضي». لذلك تم إرسال الغربان إلى (دراغونستون)، حيث ربضت بيوض تنانين التارجاريَن، تحت الحراسة في الأقبية السفلية وسراديب، وكان بعضها قديما جدًا لدرجة أنها تحولت إلى أحجار. واختار مايستر (دراغونستون) سبعة بيضات (تكريما للآلهة) من التي اعتبرها واعدة أكثر من غيرها، وأرسلها إلى (كينغز لاندنغ). فاحتفظ الملك إيجون بها في غرفه الخاصة، لكن لم يفقس أي منهم عن تنين. يخبرنا ماشروم أن جلالته جلس على «بيضة أرجوانية وذهبية كبيرة» ليوم وليلة، على أمل أن يجعلها تفقس، «لكنها لم تكن إلا قذارة أرجوانية وذهبية في أفضل أحوالها».

يعطينا المايستر الأكبر أورويل - المحرر من الزنازين والمزين مرة أخرى بسلسلة منصبه - نظرة مفصلة داخل المجلس الأخضر المُعاد تشكيله خلال هذا الوقت المضطرب، عندما ساد الخوف والشك المدينة حتى داخل القلعة الحمراء. ففي الوقت الذي كان فيه الاتحاد مطلوبا بشدة، وجد اللوردات المجتمعون حول الملك إيجون الثاني أنفسهم منقسمين بشدة، وغير قادرين على الاتفاق على أفضل السبل للتعامل مع العاصفة المتجمعة.

فضل ثعبان البحر المصالحة والعفو والسلام.

بينما احتقر بوروس باراثيون هذا المسار باعتباره ضعفًا؛ وأعلن للملك والمجلس أنه سيهزم هؤلاء الخونة في الميدان. وكل ما طلبه هو الرجال؛ يجب أن تؤمر(كاسترلي روك) و(البلدة القديمة) بتهييء جيوش جديدة في الحال.

اقترح سير تايلاند لانستر - سيد العملة الأعمى - الإبحار إلى (ليس) أو (تايروش) وإشراك واحدة أو أكثر من سرايا المرتزقة (لم يفتقر إيجون الثاني إلى العملة، حيث وضع سير تايلاند ثلاثة أرباع ثروة التاج بأمان في أيدي (كاسترلي روك) و(البلدة القديمة) وبنك برافوس الحديدي قبل أن تستولي الملكة رينيرا على المدينة والخزانة).

رأى اللورد فيلاريون أن مثل هذه الجهود غير مجدية. وقال: «لا نملك الوقت. فالأطفال هم الجالسون في مقاعد السلطة في (البلدة القديمة) و(كاسترلي روك) الآن. ولن نجد المزيد من العون هناك. وأفضل السرايا الحرة ملزمة بعقد مع (ليس) أو (مير) أو (تايروش). حتى لو كان بإمكان سير تايلاند الدفع لهم، فلن يتمكن من إحضارهم إلى هنا في الوقت المناسب. يمكن لسفني أن تبعد رجال (الوادي) عن أبوابنا، لكن من يوقف الشمال ولوردات الثالوث؟ إنهم يزحفون نحونا الآن. يجب أن نضع الشروط. يجب على جلالته أن يعفو عن جميع جرائمهم ويصفح عن خياناتهم، وأن يعلن إيجون ابن رينيرا وريثه، وأن يزوِّجه من الأميرة جيهيرا. إنها الطريقة الوحيدة».

لكن كلمات الرجل العجوز لم تلق آذانًا صاغية. وافقت الملكة أليسنت على مضض على خطوبة حفيدتها لابن رينيرا، لكنها فعلت ذلك دون موافقة الملك. بينما كان لدى إيجون الثاني أفكار أخرى. فقد كان يرغب في الزواج من كاساندرا باراثيون في الحال، لأنها: «ستمنحني أبناءً أقوياء يستحقون العرش الحديدي». كما أنه لن يسمح للأمير إيجون بزواج ابنته، إذ لربما يعكر الأحفاد سلسلة الخلافة. وأعلن جلالته: «يمكنه أن يرتدي الأسود ويقضي أيامه على الجدار، أو يتخلى عن رجولته ويخدمني كخصي. الخيار له، لكنه لن يكون لديه أطفال. يجب أن ينتهي نسل أختي».

حتى هذا العرض كان يُعتقد أنه رقيق للغاية مقابل ما قدَّمه السير تايلاند لانستر، الذي حث على الإعدام الفوري للأمير إيجون الأصغر. وأعلن لانستر: «الصبي سيظل يمثل تهديدا طالما يتنفس. انزع رأسه، وسيُترك هؤلاء الخونة بلا ملكة ولا ملك ولا أمير. وكلما أسرع في الموت، أسرع هذا التمرد على الانتهاء». أرعبت كلماته، وكلمات الملك، اللورد فيلاريون. اتهم ثعبان البحر المسن، "في غضبه المدوي"، الملك والمجلس بأنهم «حمقى وكذابون وناكثوا عهود»، وخرج مندفعًا من قاعة المجلس.

عرض بوروس باراثيون بعد ذلك على الملك إحضار رأس العجوز، وكان إيجون الثاني على وشك إعطاء الموافقة لولا تحدَّثَ اللورد لاريس سترونج، مذكراً إياهم بأن الشاب ألين فيلاريون، وريث ثعبان البحر، ما يزال بعيدًا عن متناولهم في (دريفتمارك).

قال الأحنف: «اقتل الثعبان العجوز وسنخسر الصغير، وكل تلك السفن السريعة الرائعة الخاصة بهم أيضًا». وبدلاً من ذلك، أشار بوجوب التحرك في الحال للترضية اللورد كورليس من أجل إبقاء آل فيلاريون إلى صفهم. وحث الملك: «أعطه خطبته التي يريدها، جلالتك، فالخطبة ليست زواجًا. وسمِّ إيجون الأصغر وريثك. فالأمير ليس ملكاً. انظر إلى التاريخ واحصِ الورثة الذين لم يعيشوا للجلوس على العرش. تعامل مع (دريفتمارك) في الوقت المناسب، وذلك حين يتم هزيمة أعدائك وتصبح قوتك في أشدها. ذلك اليوم لم يأت بعد. لذا علينا أن ننتظر ونتحدث معه بلطف».

أو هكذا وصلت كلماته إلينا، من أورويل وصولًا إلى مونكون. لم يكن سيبتون يوستاس ولا ماشروم الأحمق حاضرا في المجلس. ومع ذلك، يتحدث ماشروم عن كل شيء، قائلاً: «هل كان هناك رجل من قبل ماكرًا كالأحنف؟ أوه، إن كان فلا بد أن يكون أحمقًا كبيرًا مقارنة به. فالكلمات كانت تقطر من شفتيه كما يقطر العسل من الشمع، بل وما كان ليكون هناك عسل أحلى من سمه».

الغموض الذي كانه لاريس سترونج الأحنف أزعج طلاب التاريخ لأجيال، وليس لغزًا يمكننا أن نأمل في كشفه هنا. أين كان يكمن ولائه الحقيقي؟ ماذا كانت نواياه؟ لقد نسج طريقه في رقصة التنانين، على هذا الجانب وذاك، يختفي ويعاود الظهور، لكنه يبقى حيًّا دائمًا بطريقة أو بأخرى. كم من ما قاله وفعله كان حيلة، وكم كان حقيقيًا؟ هل كان مجرد رجل أبحر مع الريح السائدة، أم أنه كان يعرف أين كان اتجاهه عندما بدأ الرحلة؟ لذا قد نتسآءل، لكن لا أحد سيجيب. فال"سترونغ" الأخير يحتفظ بأسراره.

نحن نعلم أنه كان ماكرًا ومتكتمًا، ولكنه عقلاني ومفيد عند الحاجة. أثَّرت كلماته على مسار قرار الملك والمجلس. وعندما شعرت الملكة أليسنت بالإحباط متسائلة بصوت عالٍ كيف يمكن استعادة اللورد كورليس بعد كل ما قيل في ذلك اليوم، أجاب اللورد سترونج: «ربما تفضل جلالتك ترك هذه المهمة لي. فأنا متيقن من أن سيادته سيستمع إلي».

وهكذا فعل. على الرغم من أن لا أحد يعرف ذلك وقتها، فقد ذهب الأحنف مباشرة إلى ثعبان البحر عندما تم فض المجلس، وأخبره بنية الملك لمنحه كل ما طلبه وقتله لاحقًا عند انتهاء الحرب. وحين كان الرجل العجوز سيخرج السيف ليحقق انتقامًا دمويًا، هدأه اللورد لاريس بالكلمات الناعمة والابتسامات. وقال ناصحًا إياه بالصبر: «هناك طريقة أفضل». وهكذا غزل شبكاه من الخداع والغدر، واضعا كل منهما ضد الآخر.

بينما كانت المؤامرات والانقلابات تدور حوله وقد أحاط الأعداء به من كل جانب، ظل إيجون الثاني غافلاً. فلم يكن الملك في حالة جيدة. إذ تركت الحروق التي أصيب بها في (مرقد الصخور) ندوبًا غطت نصف جسده. ويقول ماشروم إنها جعلته عنينًا[٥] أيضًا. ولا حتى يمكنه المشي. فقفزته من ظهر صنفاير في (دراغونستون) كسرت ساقه اليمنى في موضعين، وحطمت العظام في يساره. كانت اليمنى قد تعافت بشكل جيد، كما سجل المايستر الأكبر أورويل؛ لكن لم تكن اليسار كذلك. فقد ضمرت عضلات تلك الساق، وتصلبت الركبة، وذاب اللحم حتى صارت ساقه كالعصا الذابلة، لدرجة أن أورويل أنه قد يكون من الأفضل لجلالته لو قطعت تمامًا.

٥- عنِّين: عاجز جنسيًا.

لكن الملك لم يستجب له. وبدلاً من ذلك، تم حمله هنا وهناك على نقالة. في النهاية استعاد القوة للمشي بمساعدة عكاز، ساحبًا ساقه المتضررة خلفه.

وفي ألمه المستمر خلال نصف العام الأخير من حياته، بدا أن إيجون لا يسعد إلا بالتفكير في زواجه القادم. حتى قفزات مهرجيه لم تفلح في جعله يضحك أبدًا، كما قيل لنا من قبل (ماشروم) أبرز أولئك الحُمق... على الرغم من أن «جلالته ابتسم لدعاباتي من وقت لآخر، وأحب إبقائي بجانبه لتخفيف حزنه ومساعدته على ارتداء الملابس». لكنه لم يعد قادرًا على الجماع الجنسي بسبب حروقه، وفقًا للقزم، إلا أن إيجون لا يزال يشعر برغبات شهوانية، وغالبًا ما كان يحب أن يشاهد أحد أتباعه من خلف الستائر يضاجع خادمة أو سيدة في البلاط. وعادة ما قام توم ذو اللسان المعقود بهذه المهمة من أجله، كما قيل لنا؛ وفي أوقات أخرى أخذ بعض فرسان بيته دور توم في مهمته المخزية، وتم إجبار ماشروم نفسه ثلاث مرات للخدمة. يقول الأحمق إنه بعد هذه الجلسات، كان الملك يبكي من العار ويستدعي سيبتون يوستاس لمنحه الغفران. (لم يقل يوستاس شيئًا عن هذا في روايته الخاصة لأيام إيجون الأخيرة).

خلال هذا الوقت، أمر الملك إيجون الثاني أيضًا بترميم جب التنين وإعادة بنائه، وكلف بنحت تماثيل ضخمة لإخوته إيموند وديرون (وفرض أن تكون أكبر من عملاق برافوس، ومغطاة بصفائح الذهب)، وأجرى إلغاءً عامًا لجميع المراسيم والإعلانات الصادرة عن «ملوك الذباب» تريستان تروفاير وغيمون ذو الشعر الشاحب.

في غضون ذلك الوقت، كان أعداؤه في الزحف. وصل حاكم (وينترفل)، كريغين ستارك، إلى أسفل العنق مع جيش مهيب وراءه (يتحدث سيبتون يوستاس عن "عشرين ألفًا من المتوحشين العاوين كالذئاب في فراء شعثاء"، على الرغم من أن مونكون خفض ذلك العدد إلى ثمانية آلاف في *روايته الحقيقية*)، وكذلك أرسلت عذراء (الوادي) جيشها من (بلدة النوارس) بجيش قوامه عشرة آلاف رجل، تحت قيادة اللورد ليوين كوربراي وشقيقه سير كوروين، الذي حمل نصلًا (فاليريا) شهيرًا يُسمَّى "ليدي فورلورن".

ومع ذلك، فقد كان التهديد الأكثر قربًا هو الذي شكله رجال الثالوث. إذ تجمع ما يقرب من ستة آلاف منهم في (ريفررن) عندما دعا إلمو تلي حملة رايته. وللأسف، مات اللورد إلمو نفسه خلال الزحف بعد شربه من المياه الآسنة، مكث تسعة وأربعين

يومًا فقط بصفته لورد (ريفررن)، لكن اللوردية انتقلت إلى ابنه الأكبر، السير كيرميت تلي، وهو شاب متوحش عنيد يتوق إلى إثبات نفسه كمحارب. لقد كانوا على بعد ستة أيام من (كينغز لاندنغ)، سالكين طريق الملوك، عندما قاد اللورد بوروس باراثيون رجال العواصف لمواجهتهم، وعُززت قوته بجموع من (ستوكوورث) ورزبي وهايفورد ودسكنديل، جنبًا إلى جنب مع ألفي رجال وصبي من بقاع جحر البراغيث، مسلحين على عجل بالرماح وخوذات من قدور الطبخ الحديدية.

اجتمع الجيشان معًا على بعد يومين من المدينة، في مكان يمر فيه طريق الملوك بين الغابة والتل المنخفض. كانت السماء تمطر بغزارة لعدة أيام، وكان (العُش)ب رطبًا، والأرض طرية وموحلة. كان اللورد بوروس واثقًا من النصر، لأن كشافته أخبروه أن رجال النهر يقودهم أولاد ونساء. كان الغسق قريبًا عندما لاح لهم العدو، لكنه أمر بشن هجوم فوري... على الرغم من أن الطريق أمامه كان عبارة عن جدار صلب من الدروع، والتل على يمينه مكدَّس بالرماة. قاد اللورد بوروس الهجمة بنفسه، مشكلًا فرسانه على شكل إسفين واندفعوا على الطريق إلى قلب العدو، حيث قفزت سمكة ترويت (ريفررن) الفضية في على الراية الزرقاء والحمراء بجانب الراية المربعة للملكة الراحلة. بينما تقدم مشاة بوروس من خلفه، تحت راية تنين الملك إيجون الذهبي.

تسمي (القلعة) الاشتباك الذي أعقب ذلك بـ "معركة طريق الملوك". بينما يسميها الرجال الذين قاتلوا فيها بـ "الفوضى الموحلة". وبأي اسم كانت، فستثبت المعركة الأخيرة لـ "رقصة التنانين" أنها معركة من طرف واحد. إذ أطلق حملة الأقواس الطويلة سهامهم على أحصنة اللورد بوروس تحتهم أثناء الهجوم، مما أدى إلى سقوط الكثير لدرجة أن أقل من نصف فرسانه وصلوا إلى جدار الدروع. وأولئك قد وجدوا صفوفهم مضطربة، وتشكيلهم الإسفيني مكسور، وخيولهم تنزلق وتكافح في الوحل الزلق. وعلى الرغم من أن رجال العواصف أحدثوا دمارًا كبيرًا بالرماح والسيوف والفؤوس الطويلة، إلا أن أمراء الأنهار صمدوا، حيث جاء رجال آخرون لملء مكان أولئك الذين سقطوا. وعندما جاء مشاة اللورد باراثيون للالتحام بالمعركة، تأرجح جدار الدروع وتقهقر للخلف، وبدا وكأنه على وشك الانكسار... حتى ضجت الغابة عن يسار الطريق بالصراخ والهتاف، وتدفق مئات من رجال الأنهار من بين الأشجار، بقيادة ذلك الصبي المجنون بنجيكوت بلاكوود، الذي سيكسب هذا اليوم اسم "بِن الدموي"، والذي سيشتهر به لبقية حياته الطويلة.

بنجيكوت بلاكوود في الفوضى الموحلة.

كان اللورد بوروس نفسه لا يزال على فرسه في وسط المذبحة. وعندما رأى أنه يخسر المعركة، حث سيادته مرافقه بالنفخ في بوقه الحربي، مشيرًا إلى جيشه الاحتياطي بالتقدم. ومع ذلك، عند سماع القرن، أسقط رجال (روزبي) و(ستوكوورث) وهايفورد تنانين الملك الذهبية وظلوا بلا حراك، وتفرَّق رعاع (كينغز لاندنغ) مثل الأوز، بينما انضم فرسان (واد الغسق) إلى العدو، وهاجموا رجال العواصف من الخلف. وتحولت المعركة إلى هزيمة في نصف نبضة قلب، حيث تحطم جيش الملك إيجون الأخير.

لقي بوروس باراثيون مصرعه أثناء القتال. حيث ترجل من فرسه عندما سقطت عليه سهام ألي السوداء رماتها، وقاتل على قدميه، وقتل عددًا لا يحصى من الرجال المسلحين، ودستة من الفرسان، واللوردين ماليستر و داري. وبحلول الوقت الذي جاء فيه كيرميت تلي، كان اللورد بوروس كجثة تقف على قدمين، حاسر الرأس (كان قد نزع خوذته المنبعجة)، ينزف من عشرات جروح، وكان من العجب حقًا أنه ما زال قادرًا على الوقوف. قال لورد ريفررن للورد (ستورمز إند): «استسلم، سيدي، فالنصر حليفنا» أجاب اللورد باراثيون بلعنة قائلاً: «سأفضل الرقص في الجحيم على ارتداء قيودك». ثم هاجم... مباشرة نحو الكرة الحديدية المسننة في نهاية نجم اللورد كيرميت الصباحي، والتي ضربته في وجهه ناثرة رذاذًا مروعًا من الدم والعظام وقطع الدماغ. مات لورد (ستورمز إند) في الوحل على طول طريق الملوك، وسيفه لا يزال في يده[٦].

٦- وكما ستشاء الآلهة، فبعد سبعة أيام في ستورمز إند أنجبت زوجته الابن والوريث الذي كان اللورد بوروس يرغب فيه منذ فترة طويلة. وكان سيادته قد ترك أوامر بأن يُطلق على الطفل اسم إيغون إذا كان صبيًا، تكريمًا للملك. ولكن عندما علمت الليدي باراثيون بوفاة لوردها في المعركة، سمَّت الطفل أوليفر على اسم والدها.

مصرع بوروس باراثيون.

عندما عادت الغربان بخبر المعركة إلى القلعة الحمراء، انعقد المجلس الأخضر على عجل. ثبتت صحة جميع تحذيرات ثعبان البحر. كانت (كاسترلي روك)، و(هايجاردن)، والبلدة القديمة بطيئة في الرد على مطلب الملك لدعمه بمزيد من الجيوش. عندما ردوا، قدموا الأعذار والمماطلات بدلاً من الوعود. كانت عائلة لانستر متورطة في حربهم ضد الكراكن الحمر، وخسر الهايتاور الكثير من الرجال ولم يكن لديهم قادة مأهلون لقيادة جيش، بينما كتبت والدة اللورد تايريل الصغير لتقول إنه تشك في ولاء حملة رايات ابنها، «وكوني مجرد امرأة، فأنا لست ملائمة لقيادة جيش إلى الحرب». تم إرسال السير تايلاند لانستر والسير مارستون ووترز والسير جوليان ورموود وراء البحر الضيق للبحث عن المرتزقة في (بنتوس) وتايروش ومير، لكن لم يعد أي منهم بعد.

سرعان ما وقف الملك إيجون الثاني مكشوفًا أمام أعدائه، وكان جميع رجال الملك يعلمون هذا. كان بن بلاكوود الدموي وكيرميت تلي وسابيثا فراي وإخوانهم في النصر يستعدون لاستئناف تقدمهم نحو المدينة، وبعد أيام قليلة فقط سيتبعهم اللورد كريغان ستارك ورجاله الشماليين. وقد غادر الأسطول البرافوسي الذي يحمل جيش "وادي آرن" من (بلدة النوارس) وكان الآن يبحر نحو (الحلقوم)، حيث يقف الشاب ألين فيلاريون وحده في طريقهم... ولا يمكن الاعتماد على ولاء (دريفتمارك).

عندما اجتمع حثالة المجلس الأخضر الذي كان عظيمًا من قبل، قال ثعبان البحر: «جلالتك، يجب أن تستسلم. لا يمكن للمدينة أن تتحمل نهبًا آخر. أنقذ شعبك و أنقذ نفسك، وإذا تنازلت عن العرش لصالح الأمير إيجون، فسوف يسمح لك بارتداء الأسود وعيش حياتك بشرف على الجدار».

سأل الملك إيجون: «هل سيفعل؟». يخبرنا مونكون أنه بدا متفائلاً.

لم تحظ والدته بمثل هذا الأمل. وذكّرت ابنها: «لقد أطعمت والدته لتنينك. الصبي رأى كل شيء».

فالتفت الملك إليها يائسًا: «ماذا تريدين مني أن أفعل إذًا؟»

ردت الملكة الأرملة: «لديك رهائن. اقطع إحدى آذان الصبي وأرسلها إلى اللورد تلي. حذرهم من أنه سيفقد جزءًا آخر لكل ميل يتقدمون فيه».

قال إيجون الثاني: «نعم. حسنًا. يجب أن يتم ذلك». استدعى السير ألفريد بروم، الذي خدمه جيدًا في (دراغونستون). «اذهب وتأكد من فعل المناسب أيها

الفارس». وعندما أخذ الفارس إذن مغادرته، التفت الملك إلى كورليس فيلاريون. وقال: «أخبر نغلك أن يقاتل بشجاعة يا سيدي. إذا خذلني، أو اجتاز أي من تلك السفن البرافوسية (الحلقوم)، فستفقد سيدتك الثمينة بايلا بعض الأجزاء أيضًا».

لم يجادل ثعبان البحر أو يلعن أو يهدد. أومأ برأسه بقوة، وقام، وغادر. يقول ماشروم إنه تبادل نظرة مع الأحنف أثناء ذهابه، لكن المشروم لم يكن حاضرًا، ويبدو أنه من غير المرجح أن يتصرف رجل متمرس مثل كورليس فيلاريون بشكل أخرق في مثل تلك اللحظة.

لقد انتهى حكم إيجون، رغم أنه لم يدرك ذلك بعد. كان الخونة المرتدون حوله قد وضعوا خططهم موضع التنفيذ في اللحظة التي علموا فيها بهزيمة اللورد باراثيون على طريق الملوك.

وعندما عبر سير ألفريد بروم الجسر المتحرك إلى حصن ميجور، حيث كان الأمير إيجون محتجزًا، وجد سير بيركين البرغوث وستة من فرسان البواليع يعترضون طريقه. أمره بروم: «تنحى جانبا باسم الملك».

أجاب السير بيركين: «لدينا ملك جديد الآن». ووضع يده على كتف سير ألفريد... ثم دفعه بقوة، وأرسله متردِّيًا من الجسر المتحرك إلى الرماح الحديدية في الأسفل، حيث ظل يتلوى ويلتف لمدة يومين حتى مات.

في نفس الساعة، تم نقل الليدي بايلا تارجاريَن بعيدًا إلى مكان آمن من قبل عملاء اللورد لاريس الأحنف. فُوجئَ توم ذو اللسان المعقود في ساحات القلعة عندما كان يغادر الاسطبلات، وقُطع رأسه على الفور. يقول ماشروم: «لقد مات كما عاش وهو يتلعثم». كان والده توم ذو اللحية المشتبكة غائبًا عن القلعة، لكنهم وجدوه في حانة في زقاق الأنقليس (سمك يسمى ثعبان البحر). وحين ادعى أنه «مجرد صياد بسيط، جاء لشرب المزر»، أغرقه آسروه في إحدى برميل المزر.

تم كل هذا بدقة وسرعة وتكتم لدرجة أن سكان (كينغز لاندنغ) لم يكن لديهم أي فكرة تذكر عما كان يحدث خلف جدران القلعة الحمراء. وحتى داخل القلعة نفسها، فلم يرتفع أي إنذار. قُتل أولئك الذين تم وضع علامة على وفاتهم، بينما باشرت بقية البلاط أعمالهم، غير مدركين ولا منزعجين. يخبرنا سيبتون يوستاس أن أربعة وعشرين رجلاً قتلوا، بينما يقول مونكون في *روايته الحقيقية* واحد وعشرين. يدعي ماشروم أنه شهد مقتل ذوَّاق الملك، وهو رجل سمين للغاية يُدعى أومت،

ويؤكد أنه - يعني ماشروم - أُجبر على الاختباء في برميل من الدقيق هربًا من نفس المصير، وخرج في الليلة التالية «مغطىً بالطحين من الرأس إلى القدم، وشديد البياض لدرجة أن أول خادمة رأتني ظنتني شبح ماشروم». (هذه رواية مضحكة. فلماذا يرغب المتآمرون في قتل أحمق؟).

تم القبض على الملكة أليسنت على الدرجات الأفعوانية وهي عائدة إلى غرفتها. ارتدى آسروها فرس بحر آل فيلاريون على ستراتهم الضيقة، وعلى الرغم من أنهم قاموا بقتل الرجلين اللذين يحرسانها، إلا أنهم لم يؤذوا الملكة الأرملة نفسها ولا وصيفاتها. وقُيدت الملكة بالسلاسل مرة أخرى ونُقلت إلى الزنازين، هناك في انتظار امتاع الملك الجديد. بحلول ذلك الوقت كان آخر أبنائها قد ماتوا بالفعل.

بعد اجتماع المجلس، تم نقل الملك إيجون الثاني إلى الفناء بواسطة مرافقيين قويين. وهناك وجد نقالته في انتظاره، كما هو معتاد؛ فساقه الذابلة جعلت الخطوات صعبة للغاية بالنسبة له حتى مع عكاز. كان سير جيلز بلجريف (فارس الحرس الملكي الذي يقود موكبه) قد شهد بعد ذلك أن جلالته بدا مرهقًا بشكل غير اعتيادي حيث تمت مساعدته على ركوب النقالة، وقال: «وجهه كان رماديا وشاحبًا، ومترهل»، ولكن بدلاً من طلب إعادته إلى غرفته، أخبر سير جايلز أن يأخذه إلى "سِبت" القلعة. وكتب سيبتون يوستاس: «ربما شعر بدنوِّ أجله، ورغب في الصلاة كي تُغفر خطاياه».

كانت رياح تهب باردة. عندما انطلقت النقالة، وأغلق الملك الستائر من البرد. وكما هو الحال دائمًا، فقد كان في الداخل إبريق من نبيذ (الكرمة) الأحمر الحلو، النبيذ المفضل لدى إيجون. صب الملك لنفسه كوبًا صغيرًا حين عبرت به النقالة الفناء.

لم يشعر السير جايلز ولا حمَلة النقالة بأي خطب حتى وصلوا إلى "السِّبت" ولم تفتح الستائر. قال الفارس: «نحن هنا، جلالتك». لكن لا إجابة، بل الصمت فقط. وعندما استعلم ثانيا وثالثا وكانت النتيجة نفسها، كشف سير جيلز بلجريف الستائر، فوجد الملك ميتًا على وسائده. قال الفارس: «كان هناك دم على شفتيه. أو لربما كان نائمًا».

لا يزال المايسترات وعامة الناس على حد سواء يتجادلون حول السم الذي تم استخدامه، ومن الذي وضعه في نبيذ الملك. (يجادل البعض بأن السير جيلز نفسه هو الوحيد الذي كان بإمكانه فعل ذلك، ولكن لن يكون من المتصور أن يقضي فارس من الحرس الملكي على حياة الملك الذي أقسم على حمايته. يبدو أن أومت - ذوَّاق الملك الذي يدعي ماشروم أنه رأى مقتله - مرشح أكثر احتمالا). وفي حين أن اليد التي

وضعت السم في نبيذ (الكرمة) الأحمر لن تُعرف أبدًا، فلا شك لدينا في أنها تمت بناءً على أوامر لاريس سترونج.

وهكذا مات إيجون تارجاريَن، الثاني من اسمه، الابن البكر للملك فيسيريس تارجاريَن الأول والملكة أليسنت هايتور، والذي ثبت أن عهده كان قصيرًا بقدر ما كان مريرًا. عاش أربعة وعشرين عامًا وحكم لمدة عامين.

عندما ظهرت طليعة جيش اللورد تلي أمام جدران (كينغز لاندنغ) بعد يومين، خرج كورليس فيلاريون لاستقبالهم مع الأمير إيجون الكئيب إلى جانبه. أذاع ثعبان البحر بشدة: «لقد مات الملك» ثم أردف: «فليحيى الملك».

وعبر الخليج الأسود، في (الحلقوم)، وقف اللورد ليوين كوبراي في مقدمة ترس كوج برافوسي وشاهد خطًا من سفن فيلاريون الحربية تُنكس رايات التنين الذهبي لإيجون الثاني وترفع مكانها التنين الأحمر القديم، الراية التي رفعها جميع ملوك التارجاريَن حتى بدء الرقصة.

انتهت الحرب (على الرغم من أن الهدوء الذي أعقبه سيثبت قريبًا أنه بعيد كل البعد عن السلام).

في اليوم السابع من القمر السابع من عام ١٣١ بعد غزو إيجون (والذي يُعتبر تاريخا مقدسًا للآلهة) أعلن السبتون الأعلى في البلدة القديمة عهود قران الأمير إيجون الأصغر (الابن الأكبر للملكة رينيرا من عمها الأمير ديمون) بزواجه من الأميرة جيهيرا (ابنة الملكة هيلينا من شقيقها الملك إيجون الثاني) وبالتالي توحيد الفرعين المتنافسين من آل تارجاريَن وإنهاء عامين من الخيانة والمذابح.

انتهت رقصة التنانين، وبدأ العهد الحزين للملك إيجون تارجاريَن الثالث.